حنطة

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان

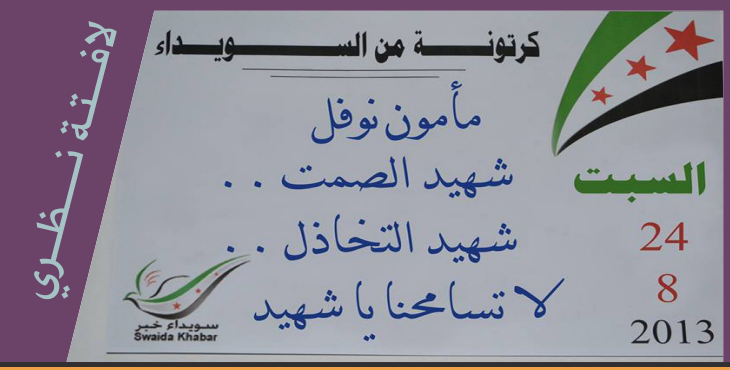

مجلة شهرية تصدر عن شبكة حنطة للدراسات والنشر

العدد 17 حزيران 2014

الغلاف : لوحة للفنان أنس سلامة

تقـــــرؤون فـــي هـــذا العـــــــدد

ملف

الملـف السـوري عبـر عـدسـة الغـرب
فلاديمير فان وفاروق حج مصطفى يمسحان العدسة
عباس علي موسى
8

ع البيدر

عبـد العـزيـز المـغـربـي "أبـو سـلمى" رئيـس مجـلـس مـديـنـة حلـب.. عـلـى بـيـدر حـنـطـة
عماد نجم الدين حسو
11

حصيدة

السوريون في لبنان .. القارب الذي ظنّ أنه نجـا
ليندا بلال
15

جرن حنطة

كـلـمـة السـر.. فـي الإلـيـزيـه
نور مارتيني
26

حكايا البيدر

ركن الديـن . . حي كـردي بنكهـة شـاميـة
ياسـمين الحافي
30

رحى

الليرة السـورية من الولادة إلى الطعـن في الخاصرة
حلقة 2
د. عبد الفراتي
32

حنطة جلب

أيـام علـى وقـف إطـلاق النـار، سـكان حمـص يعـودون إلـى منـازلـهم المـدمرة ..
بقلم : لوفداي مورس
34

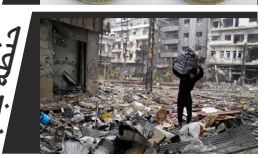

خميرة

كان ينقص محنة أهالي اليرموك فيلم "يرموك"!!
عارف حمزة
36

حنطة بلدية

نهايـة غريبـة لـ نـازح سـوري في مدينة تركية
مصطفى تاج الدين الموسى
41

مأمون نوفل

من مواليد مدينة جرمانا عام 1970، مخرج سينمائي له بعض الأعمال الصغيرة، اعتقل في 8 تشرين الثاني 2012، بتهمة العمل الإغاثي، أبلغت المخابرات السورية أهله يوم الجمعة23 آب 2013، بأن ابنهم قد توفي تحت التعذيب بتاريخ 6 حزيران2013.

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان

حنطة

مجلة شهرية تصدر عن شبكة حنطة للدراسات والنشر

هيئة التحرير

رئيس التحرير : ناجي الجرف
مدير التحرير : بشرى جـود
المدير الفني : بحر عبد الرزاق
الإخراج : محـمـد أبـو زيـد

فـريـق الـتـحـريـر
ثـابـت اسـمـاعـيـل
جـمـال حسـون
جـنـان عـلـي
خـضـر سـلـمـان
علي صدر الدين حمودي
غـيـاث عـبـد الـعـزيـز
لـيـنـدا بـلال

إن الآراء الـواردة في مـجـلـة حـنـطـة لا تـعـبـر بـالـضـرورة عـن رأي الـمـجـلـة

www.hentah.com
henta.magazine@gmail.com
www.facebook.com/Wheat.salamieh

ماهية الإعلام الغربي وكيفية تعاطيه الحدث السوري والثورة

محمد الحاج

«لا أرى أي إنصاف»، «تعاملهم لا يسيء للثورة»، «تعاطيهم منطقي». هكذا تباينت أراء الناشطين حول الإعلام الغربي وتعاطيه للثورة، ولكنهم اتفقوا جميعاً على أن الإعلام الغربي يتبع للحكومات الغربية وهو ليس أفضل حالاً من الإعلام العربي.

الإعلامي ميران أحمد، العامل في إذاعةٍ سوريةٍ معارضة، والذي غطّى جولتي جنيف، كان رأيه: «كَمُعِد ومقدم برامج، وبسبب اطلاعي الجيد على الإعلام بشكل عام، لا أرى أي إنصاف من قبل الإعلام الغربي للثورة السورية، كونهم يعتمدون على سياسات يُخَطّط لها في الغرف العالية التابعة لإدارة العالم سياسياً وإعلامياً».

أما المترجمة وهاد ويس، والمطلعة بشكل جيد وواسع على الإعلام الغربي كان رأيها معاكساً تماماً لميران، «أنا لا أعتقد بأن تعامل الإعلام الغربي مع الثورة السورية يسيء لها بشكلٍ كبير، فقد ساعد في نشر ما يحدث في سوريا في بلاده، وبدأ يثير الجدل الدولي حول ما يحدث، وبالتالي توجهت أنظار الدول الغربية كشعوبٍ وحكومات في محاولةٍ للتدخل لفهم الوضع بشكلٍ أكبر، والسعي لإيجاد الحلول».

أما نورس يكن المُعِد والمقدم للعديد من البرامج السياسية في الإعلام السوري المعارض أيضاً، فقد قال: «أرى تعاطي الإعلام الغربي مع الثورة السورية متوقعاً، فهو يتعاطى مع الثورة بشكل منطقي، لأن الثورة لا تعني شيئاً إلا للمعنيين بها فقط، ولهذا يصفها الإعلام الغربي كحربٍ أهلية، وهذا التوصيف الأكاديمي والعلمي لما يحدث في سوريا، وبالتالي أنا لا أستطيع أن ألوم الإعلام الغربي على كيفية تعاطيه للثورة السورية، ولا أصف الثورة السورية بأنها حربٌ أهلية، بل أنوّه كيف ينظر لها الإعلام الغربي بطريقةٍ أكاديمية».

ميران أكمل هجومه على الإعلام بوصفه بغير المسؤول: «من وجهة نظري أرى أنهم أهملوا حتى الجانب الإنساني في التعامل مع السوريين، فكيف بالجانب العسكري والسياسي، أعتقد بأن كل إعلام يطرح آليةً للصراع الجاري من وجهة نظر حكومة بلده، حسب تأييده لطرفٍ ما أو لجماعةٍ ما، والبعض منهم فقط حاول ملامسة الحالة بطريقةٍ شفافةٍ سطحية لتصوير ما يدور في الحرب السورية إبان تسليح الثورة والثوار».

وتكمل وهاد بأن بعض قنوات الإعلام الغربي سعت إلى طرح وجهات نظر حكوماتها، (أي أنها اتَّبعت التسيّس الإعلامي، وهو الشيء المرفوض أكاديمياً ولكنه موجود في أغلب الوكالات العالمية) بغض النظر عن وضع الثورة، وإظهار أن ما يحدث في سوريا على أنه حربٌ أهلية وليس على أنه ثورةٌ ضد نظام مستبد، هذا بالتأكيد أضرَّ بالثورة السورية بشكلٍ كبير. وإذا أردنا أن نُنصف الإعلام الغربي يجب أن نتطلع إلى الصحف الغربية وليس إلى القنوات التلفزيونية، فالصحف الغربية تنقل بشكلٍ يومي تحقيقاتٍ وأخبار وأحداث عن الوضع السوري، على نقيض الوكالات التي أصبحت فيها أخبار سوريا بدرجةٍ ثالثة أو رابعة من حيث الأهمية، وفي آخر المطاف الصحف تنقل الثورة بشكلٍ إنساني وتصفها بالثورة الإنسانية وتحاول أن تبتعد قدر الإمكان عن النظرة السياسية للثورة.

نورس حمَّل المعارضة السياسية قبل أن يحمِّل الإعلام الغربي مسؤولية التعتيم الإعلامي على الثورة: «بالطبع الإعلام العربي استغلَّ الخبر لصالح الدول التي تموله، وكذلك بعض وسائل الإعلام الغربية، بينما حافظت وسائل الإعلام ووكالات الأنباء الكبيرة والمعروفة على مهنيتها في تغطية الأحداث السورية، ولكن مع ذلك كانت درجات المهنية متفاوتة من وسيلة

صحفيون أجانب في الشمال السوري

لأخرى. ولهذا كان من المتوقع تعاطي الإعلام الغربي مع الحدث السوري بهذه الطريقة، فالمنطقية في التعامل مع الحدث السوري كما وصفتُها مردُّها لمهنيةٍ إعلامية وتوصيفاتٍ أكاديمية وعلمية لما يحدث في سوريا، وهي توصيفات متعارف عليها في جامعات العالم، بينما نجد أن المسؤول عن انتهازية الإعلام العربي وبعض الوسائل الغربية للحدث السوري هو المعارضة السورية والتحالفات السياسية في المنطقة، فأنا هنا أحمّل كامل المسؤولية لسياسة المعارضة السورية، والتجاذبات الجيوسياسية التي تخضع لها. وبرأيي لو كان تعاطي الإعلام الغربي مع الثورة السورية بشكلٍ أوسع ومساند لها، لكان من شأن ذلك تحريك الشارع الغربي للضغط على حكوماته، لأننا بالطبع نعلم أن وسائل الإعلام الغربية لها دور كبير في التأثير على الرأي العام في بلادها».

ولدى السؤال عن إمكانية تغيّر كيفية تعاطي الإعلام الغربي في المستقبل؟ لا يعتقد ميران أنه ومع استمرار الحرب السورية قد تتغير كيفية تعاطي الإعلام الغربي للثورة: «ففي جنيف وخلال الجولة الأولى كنا حوالي ٢١٠٠ إعلامي من مختلف أنحاء العالم، وكنا نتابع الأحداث عن كثب وبشغف، بينما في الجولة الثانية نزل العدد حتى النصف، وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدلُّ على عدم وجود أولويةٍ لتغطية الحدث السوري مع مرور الوقت، وأعتقد أن استمرار الصراع سيخفّض من تداول الإعلام للحدث السوري. وهو ما نلحظه حيث أصبح الخبر السوري يأتي في المرتبة الثانية أو الثالثة في نشرات الأخبار في أحسن الأحوال، بعدما كان يحتل الصدارة في العناوين والتعاطي. وزد على ذلك أن الكثيرين ممن كانوا في جنيف، وأقصد إعلاميّ الغرب، كانوا لا يعرفون عن الحدث إلا معلوماتٍ قليلة لدرجة أننا أصبحنا نحن إعلاميي سوريا مصدراً لتبيان حقيقة ما يجري على الأرض، وأنا شخصياً شرحت ماهية الصراع وفقاً لوجهة نظري لأكثر من عشرة إعلاميين، وكانوا يتفاجؤون بعدما أبين لهم أننا لسنا في حربٍ أهلية، بل هنالك ثورةٌ تحولت إلى حربٍ دوليةٍ بالوكالة. هذا هو حال إعلاميي الدول فكيف بشعوبها ونحن نعلم أن الإعلامي أدرى من غيره؟».

أما وهاد، فترى أنه من الطبيعي جداً تغيير هذه القنوات أو المحطات طرحها للموضوع، مع التطورات التي تحدث على أرض الواقع، والتغيّر في وجهة نظر حكوماتها: «أنا لا أستغرب أن يوصف الوضع السوري بالثورة بعد سقوط النظام، بعدما اعتدنا على سماع ما يحدث في سوريا على أنه حربٌ أهلية».

وأخيراً يبقى السؤال المحير الذي يواجهنا، هل نتحمل نحن إعلاميو الثورة السورية والمعارضة السياسية السورية مسؤولية التعتيم الإعلامي المطبق على الثورة السورية من قبل الإعلام الغربي؟ أم أنه بالفعل أمرٌ يتبع لسياسات حكوماته؟ وإذا كان ذلك، هل يودي هذا بنا إلى أنه لا يوجد أية وكالةٍ إعلاميةٍ مستقلةٍ وموضوعية ومهنية في العالم أجمع؟.

الثورة السورية في ظل متناقضات الإعلام العالمي وضياع الحقيقة

مصطفى عبدي

تراجع الاهتمام العالمي بالملف السوري، والذي كانت أحداثه تتصدر نشرات الأخبار، وكانت صور ثورته تتوسط رئيسية كبرى الصحف والمجلات العالمية. ولعل تركيز الغرب على قضية التخلص من السلاح الكيماوي السوري، والتحرك الروسي الداعم للنظام السوري باستماتة، إضافةً إلى دخول المتطرفين الإسلاميين على الخط, غيّر من الخطاب الغربي عموماً، ولخّص القضية السورية بـ(الملف الكيماوي)، ومحاربة (القاعدة، التطرف)، بحيث استغل النظام كِلا الشقين في محاولاتٍ لاقناع العالم بأنه الوحيد القادر على التخلص منهما.

إن تراجُع الاهتمام بالموضوع السوري جاء لأن النزاع السوري تحوّل إلى نزاع دولي متعدد الأقطاب، خاصة بعد عدم قدرة الغرب على مجاراة اللاعب الروسي المتعنّت على الساحة السورية.

ومع هبوب رياح الربيع العربي ظهر مصطلح «البروباغندا الإعلامية» بشكل كبير، ليتفاعل أكثر مع انطلاقة الثورة السورية التي فرضت وسيلةً إعلامية جديدة وهي «إعلام كاميرا الجوال» بمقاطع في «اليوتوب»، لتصبح لقطات فيديو يصورها (هواة) عبر جوالاتهم هي مصادر عرض وأخبار القنوات التلفزيونية الكبرى ومختلف الوسائل الإعلامية، وهو الأمر الذي لعب دوره في أن سوريا اليوم باتت من أكثر دول العالم زخماً بالنشطاء الإعلاميين، ليظهر مصطلح (إعلاميو الثورة)

في سوريا احتجاجات، أزمة، أم ثورة؟

لعبت سياسة نشر المعلومات (بهدف الإقناع العاطفي) دوراً في أن تسيطر على مشاعر وسلوك وآراء وأفعال المشاهدين. بأهدافها الفكرية والسياسية أو التجارية. ووظفت بشكل متمرس في الأجندات السياسية الوطنية والعالمية. لدرجة أن النظام قام بالتعاقد مع أفراد على درجةٍ عاليةٍ من المهارة في ابتكار البروباغندا.

وعلى الرغم من أن (الثورة السورية) لقيت تعاطفاً واهتماماً كبيراً من أغلب شبكات الإعلام الدولية والعربية بمنطق الدعاية لأحد طرفي النزاع، ولكن بعض النخب في (العالم الأول) بدت وكأنها تغرّد خارج السرب بمواقفها الناقدة لهذا التعاطي الخارق لأبسط أخلاقيات العمل الصحفي.

مع بداية الحراك الشعبي في سوريا، والذي كان هدفه المطالبة بإصلاحاتٍ شاملةٍ في بنية الدولة ومؤسساتها، وقمع الحراك بشكلٍ عنيف من قبل النظام، لم تكن وسائل الإعلام بعيدة، حيث عالجت الأحداث بمنطق مواقف دولها من الذي يحدث على الأرض، ورغم أن مختلف الوسائل الإعلامية في العالم كانت متفقةً بأن ما حدث في تونس ومصر وليبيا كان (ثورة)، فإن سوريا لقيت مواقف مختلفة، على الرغم من أن حلقات تلك الثورات تعقّدت في سوريا، فصَوّر الإعلام ما يحدث بأنه حركةٌ احتجاجيةٌ أو أزمة. قليلةٌ هي الوسائل التي اعتبرتها (ثورة)، ولتتراجع حتى عن هذه التسمية لاحقاً مع تفاعلات الأحداث ودخول (التنظيمات المتطرفة) إلى خط القتال في سوريا كتنظيم (دولة الإسلام في العراق والشام).

مراكز القرار في العالم تعتمد على (التقارير الإعلامية) في بناء مواقفها:

كتب الإعلامي السوري المعروف (توفيق الحلاق) «سأجتمع قريباً مع مطارنة الأرمن الذين يعيشون هنا في أمريكا ويأخذون الأخبار عن القنوات الإخبارية الأمريكية دون مصدرٍ حرٍّ آخر. هكذا اقترح عليّ صديق أرمني

ناشط يلتقط صورة للدمار

لبناني له مكانةٌ مرموقة في الحكومة الأمريكية بعدما سمع مني قصتنا نحن السوريين مع الأرمن، لأُقنعهم أن السوري لا يمكن أن يؤذي من منحهم بيته وحبه وثقته منذ وفدوا إلى سوريا.»

وهنا تكمن الحقيقة البعيدة في أن غالبية المواقف يتم اتخاذها بناءً على معطياتٍ وتقارير إعلامية تلعب دوراً مهما في صياغتها، كما يأتي هنا دور المال، وما لعبه (نظام الأسد)، ولعل تفنيد حوادث الاعتداء على دور العبادة كما روّجت له الوسائل الإعلامية التابعة للنظام كان له صدى سلبيّ على الثورة، إضافةً إلى الهيجان الإعلامي العالمي في مسألة (زواج النكاح) ،أو تصوير مقاتلي الحر وهم يأكلون أو يذبحون (الضحية)، تلك جميعها كانت خطوطاً أدت إلى (تشويه الثورة)، وليصبح خطاب الإعلام العالمي الذي بات ينظر إلى ثورة سوريا بأنها (حربٌ على السلطة) أو (حربٌ أهلية)، بمعنى كل شيء إلا كونها ثورة شعبية ضد نظام الطاغية بشار الأسد. تقارير أممية ترفع «جرائم النظام» إلى مستوى انتهاكات «المعارضة السورية» هيومان رايتس ووتش وغيرها من المنظمات الدولية نشرت تقارير تتهم فيه من سمتهم بالمتمردين في سورية بانتهاكاتٍ خطيرة لحقوق الإنسان، وتُبين وجود عمليات خطفٍ وتعذيبٍ وإعدام وحصار للمدنيين، واتخاذهم دروعاً بشرية وتجنيد الأطفال. كل تلك الممارسات لا يمكننا مقارنتها مع (سقوط برميل واحد في حلب) على المدنيين، أو (إطلاق صاروخ كيماوي) على حي، ولكنها في المقابل ممارسات ترتبكها أطرافٌ محددة بعينها، تلك الأطراف هي التي شوهت (ثورة الربيع في سوريا). ولعل دخولها على الخط كانت بتدبير من النظام أيضاً، وبالتالي فإن ممارستها تأتي في سياق ممارسات النظام ليس أكثر، وهو ما لم يستطع الإعلام الغربي نقله.

الباحث والكاتب الفرنسي فريدريك بيشون يقول بأن «الطبقة السياسية والإعلامية الفرنسية مصممة على عدم رؤية الحقيقة عند تعاملها مع الأحداث في سوريا»، منتقداً وسائل الإعلام الفرنسية التي بقيت سجينة العقلية التي نشأت في أعقاب الأحداث في الوطن العربي.

وأوضح بيشون الحاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر في مقالٍ نُشر على موقع كوزور الفرنسي «نحن لا نطلب من جميع الصحفيين أن يتبعوا دورات في الإستراتيجية أو بالجيوسياسية، ولكن جهداً صغيراً بسيطاً يكفي للتراجع عن موقفهم».

وهنا بيت القصيد في أن الكثيرين بدؤوا يتراجعون عن مواقفهم كما تفعل دولهم تجاه الثورة السورية التي تم تشويهها.

الغرب همّه (النفط والغاز، والتكنولوجيا) أم (حرية شعب)؟

ما بات مؤكداً بأن الإعلام الغربي لا يهدف إلى خدمة الحقيقة، وإنما يعمل

خدمةً لمصالحه في اعتبار ما يحدث في سوريا (أزمة، أم حرب أهلية) بتجاوز معاناة الناس، ونقل رغباتهم والمأساة التي يعيشونها، وذلك بتصوير ما يجري على أنه نزاعٌ بين الدولة ومجموعاتٍ مسلحة، بتغييب الطرف الثالث وهو (الجيش الحر)، الذي تشكل في الأساس لحماية المتظاهرين السلميين الذين كانوا أهدافاً سهلة لقناصي وشبيحة النظام، حينما كان جنوده يطلقون النار عليهم أو يحاصرونهم في المساجد ويعتقلونهم.

الدكتور خطار أبو دياب يؤكد بأن «الغرب منقسمٌ، فأوروبا في حاجة إلى الطاقة القادمة من روسيا، فمصالح أوروبا مباشرة مع روسيا حتى خلال الأزمة في أوكرانيا. لكن المصالح الدولية في سوريا غير مباشرة، نتيجة النفوذ الدولي واللعبة الإقليمية».

ويضيف المحلل السياسي بالقول: «الواقعية السياسية تعتمد على موازين القوى والمصالح، وفي الموضوع السوري فإن عدم قدرة الغرب على تحويل الأمور ساهم في اللامبالاة بشأنه. لكني أظن أن المواضيع مرتبطة مع بعضها. فعودة روسيا القوية للساحة العالمية تمت من خلال الساحة السورية».

مجندون غربيون للنظام يصورنه «كضحية للاهارب»:

النظام السوري لعب بشكل متقن على فنون الإعلام، وإن كان قد فشل محلياً أو عربياً، ولكنه ركّز قواه على الغرب، واختار له مجندين إعلاميين يعملون في مراكز حساسة ومع وسائل إعلامية مهمة كأمثال الباحث البلجيكي كريس جانسن، الذي ينقد بشدة عمل المحطات التي تنقل مجريات (الثورة السورية)، ويصّور بأن محطات الإعلام الغربي تضع الحدث الثوري ضمن (خانة) الربيع العربي، رافضاً هذا المصطلح: «هل يوجد شيء في الواقع اسمه الربيع العربي؟»، ومضيفاً بأن المؤشرات على المناورة والتلاعب الخارجي بشأن الأحداث في سورية يمكن لمسها بوضوح من خلال متابعة شبكات الإعلام الدولية كالجزيرة والعربية، وبي بي سي، وسي إن إن، وفرانس ٢٤ وغيرها. حيث إن التأثير السياسي وتمويل تلك الشبكات بشكل مباشر أو غير مباشر لا يُعدّ سراً كبيراً. جانسن يؤكد أن هذه المناورات الإعلامية مثالٌ واحد حول السعي لرسم الحكومة السورية على أنها نظام عنيف ووحشي يقترف مجازر بحق مواطنيه، وتقديم صورةٍ مزعجةٍ للغاية، ووجهة نظر من طرف واحد حول الأحداث التي تجري، وعلى أنها جزءٌ من أساليب الخداع والحرب النفسية.

وسائل الإعلام، اللغة، وتأطير الثورة السورية

بقلم: خالد زرزور — عن موقع : rotinomogacihc

ترجمة: غياث عبد العزيز

نسمع هذه الأيام في جميع وسائل الإعلام أو نقرأ أخباراً عن الشأن السوري. وعندما نقرأ كلماتٍ مثل: الثورة، الشهداء، القصف، الانتفاضة، الصراع أو الأزمة، فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا هو الموضوع السوري. ويتابع السوريون تلك الأخبار التي تحاول وسائل الإعلام في كل بلدٍ عرضها بالشكل الذي يتوافق مع مصالح بلادها ومواقفها السياسية.

ومنذ الأيام الأولى للثورة في آذار عام2011، لم يَسمح النظام السوري لوكالات الأنباء بالدخول إلى سوريا لتغطية الاحتجاجات السلمية، فالنظام لا يريد للعالم ولا حتى للدول الداعمة له أن ترى انتفاضةً حقيقية للسوريين ومطالب مشروعة لهم، وبذلك يمكنه قمع واعتقال أو قتل المتظاهرين بصمت.

صحف عالمية

وعلى الرغم من ذلك، فقد لعبت شبكات التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في الثورة السورية، وسجل المحتجّون أشرطة فيديو خاصة بهم للاحتجاجات أو لتشييع الشهداء، وقاموا بتحميلها على الفور على شبكة الإنترنت, كل ذلك أجبر النظام ومؤيديه على تشويه الحقيقة وتلفيق الأخبار لصالح النظام، وعلى رأسه بشار الأسد.

لم تُظهر القنوات السورية الرسمية أية احتجاجات تطالب بالحرية والعدالة وإسقاط النظام، بل بقيت تحاول إظهار وتيرة الحياة الطبيعية في سوريا، نافيةً الاضطرابات في العديد من المدن ومُدعيةً أن الشعب بأكمله يحب الأسد ونظامه.

وبعد تشكيل الجيش السوري الحر، عملت وسائل الإعلام التي يسيطر عليها النظام ومؤيدوه، بمن فيهم إيران وروسيا وحزب الله وبعض البلدان الأخرى, عملت على تصوير الثوار كإرهابيين وجماعاتٍ أصولية «حسب قولها»، وهذه الجماعات هدفها قتل المدنيين وتحطيم وحدة الأراضي السورية، وتُموَّل من دول الخليج التي وصفتها بالدمى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وحليفتها الأقرب (إسرائيل).

أما الجيش السوري، والذي تروج له تلك القنوات على أنه يدافع عن البلاد من هذه (العصابات المسلحة)، نجده على أرض الواقع يقصف منازل السوريين ويقتلهم بوحشية، وذنبهم فقط أنهم طالبوا بحريتهم.

وغالباً ما تصف القنوات الإخبارية الحدث نفسه بطرقٍ متباينةٍ تبعاً للبلد الذي تُبث منه أو حسب تمويلها، ويتم اختيار الكلمات المستخدمة في وسائل الإعلام بعنايةٍ فائقة من أجل التأثير على الجمهور بطريقةٍ معينة.

على سبيل المثال، عندما تتحدث وكالة سانا (وكالة يديرها النظام السوري) عن الجيش السوري الحر، فإنها تستخدم مصطلحات مثل (جماعات إرهابية) أو (عصابات مسلحة)، في حين نجد قناة الجزيرة، القناة الرائدة الداعمة للثورة السورية تستخدم مصطلح (الثوار)، وبينما يمثل هذان المصدران الإخباريان طرفين مختلفين نجد اختلافاتٍ أكثر مكراً، فمثلاً: يتم استخدام مصطلح (الثوار السوريون) من قبل صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عند الحديث عن الجيش السوري الحر، في حين أن قناة حزب الله المنار تطلق عليه اسم (الجماعات المسلحة) وهي في الواقع تعتمد في معلوماتها على وكالة الأنباء السورية سانا.

ومن المعروف أن وسائل الإعلام ليست حرةً بشكل مطلق، وكل منها يمتلك بروباغندا إعلامية خاصة بها، سواءً كانت معلنةً أم سرية، حتى عند مطالبة شعبٍ بحقوقه وحريته. وتبدو قناة البي بي سي

البريطانية حياديةً بطريقة أو بأخرى وبشكلٍ احترافي، عندما تطرح آراءً لمتحدثين مع النظام وآخرين مع الثورة.

إلا أنني أصبحتُ متيقناً من عدم حيادية قناة البي بي سي بعد أن شاهدت فيلماً وثائقياً أعده المراسل دان سنو عن تاريخ سوريا، وحاول من خلاله إضفاء الشرعية على نظام الأسد وتقديمه باعتباره السلطة الوحيدة القادرة على حماية الأقليات ومنع الإنقسام وتدمير البلاد.

حقيقة السماح لمراسل البي بي سي بالتصوير في قرية الأسد «القرداحة» في الوضع الحالي تثير العديد من التساؤلات. منذ متى يُسمح للصحفيين بالتنقل بحرية في أنحاء سوريا؟؟ كيف كان سنو قادراً على لقاء بثينة شعبان (مستشارة بشار الأسد) والحديث معها بهذه السهولة؟، برأيي: تحاول هذه الشبكات ووسائل الإعلام صقل الطابع الإجرامي للنظام السوري وعائلة الأسد. وأعتقد أنهم يعتزمون القيام بذلك لأن البلدان التي يمثلونها فضلت التحالف مع نظام الأسد على التحالف مع أي نظام آخر بديل يمكن أن يشكل لها تهديداً محتملاً.

بعض القنوات الأخرى التي تدعم الثورة السورية لا تقدم أخبارها بنفس الطريقة، بل تقدم تقارير عن أحداثٍ معينة تجري في سوريا من أجل كسب تمويلٍ أكبر لجدول أعمالها، فقناة العربية التي تتم مشاهدتها على نطاقٍ واسع في الشرق الأوسط تقف ضد النظام ،لأن تمويلها من قِبل المملكة العربية السعودية، وهي بلدٌ على علاقةٍ سيئة مع حليف النظام السوري الأبرز (إيران).

أما وسائل الإعلام الغربية والأمريكية، فتتعامل عموماً مع الثورة السورية بطريقةٍ مشابهة، حيث تقوم بإبراز البيانات الواضحة ضد نظام الأسد، والتي تدين وحشيته وتظهر جزءاً من معاناة السوريين في الداخل والخارج، ومع ذلك تقوم هذه الوسائل الإعلامية بترويج فكرة أن معظم مقاتلي الجيش السوري الحر هم من الإسلاميين أو الجهاديين، وأن المجتمع الدولي يجب أن يكون حذراً منهم.

شخصياً أعتقد أن وسائل الإعلام الأمريكية تركز على الجماعات الإسلامية التي تزعم أنها تنتسب لتنظيم القاعدة بشكلٍ لا يتناسب مع ثورةٍ يغلب عليها طابع الحرية والكرامة؛ وذلك لا يبرر لحكومة الولايات المتحدة ترددها في تسليح الجيش السوري الحر ومساعدة السوريين، فمن العار أن يكون القلق من لحى المقاتلين أكبر من القلق من إبادة الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال في جميع أنحاء الأراضي السورية.

إن اللغة المستخدَمة من قبل وسائل الإعلام تلعب دوراً حيوياً في التأثير على النظرة العامة للثورة السورية. الكلمات البسيطة غالباً ما تحوّل الانتباه عن المخاوف المشروعة إلى الخوف من الثوار. عندما نقرأ عناوين الصحف والمقالات حول النزاع، يجب ألا ننسى أن وسائل الإعلام غالباً ماتكون منحازةً وتخدم أجنداتٍ سياسية في كثيرٍ من الأحيان, وأحياناً يكون تصوير وسائل الإعلام للخبر تقليلاً من أهميته بدلاً من لفت النظر إليه.

عندما تشير مصادر الإخبار إلى الصراع في سوريا على أنه (حرب أهلية سورية) أو (صراع سوري)، فإنها تقلل بذلك من التضحيات البطولية للعديد من السوريين، وتتجاهل الدافع الأساسي للثورة، الثورة التي اندلعت ضد طاغية القرن، وزادت حبنا لسوريا كما لم يفعل أحدٌ من قبل. ومهما حاولت بعض الدول إطفاء نور الثورة السورية، وترك السوريين يغرقون في دمائهم، فإن السوريين لن يتوقفوا عن السعي وراء حلمهم في العيش بسلام، وإعادة بناء بلدهم وتربية أطفالهم في جوٍّ من الحب.

للكذب كاميرة تلفزيون . . للحقيقة جوّال

وائل زكي زيدان

لا يمكن الحديث عن الإعلام الغربيّ بوصفه كياناً مستقلاً غير فاعل في رسم السياسة الدولية، أو تعبيراً من تعبيراتها في الوقت ذاته. وهو الذي دأب على تنميط شخصية الإنسان العربي طيلة القرن الماضي وإظهاره كشخص ملتحٍ ومتطرف ومضطهِد لحقوق المرأة. لا بل إنّه غرس في أذهان الأجيال الأوروبية ما مفاده بأن العرب بؤساء، وهم مصرّون على العيش في هذا البؤس، حتى ظهر العربي أمامهم فجأةً يسير في الشوارع بمنتهى التحضّر والجمال، مطالباً بإسقاط الاستبداد وهاتفاً للعدالة الاجتماعية، الأمر الذي قوّض قرناً كاملاً من الجهد للبرهنة على عدم قدرة العرب إلى الوصول نحو هذه النقطة بالتحديد. فكيف تعامل هذا الإعلام مع الثورة السورية على وجه الخصوص، والتي أخذت بعكس تونس ومصر واليمن طابعاً عنيفاً بعد ستة أشهر من سِلميّتها؟.

إن رصد الإعلام الغربي للحدث السوري يمكن تقسيمهُ لمرحلتين:

مرحلة المظاهرات والعمل السِلمي.

مرحلة الحِراك المسلّح لاحقاً.

في المرحلة الأولى، حافَظ الإعلام الغربي على صفة المتفاجئ حيال المظاهرات السلميّة في سوريا، هذه الصفة وإن كانت حقيقيةً في المثال التونسي، فلا ينبغي لها أن تتكرر في المِثال السوري. من المُفترض والبديهي أن يكون قد تم استيعاب ما حدث في دول الربيع العربي السابقة. حقيقة الأمر، نجحت وسائل الإعلام الغربية باستثمار صفة المتفاجئة لصالحها في الحالة السورية، لهذا تم تكريس وتسويق معنىً مقصود اكتنف جميع أخبارها. مفادُ هذا المعنى أن ما يحدث في سوريا غامِضٌ ولم تنجلِ حقيقته بعد، أي أنه حرص بتغطيتهِ تلك منذ البداية على عدم تقويض رواية النظام نهائياً بالزعم بوجود عصاباتٍ مسلّحَةٍ تخريبية، مما أضعف رواية السوريين التي تتحدث عن مظاهراتٍ سلمية. وكان أهم عامل مساعد في تكريس المعنى السابق هو أن مزاعم وأكاذيب النظام كانت تُقدَّم بكاميرا تلفزيونيّة بدقةٍ عالية، بينما روايَة المعارضة كانت تُنقل بكاميرا الهاتف المحمول ذات الدقّةِ المنخفضة، التي لا تعتَرف بصدقها قوانين الصحافة الغربية من الأساس.

هذا الازدراء والبُرود في التعاطي مع الحدث السوري كان له هدفٌ آخرّ خطير لم ينتبه له أحد، ولكي ينجلي أمامنا هذا الهدف سنستعيد المشهد بصورةٍ أكثر شمولية. فقد تركّب المشهد من عنصرين أو بطلين، الشعب السوري بمظاهراته السلمية من جهة، والنظام وآلة قمعه من جهةٍ أخرى. وكل ما حدث بينهما هو حوارٌ من نوع ما. يقول الناس كلمتهم طوال الأسبوع عبر مفردات العمل السلميّ، ثم يردُ النظام عليها بالقمع وباستصدار مراسيم باهتة لا ترقى للمطالب، ثم فجأةً يدخل طرفٌ ثالثٌ إلى المشهد متمثلاً بالمجتمع الدولي عبر مسؤوليه وآلته الإعلامية ليفرض ذاته كحكم وقاضٍ في هذه المعادلة، وذلك ببث أخبارٍ وتصريحاتٍ باهتةٍ تميل مع الطرفين، حريصاً أشدّ الحرص على استخدام مفرداتٍ مثل: نعتقد (نظن) من المحتمل (ربما) أو عباراتٍ من طراز: (نعتقد أن ما قدمه النظام غير كافٍ)، ثم سيقال كل هذا بشكلٍ تقريريّ يستبطن الكثير من التعالي. ورويداً رويداً سينجح الإعلام الغربيّ في لعب دور القائد المُقرر في كل الحدث السوري، وينقلب المتظاهرون مِن قادةٍ للمشهد يلهث الجميع ورائهم، إلى جهةٍ تابعةٍ تستجدي الاعتراف بها، ثم النكوص واليأس

استديو اخبار

لاحقاً من الذات الجمعيّة وفاعليتها في إسقاط النظام إنتهاءً بطلب المساعدة الصريحة والمباشرة.

أثناء هذا لم يكن مسموحاً للثورة السورية أن تُطور إعلامها الخاص، لأنه ومع الانتقال الملتبس للعمل المسلّح، بدأ الإعلام الغربي بتسليم الحدث السوري إلى وسائل الإعلام العربية لتكتمل مراسم التسليم بظهور تنظيم القاعدة رسمياً في سوريا. وهكذا سيحتضر الخبر الثوريّ البرّاق في وسائل الإعلام العالمية بالتكرار ويصبح من الطبيعي أن يسمع المراسلون الأجانب من هيئة التحرير في قنواتهم التي يعملون بها الجملة المعتادة: لماذا تكرار الحديث عن الشأن العراقيّ مرةً أخرى، أو الشأن السوريّ الغامض، هذا موضوعٌ لم يعد أحد يرغب بسماعه أو رؤيته. فلديهم الآن معارضةٌ أغلبها من المتطرفين تبحث عن السلطة وتتساوى مع النظام في الفساد والدموية لا أكثر ولا أقل. للردّ على طلبات التدخل والحماية على غرار ما حصل في ليبيا، كان يحلو لوسائل الإعلام الغربية تمرير فكرة عدم وجود مصالح أمريكيّة في سوريا، والعجيب أنه عندما دخلت وزيرة الخارجية كلينتون إلى المستشفى بسبب جلطة دماغية، كان أول ما طلبته بعد الاستيقاظ من البنج هو الملف السوري!.

خـط سـير الإعـلام الغربي مع الـثورة

أسعد حنا

إن الركن الأساسي الذي يعتمد عليه الإعلام هو الشفافيّة وهامش الحريّة الممنوح لصانعيه، فلا إعلام بوجود رقابة، كما لا إعلام تحت سلطة سياسيّة، وبلهجة الشارع وبحسب ما هو متعارف عليه بين الإعلاميين، يكون مستوى نجاح الصحفي بحسب اسم من يعمل معهم وليس بحسب أعماله، فما أكثر من كاتبٍ مبدع تحجّمت أعماله بسبب جريدةٍ كانت حدود كتاباتها تحت سقف وطنٍ ما، فرفضت كل مقالٍ تحدث بشفافيةٍ ونقدٍ كان القصد وراءه البناء. للأسف أن مؤسسات الإعلام العربي تندرج ضمن صنفين، فهي إما مؤسسات إعلامية مُؤدلجة الفكر تتبنى منهجاً واضحاً، وتضخ الإعلام في أي قضيةٍ لخدمة هذه الآيديولوجيّة، أو أنها مؤسسات لا تختلف أبداً عن مؤسسات الأغذية الاستهلاكية، لأنها ترزح تحت رقابةٍ سياسيّة أمنيّة تعمل على كبت الحريّات وخدمة التيار السياسي الحاكم.

كان الشباب العربي على درايةٍ بحال إعلامه، ففي سنين الربيع العربي التي مرّت على أغلب البلدان العربية، لم يعوّل الشباب الثائر على إعلامه، بل عمد إلى فتح قنواتٍ إعلاميّة جديدة ليكون لديه مجالٌ واسعٌ من حريّات الإعلام، دون أي توجيه سياسي أو فكري، لكن لا تأثير لإعلام لا يتبنى قضية، وكل قضيةٍ لها هدف، وبحسب قوانين التسويق فإن الإعلان الصحيح يجب أن يقوم بتحديد الفئة المستهدفة من المادة الإعلانية قبل البدء بإنشائها، فبعضٌ من الشباب الثائر توجهَ للسياسين والشعب من أبناء بلده، وبعضٌ منهم توجه للبلدان العربية، وآخرون توجهوا للغرب يستجدونه لمساندة ودعم حراكهم الشعبي، وكان مثالاً على كل ذلك الثورة السوريّة التي تخللتها تياراتٌ من كافة الأنواع، فكان فيها العلماني والليبرالي والإسلامي والملحد و..إلخ.

لكن للأسف الكل أجمع على أن الإعلام فيها مشتتٌ غير مقونن، يعمل دون خطٍ واضح في الشكل العام، وإنما يأخذ شكل ردات فعل آنيّة عما يحدث على الأرض، وهذا ما جعل من القضيّة السورية تخسر التضامن الدولي الذي كان متحمساً لها في البداية إلا أنها لم تربحه، وقد أرجع بعض الإعلاميين ذلك إلى عدم استخدام الخطاب الإعلامي الصحيح كما صرّحت السيّدة مي أتاسي المهتمّة بشؤون إعلام الثورة والمقيمة في أمريكا، في حديث خاص معها أثناء سؤالنا عن حال الإعلام الثوري، فقد قالت: «نحن من لعب دور الغبي في المجال الإعلامي، فكان من الخطأ استخدام الأسماء الدينيّة في الثورة مما أعطى فرصةً ذهبيّةً للنظام باستخدام إعلامه لتكريس فكرة أنها ثورة اسلاميّةٌ متطرّفة وربح، هذا الجانب بسبب غبائنا كإعلام معارضة مشتت، وليس بسبب ذكائه»، وتضيف: «نحن لسنا ضد الإسلاميين، لكننا ضد أن نكون لقمةً سائغةً لأيٍّ كان».

حيث استطاع النظام اكتشاف مربط الفرس لدى الإعلام الغربي الذي يكمن في التخوف السطحي من الجماعات الجهاديّة المتطرفة، فبات يعلن وجودهم في أية منطقةٍ يريد اقتحامها، مما يعطيه المبرر لذلك، ويعلن عن جنسياتٍ أجنبية كل يوم تدخل سوريا وتقتل فيها، فاستطاع بذلك ترسيخ فكرة الأجانب، (الموجودون فعلاً على الأراضي السورية لكن ليس بالضخامة التي روّج لها النظام)، فربح بطاقةً خضراء من الغرب لمحاربة الإرهاب، مما جعل إعلامهم يغضّ الطرف عن المجازر التي يرتكبها النظام، وخاصة في ظل استحالة وجود مراسلين لهم على الأرض، فباتوا يعتمدون على ما يستقونه من مختلف المصادر، ومنها إعلام النظام الذي اعتمد نصيحة (جوزيف غوبلز) وزير إعلام المانيا في العصر النازي التي تقول: «اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس».

في الآونة الأخيرة تغيّر توجه الإعلام الغربي، من تغطية الحراك الثوري، إلى تغطية تحركات الجماعات الاسلامية المتطرفة التي اكتمل ظهورها بعد سنةٍ ونصف من الحراك، وكانت نقطة تحولٍ مهمة بالنسبة لهم لحظة إعلان جبهة النصرة مبايعتها لتنظيم القاعدة، الحركة المصنّفة كتطرف اسلامي ارهابي ومتهمة بمحاربة أمريكا وتنفيذ هجمات إرهابية كان أبرزها المعروفة بهجمات الحادي عشر من أيلول، ومن ثم قيام وتعزيز قوّة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، الذي أعلن أن نيته وهدفه هو إنشاء دولة الإسلام وإعلاء راية (لا إله إلا الله)، هنا وبعد هذه الحوادث شهد الإعلام الغربي تراجعاً عن تغطية الحراك الثوري، وتحوّل لرصد الحالات الإنسانية وبعض التطورات ذات الصدى الكبير، كحالات المخيمات، وسقوط مدينةٍ بيد الجيش الحر، أو استعادة النظام لمدينةٍ أخرى.

ومهما بلغ الإعلام من نزاهة وشفافيّة إلا أنه وبحسب ما أجمعت عليه الشعوب التي عانت مآس، والتي تعرضت لحوادث عبر التاريخ، أنه لا يوجد إعلامٌ غير موجّه، فكلّ إعلانٍ وكل خبرٍ لا يصبُّ في ساقية مصالحه لن يخرج من شاشته الصغيرة.

الملف الســـوري عبر عدســـة الغـــرب

فلاديمير فان وفاروق حج مصطفى يمسحان العدسة

عباس علي موسى

فان: المخطوفات النيجيريات حصلن على اهتمام الغرب، أكثر من الآلاف الذين قتلوا بالبراميل المتفجرة في سوريا.

حج مصطفى: تقارير الصحفيين الغربيين تشبه تقارير الاستخبارات أكثر منها تقارير صحفية حول واقع الثورة السورية.

يأخذ الملفّ السوري من وجهة نظر الإعلام الغربي وجهتين أساسيتين: أولها: ماذا نريد من الإعلام الغربي، أو ما الذي ننتظره من هذا الإعلام؟ ثانياً: كيف ينظرون هم إلى الملف السوري، وماذا يهمّهم في هذا الملف، وكيف يقدمونا إلى الآخر/الغربي؟

هذان سؤالان يستتبعان أسئلةً عديدة لكنها أسئلةٌ تنشطر منها، لتعود وتتجمع مرةً أخرى. في هذه المقاربة كان لنا توجيه بعض الأسئلة لصحفيَّين، أولهما هو الصحفي الهولندي فلاديمير فان، وهو كاتب عمود صحفي في صحيفة المونيتور، والشرق الأوسط، كما أنّه قدّم تقارير عديدة من سوريا، وبخاصة عن منطقة الجزيرة السوريّة. والآخر هو الصحفي فاروق حج مصطفى وهو رئيس تحرير موقع برجاف الإخباري، وكاتب صحفي لعديد من الصحف العربية كالحياة، وكتَبَ الكثير عن الثورة السورية ومآلاتها منذ انطلاقتها.

حول أهمية الحدث السوري وضرورة استقصائه من قبل الإعلام الغربي، يؤكّد فلاديمير فان أنّ الملفّ السوري كان عليه أن يكون على قدر كبير من الأهمية بعد سقوط القذافي، والحرب الأهلية، إلاّ أن ذلك لم يحصل، فالجمهور الغربي يرى نفسه معنياً أكثر بالأزمة الأوكرانية على سبيل المثال.

كما يرى فلاديمير أنّ مدة ثلاث سنوات هي فترةٌ طويلة بالنسبة للجمهور الغربي، فهو قد تعب من هذا الصراع، وبالتالي فإنّ حادثةً كحادثة خطف الفتيات في نيجيريا يعدّ أكثر أهميةً بالنسبة للمتابع الغربي.

لكنّ فاروق حج مصطفى يرى بأنّه كان على الإعلام الغربي أن ينقل أحداث الثورة ويؤسس للرأي العام العالمي لدعم الثورة السورية، إلاّ أنّه سقط في الامتحان، ولم يستطع أن يقوم بدوره، بل إنّه تنصّل من واجباته، في تأسيس رأيٍ عام عالمي يدعم الثورة السورية.

في رصد انتهاكات حقوق الإنسان، يؤكّد فان بأنّ الإعلام الغربي يرصد انتهاكات كافة الأطراف، لكنّ الإعلام الغربي ركّز أكثر في تقاريره حول الانتهاكات التي ارتكبها النظام باستخدام السلاح الكيمياوي، كذلك تلك المتعلقة بتلك الهجمات التي قامت بها الجماعات المسلحة ضد الأقليات الدينية وبخاصة المسيحية، وأنّ هذا النوع من الانتهاكات تهم الغربيين أكثر حتى من استخدام النظام للبراميل المتفجرة.

الإعلام الغربي لا ينظرُ إلى الثورة السورية، على أنّها ثورة، بل على اعتبارها حرباً أهلية، هذا ما يؤكّده فان أيضاً، ربّما إن فهمنا هذه المعادلة، فهمنا مدى تقاطع المصالح الغربية مع توجهاتها الإعلامية.

إنّ الإعلام الغربي يحاول تصوير واقع الثورة السورية على أنّها مجموعاتٌ إسلامية متطرفة تأخذ أشكالاً متعددة تلبس معظمها عباءة الإسلام، الذي ارتبط أساساً مع كلمة الإسلام في الغرب، في هذا

بثينة شعبان في مؤتمر صحفي

الصدد يقول حجي مصطفى أنّهم, أي في الإعلام الغربي، لا يسلّطون الضوء على الحراك الحقيقي في سوريا، فهم لا ينقلون حال الحراك المدني كالذي في كفرنبل في إدلب أو عامودا في الجزيرة السورية، هذا كلّه لكي يستطيعوا تسويق فكرتهم التي تحصر الحراك الثوري في عباءة (تنظيم دولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام) أو المجاميع المتطرفة.

وعن سؤال متعلق بما استطاع الصحفيون الغربيون نقله إلى وسائل إعلامهم من ميادين القتال في سوريا، وما الصورة التي رسمها للمتابع الغربي، يؤكّد فان بأنّ مختلف وسائل الإعلام حاولت رسم مشهد المقاتل الإسلامي الجهادي المتشدد، في مقابل الحكومة السورية، وركزت كذلك على المسلمين الأوربيين الذين جاؤوا للجهاد في سوريا، وهذه الصورة هي أهم بالنسبة إليهم من تلك المعنية بالحرب ككل.

وكصحفيّ معنيٌّ بالحراك الثوري منذ بدايته، يرى حجي مصطفى بأنّ الصحفيين الغربيين الذين قرروا نقل الحقيقة بعيداً عن التوجّه العام للصحافة الغربية والتي تصور الثورة السورية على أنّها صراعٌ أو حرب أهلية، هم قلةٌ قليلة، ولم يسهموا كذلك في بناء رأي عام بإمكانه التأثير على مراكز القرار الغربية، وأنّ كل من أتى إلى سوريا لتغطية لحظات الثورة من الصحفيين الغربيين لم يأتِ بنيةِ رصد الحدث، بل إنّ الكثيرين منهم قدّموا تقارير أشبه ما تكون بتقارير استخباراتية لحكوماتهم.

وكصحفيٌ غربي يرى فان بأنّ الاهتمام الغربي بالملف السوري آخذ في التناقص، مثله مثل العراق، حيث إن طول المدة الزمنية التي استغرقتها الأحداث حوّلت أنظارهم عما يحدث في سوريا، وكما تعب الناس من أخبار التفجيرات في العراق كذلك تعبوا من متابعة التفجيرات والقتال في سوريا.

إنّ الإعلام الغربي ووجهة نظره إلى الملف السوري كان يأخذ أهميةً أكبر في بدايات الثورة السورية والحراك السلمي، لأنّ الكثير من السوريين كانوا يعوّلون على تدخّل الغرب في الملف السوري، لوضع حلولٍ لإنهاء الدكتاتورية والقمع، لأنّهم ظنّوا أن هذا الإعلام سيستطيع التأسيس لرأي عام عالمي قادر على تسريع القرارات المتعلقة بسوريا، ومع بداية التسليح، وتداخل المصالح الإقليمية والدولية في سوريا، وصمت الغرب القاتل إزاء كلّ أنواع القتل والتنكيل بحقّ المدنيين أو المناطق الثائرة، حتى مع استخدام النظام للسلاح الكيمياوي, إذاك لم يعد السوريين يعوّلون كثيراً على الغرب، لذا لم يعد ذا أهميةٍ كبرى، منظورهم الإعلامي للملف السوري.

هي نظرة المستعمِر ليس إلا

أحمد عيساوي

لم تغير السنوات الثلاث التي مرت في المشهد اليومي لمواقف المسؤولين في الغرب، بل يمكن القول إنّ التأثير بدأ يأخذ منحىً عكسياً، سيّما في المجتمعات الشعبية التي أبدت تعاطفاً ملحوظاً مع الشعب السوري في سعيه إلى الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

كثيراً ما يُصوَّرُ الصراع السوري على أنه صراعٌ بين الأغلبية السنية والأقلية العلوية في الإعلام العالمي، نتيجةً لعوامل عديدة أبرزها: (مكائد النظام الحاكم، والميراث الفكري للاستشراق في ذهن الغرب).

ينظر الغرب إلى الشرق على أنه مجموعةٌ من الطوائف ذات رغباتٍ بدائية تتعارض مع الحداثة، وتسعى دائماً إلى خلق منظومةٍ قيميةٍ تستمدّ جوهرها من الأصل الديني/الاجتماعي. إن هذا يعتبر موضوعاً قديماً له أصولٌ استعمارية، وهو ابتداع فكرة أن السكان المحليين يهتمون بالثقافة والاختلافات في المقام الأول. وبالتالي، تُعتبر الصراعات الطائفية نبوءةً متوقعة.

السيناريو موجود بالفعل، وينعكس هذا المنظور ليس فقط في كيفية نقل الإعلام العالمي للصراع السوري، وإنما يظهر بصورةٍ أساسية في المناقشات التي تتعلق بالتدخل الدولي في سوريا، والذي ارتبط أساساً بفكرة الأغلبية والأقلية، وبالتالي، يصبح دور التدخل الدولي هو حماية هذه الأقلية لا إنهاء حكم ديكتاتوري.

ثمّة فئة من العامة والمسؤولين تستخدم مصطلح (حرب أهلية) منذ اليوم الأول لعسكرة الثورة. وعلى ما يحمله المصطلح من نفعيةٍ وخبثٍ ودهاء لدى هؤلاء في توصيف الصراع وتحميله نمطيةً غائيةً تجلب المحاججة والتبرير، يفترض المصطلح (حرب أهلية) وجود إدعاءاتٍ أخلاقية وسياسية متساوية، ولكن هذا لا ينطبق على الحالة السورية.

تعتبر المقاومة في وضع متفوق لأن فعل القتل كان دائماً سابقاً على فعل حمل السلاح، ولأن الحرب الأهلية تقتضي وجود عنفٍ متبادل بشكل متساوٍ بين طرفي القتال. لا شكّ أن اقتتالاً أهلياً حاصلاً على الأرض السورية، لكن مقاربة الأمور عبر اسقاطاتٍ عامة تجعل من المساواة في القتل والعنف مدخلاً للسلام ولفرض حلٍ يضمن مصالح الدول المتصارعة.

يتحرّك القرار الغربي في مسارين: الأوّل هو الخط الذي يسعى الغرب إلى إظهاره وهو المكمن المبدئي لنظم الحداثة الفكرية والمؤسس لقيم الديمقراطية والحريات، ويتجلى ذلك في كم هائل من التصريحات الرسمية التي تنصّ على حق الشعب السوري في تقرير مصيره ونيل حريته وتخلصه من الإستبداد. ويتبدّى المظهر الإنساني في الدعم الذي توفّره منظمات المجتمع الدولي لمخيمات اللاجئين السوريين في لبنان وتركيا، أو عبر الإمدادات الإنسانية التي وصل القليل منها إلى الداخل السوري.

أما المسار الثاني فهو الخط الناشئ عن المصلحية في تعامل الغرب مع الملف السوري، وهو الخط الذي فرض الامتناع عن أي تحرّك جدّي فاعل يفضي إلى معاقبة النظام، (أقله ديبلوماسياً عبر طرد ممثل الأسد في الأمم المتحدة، أو عبر إغلاق سفاراتٍ تضفي شرعيةً معينة على نظام الجريمة المنهجة)، وهذا الامتناع كان مردّه إلى اختلاف الحالة السورية عن سابقاتها؛ لا سيما الليبية.

دَعَمَ الغرب المجلس الانتقالي الليبي وسرعان ما أرسل قواته لمنع القذافي من السيطرة على مدينة بنغازي، وإلى تصاعد الحالة الجهادية في صفوف الثوار السوريين.

بدا واضحاً أنّ هذا المسار البراغماتي الذي يتّبعه الغرب يسعى إلى استنزاف كل الأطراف المتقاتلة على الأرض السورية، وصولاً إلى حالة انهيار تُمكّن الغرب من فرض حلٍ يرضي مصالحه وطموحاته على المدى البعيد.

إنّ التعامل الغربي مع الواقع السوري يعبّر عن فجوةٍ عميقة في الضمير الإنساني، وهذا الأمر لم يشكّل صدمةً لكثيرين. لم ننتظر من مجتمعٍ يغضّ النظر عن ممارساتٍ عنصرية واستيطانية لسنواتٍ طويلة في فلسطين أن يشكّل رافعةً أخلاقية تجاه حقوق الشعب السوري. إنّ الوعي الذي تنتهجه السياسة الغربية في تعاطيها المصلحي مع حيثيات الأزمة السورية هو وعيٌ للفرديّ المجرد، لا الإنساني العام الذي يتبلور في أحيانٍ كثيرة في صور متطرفة تتعامل مع الآخر كشيءٍ نافع.

في الحالة السورية كأن لا وجود لبشر من لحم ودم، أن تصبح البراميل والسكاكين والراجمات والصواريخ الفراغية لازمةً فعليةً لاستكمال المشهد المسرحي الذي يختمه الغرب بدعوةٍ للحل السياسي الذي يضمن بقاء القاتل الأصلي.

عاملٌ رئيسي لا يمكن إغفاله في كيفية مقاربة المسؤولين الغربيين للملف السوري، ألا وهو تأمين مصلحة إسرائيل في المنطقة، وحماية حدودها في الجولان، وهذا ما لم يتوان عن القيام به نظام الأسد لـ 40 سنة خلت.

هذا يعني أمراً واحداً، أنّ الغرب يفضّل بقاء الأسد في المرحلة الحالية لأن تجربته أثبتت أنه الأكثر قدرة على تلبية مصالحه، عدا عن أنّ دوائر القرار العالمية في سياق متابعتها للوقائع السورية باتت تركّز بشكل كبير على موضوع تورّط الثورة بجهاديين قادمين من أقطار العالم قاطبة. هذا ما يجعل الغرب متخوفاً من ردات فعل متطرفة تجاه مصالحه في العالم.

يتجاهل مسؤولون اليوم أنّ خطابهم المناهض للإرهاب أصبح ينطوي على ثقافويةٍ لا تهتّم لمجمل الكرامات الإنسانية، إنما تُعنى بالحدود والثروات والمصالح من (نفط وغاز وجيوستراتيجيا).

وللمفارقة، إنّ شعاراتٍ كثيرة في مسارات الحرب على الإرهاب نسمعها اليوم على لسان ممانعين ومقاومين. وكأنّ خطاب كولن باول إبان الحرب على العراق (الإرهاب) يتساوى مع خطاب الأسد وأعوانه في حربهم على الشعب السوري (الإرهاب).

لا يمكن للمراقب الحصيف اليوم إلا أن يعمد إلى فرز واضح في ما يخص مواقف الغرب المتشعبة بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، إذ يبدو الموقف الأمريكي الرافض للتورط في الصراع السوري أكثر وضوحاً؛ سيما وأن الغالبية الشعبية التي أوصلت أوباما إلى الحكم ترفض إيلاء الملفات الخارجية أهميةً تفوق الإهتمام الداخلي بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. عدا عن أنّ الإدارة الأمريكية لا تتطلع إلى سوريا كبندٍ أساسي في أجندتها في ظل انشغالها بشكلٍ رئيسي بالملف النووي الإيراني، وترتيب الأمور في مصر كي لا تخرج عن سيطرتها، إضافةً إلى مصالح اسرائيل واهتمامها بملف المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية.

تطوّرت مواقف بعض المسؤولين الأمريكيين مع اشتداد الأزمة، وأخذت منحىً مشابهاً لبعض الدول الأوروبية، كفرنسا وبريطانيا اللتين أعلنتا بوضوح دعوتهما لتسليح المعارضة والإسراع في رحيل الأسد.

لكن هذه المواقف بقيت تراوح مكانها دون أثرٍ بالغ الأهمية في تحديد قرارٍ واضحة حيال الأزمة السورية.

تحوّلت سوريا إلى مركز صراع ونفوذ بين معسكرين: (معسكر الغرب ورافعته الولايات المتحدة الأمريكية)، و (معسكر روسيا والصين وايران). وفي ظل تنامي الدور الإيراني وتوثيق صلته بالحليف الروسي ولعبه دوراً حاسماً وإيجابياً في العراق وأفغانستان، كان لا بدّ من انتقال الأمريكان إلى مرحلة مفاوضاتٍ على ملفاتٍ عديدة لا يبدو السوري بعيداً عنها، خاصة أنّ إيران بدأت تشعر باستنزافٍ لقواها وارتباطاتها الطائفية في الحرب السورية.

ليس خافياً على أحدٍ اليوم أنّ العيون الغربية باتت انتقائيةً في توصيفها للأزمة السورية، ولم يعد الجزء الأكبر من الرأي العام الغربي يثق بما خرج يطالب به السوريون منذ اليوم الأول. تعدّدت أوجه القتلة، ولم يعد الأسد وحده من يصنع العنف، يشاركه قتلةٌ ناشؤون يحظون بدعم واضح من دولٍ عربية وغير عربية، هم نتاج التقاء مصالح مخابراتية متعددة. على أنّ ذلك لن يغيّر شيئاً في الواقع، واليوم في ظل تمسّك الغرب بصورةٍ مثالية عن الثورة –التي لا يريدها أصلاً، وإصراره على التعامل مع كل حراكٍ شعبي في المنطقة العربية على أنه حافزٌ جديدٌ لتوسيع النفوذ وتحقيق الثروات والمصالح: هي نظرة المستعمِر ليس إلا!.

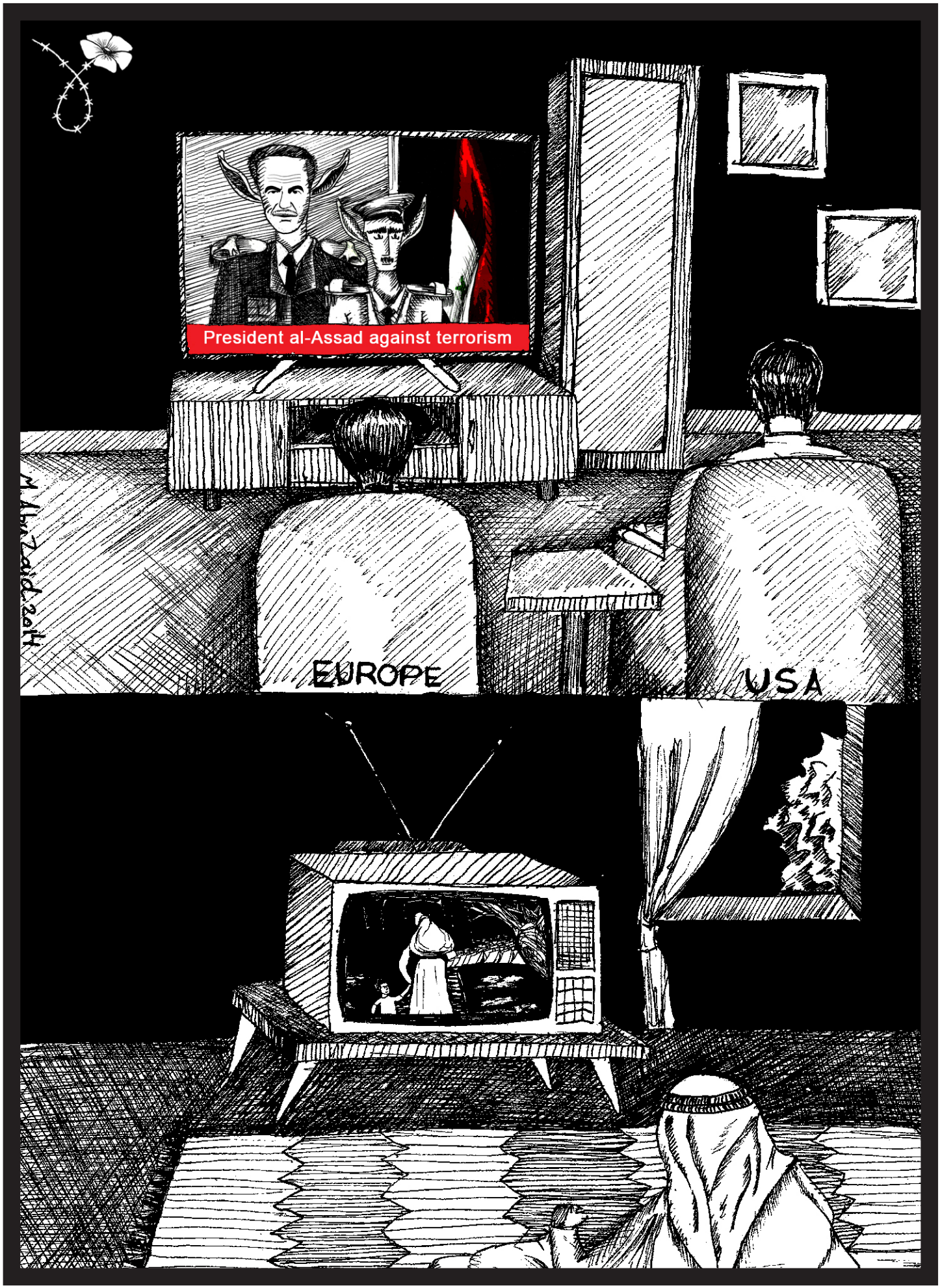
President al-Assad against terrorism
EUROPE
USA

عبد العزيز المغربي «أبو سلمى» رئيس مجلس مدينة حلب.. على بيدر حنطة

عماد نجم الدين حسو

تكاد تكون انتخابات مجلسي (المحافظة والمدينة) في حلب هي التجربة الديمقراطية الأولى بعد عقودٍ من هيمنة نظام الأسد الأب والأبن، جاءت هذه الانتخابات لتشكّل جسماً ثورياً خَدمياً يعمل على وضع اللبنة الأولى على طريق بناء دولة المؤسسات والقانون. فكان مجلس مدينة حلب حيث وصول الثوار ممن يحملون الكفاءات العلمية عن طريق الانتخابات التي جاءت بعد ترشيح مجالس الأحياء والهيئات الثورية لمرشحيها، والذين شكلوا الهيئة العامة في حلب. قامت حنطة بقراءة فعلية لعمل هذا المجلس، موقعه ومدى فعاليته ومدى وصوله لطموح صانعيه وأهدافهم، وعلاقته بمختلف الهيئات والمؤسسات داخل الوطن وخارجه من خلال اللقاء التالي مع السيد "عبد العزيز المغربي" رئيس مجلس مدينة حلب.

1-أستاذ عبد العزيز، لقد استلمتم الإدارة في مجلس المدينة وذالك بعد إجراء إنتخابات الدورة الثانية لمجلس مدينة حلب. حبذا لو تحدثنا عن التجربة الديمقراطية التي وصلتم من خلالها لإدارة المجلس وعن وضع المجلس حين استلمتموه.

أعتقد أن انتخابات مجلس المدينة في حلب هي خطوة صحيحة وهامة على طريق بناء سورية المستقبل. لقد كانت الشفافية والإخلاص والمنافسة الشريفة هي السمات العامة لهذه الانتخابات. الوصول إلى بناء المؤسسات من خلال الانتخابات، هي أحد الأهداف الأساسية التي خرجت من أجلها ثورتنا المباركة، شخصياً أتمنى أن تُطبق هذه الآلية على المجالس العسكرية الموجودة، بغية الوصول إلى الحالة الديمقراطية في المجالين المدني والعسكري. مع دخول فريق المجلس الجديد، كان هناك اتجاهٌ واضحٌ لتجسيد الثورة وقيمها بالعمل، حاولنا أن نركّز على قيم التضحية والجرأة بسبب ظروف القصف والموت والرعب، حيث لا يمكن أن يعمل إلا الثوار الذين حملوا قضيتهم بإسقاط النظام الأسدي ونيل حريتهم وما زالوا يحملونها، السبب الرئيس في التركيز على الثورية هو شحّ الموارد البشرية والمالية في المجلس، نثمن عمل إخوتنا في الدورة الأولى للمجلس حيث مروا في مرحلةٍ تأسيسية فخرجوا بأصولٍ ثابتة، وشُعَب خدمية تشمل كافات القطاعات التي تحتاجها الأحياء المحررة، إلا أن أسوء ما واجهناه هو استلامنا للمجلس وهو شبه مفلس.

2-كيف بدأ العمل في المجلس وخصوصاً أنكم ذكرتم بأن المجلس كان شبه مفلس، وما هي الخطط التي وضعتموها لرفع سوية العمل وماهي أولوياتكم في المجلس؟.

تم إعلان حالة الطوارئ فور استلامنا للمجلس، عملنا على تحديد هويته من خلال رؤيةٍ ورسالةٍ واضحتين، فالمجلس في رؤيتنا هو العمل نحو مؤسسةٍ خدمية مهنية تنموية، بتضحية أبنائها، ورسالتنا هي العمل على تقديم الخدمات الأساسية للمواطنين بكافة الوسائل المشروعة، بغية تنمية المجتمع وتحقيق العدالة والكرامة. كما تم تحديد مجموعةٍ من القيم الرئيسية التي تنظم كافة القرارات ويمرّ من خلالها نظام العمل. عملنا على وضع خطط التنفيذ من خلال مسار التخطيط والتطوير، تمت صياغة نظام داخلي لمجالس الأحياء، وإعادة هيكلة ما يقارب نصف مجالس الأحياء في حلب المحررة، منها، ضمن انتخابات وأخرى بالتوافق، أما بالنسبة للمجلس المحلي فقد تم إعداد لائحة داخلية ناظمة للعمل في المجلس بما يتناسب مع الهيكلية التي أقرها، تم اعتماد مبدأ رئيسي في التوظيف من خلال اللجان والمسابقات للتخلص من المحسوبيات، والسعي لتأمين احتياجات كافة المكاتب التنفيذية، وفي هذا الإطار تم إدخال أكثر من 30 آلية (سيارة شحن، رافعات) عبر الجهات الداعمة. عمليات حماية المدنيين، وخلق ظروف المعيشة الجيدة، كان من أهم المسؤوليات التي شغلتنا، كما عملنا على تفعيل عملية التعليم بخطواتٍ بسيطة، وذلك نتيجةٍ ضعف الإمكانيات، حيث تم توزيع مكافئاتٍ خجولة للمعلمين، ودُعمت كافة المدارس بحقائب مدرسية. كما قمنا في الفترة الماضية بالتركيز على المجال الإغاثي، وذالك من خلال تخصيص سلاتٍ غذائية لمجالس الأحياء، بغية توزيعها على من بقي في مدينة حلب.

3-شهدت حلب في الأشهر الماضية هجمةً شرسةً من قوات النظام، حيث أُمطرت الأحياء السكنية بمئاتٍ البراميل المتفجرة، الأمر الذي أدى إلى هجرة الكثير من أهالي الاحياء المحررة وبعض الموظفين في مجلس المدينة. كيف تعاملت مع النقص العددي الذي حصل في فريق العمل؟ وهل اتخذتم أية خطواتٍ بحق من لم يستمر في عمله؟ وماهي الطريقة التي تعاملت بها مع حجم الدمار الكبير في حلب؟

تعرض مبنى مجلس مدينة حلب لمحاولتي قصف بالبراميل المتفجرة ضمن عمليات القصف التي تعرضت لها المدينة بشكلٍ عام، ومع هجرة بعض موظفي مجلس المدينة كان لا بد من خطواتٍ عملية لردء الصدع وملئ الفراغ الحاصل، فتم إستخدام أربعة مقراتٍ لامركزية في أماكن مختلفة من حلب، بالإضافة إلى مقرٍ أساسي، حيث تم تشكيل خلية إدارة للتسريع من وتيرة العمل، والحفاظ على الكوادر، خصوصاً أن المجلس مهددٌ بالقصف الأسدي، كما قمنا بصياغة قرار فصل من لا يراجع المجلس بعد عشرة أيام من الانقطاع عن العمل.

بالعودة إلى عمليات القصف فقد فرض علينا الواقع المأساوي في مدينة حلب العملَ بطريقة رد الفعل، فيكون حجم العمل متناسباً طرداً مع التصعيد الذي يحصل، حيث القصف المدفعي والصاروخي والبراميل المتفجرة من قبل قوات الأسد، بعض الكوادر تعمل خلال 24 ساعة، حيث تقوم بإصلاح أعطال شبكات المياه والكهرباء، ورفع الأنقاض بغية فتح الطرقات، لقد تم إطلاق مكتب الطوارئ والذي يعنى بشكلٍ خاص في عمليات الإنذار، وتجهيز الملاجئ، كما تم إطلاق العديد من الحملات، والتي كان لها تأثيرٌ فاعلٌ على الأرض.

4-في أواخر الشهر الثاني تم إطلاق حملة "صامدون"، وهي إحدى الحملات التي قمتم بها في الأشهر الاخيرة، ماهي أسباب الحملة، وماهي الفعاليات والأعمال التي قمتم بها من خلال هذه الحملة أستاذ عبد العزيز؟

الحملات حاجةٌ ملحة بسبب، تراكم العمل والضغط النفسي الذي تعرضت له الكوادر، فعملنا من خلالها على غرس قيمة التضحية، ونزع الخوف من العاملين في المجلس، وتحضير حلب لذكرى الثورة. كانت الحملة عبارة عن شحذٍ للهمم والعمل بروح الفريق الواحد، فكان لها معانٍ أدبية أكثر منها تنفيذية، حملة "صامدون" أُنفق خلالها حوالي 130000 دولار في عمليات النظافة، حيث تم نقل القمامة والأوساخ من المكبات الفرعية إلى المكبات الأساسية، فنقلت مئات الأطنان منها، كذالك التخلص من المكبات الصغيرة الموجودة في الأحياء بشكلٍ نهائي بغية حماية

الأهالي من الأمراض والأوبئة التي يمكن أن تهدد حياتهم، تعقيم وحرق الأماكن المنتنة، مكافحة الكلاب الشاردة والقوارض كالجرذان والفئران من خلا ل توزيع المبيدات السامة على مجالس الأحياء، رش مبيدات من النوع الكلسي لعدم ملائمة الطقس للرش الضبابي حيث الرطوبة، فتح الطرقات ونقل الأنقاض، تريحل هياكل السيارة المركونة في شوارع المدينة نتيجةً للقصف الذي تعرضت له، وذالك ضمن محاضر تمكّن صاحب الهيكل من استرداده. "صامدون" حملةٌ استمرت لاكثر من شهر، وتعتبر من أفضل الحملات التي قمنا بها.

5-في معرض حديثنا عن خططكم في المجلس أشرتَ إلى إنشاء مكتب طوارئ، والعمل على تجهيز ملاجئ وأجهزة إنذار، تعتبر هذه الخطوة هي الأولى من نوعها في حلب المحررة، إلى أين وصلتم في هذا المشروع؟

الفكرة كانت لدي حين كنت مدير الدفاع المدني في المحافظة لم يكن لدي القدرة على تنفيذها آنذاك، بدأت بتأهيل أول ملجأٍ في حي السكري، حيث كان هناك تجاوب من جمعية المغتربين الحلبية ضمن إمكانياتها، لم نركز على الإعلام كثيراً في عملية تجهيز الملاجئ بهدف سرية الأماكن، أهم العوائق التي تواجهنا هي تأمين الدعم، حيث أنه من غير الممكن توثيق الأماكن للجهات الداعمة، لأن السرية من أهم عناصر تأدية الملاجئ غاتيها، عملنا على مشروع صفارات الإنذار إلا أننا لم نلقَ أيّ ردٍ من أية جهةٍ داعمة، فاعتمدنا على النوع البسيط ذو الصوت الضعيف. وصل مشروع تهيئة الملاجئ إلى 16 حي في حلب المحررة، وما زال العمل جارياً للوصول إلى كافة الأحياء، وحتى الآن هنالك ضعفٌ في استجابة الأهالي لهذا المشروع وخصوصا أن ثقافة الإيمان بمدى أهمية الملاجئ في الحماية من القصف الأسدي ليست موجودةً بعد، إلا أن بعض العائلات في المناطق الشرقية اتخذت من الملاجئ أماكن إقامة دائمة نتيجةً للظروف السيئة.

6-كثيراً ما نلاحظ ضعف مجلس المدينة، وعدم قدرته على إيجاد الحلول لبعض المشكلات، (كمشكلة انقطاع المياه مؤخراً)، والتي تعتبر من واجباته، بالإضافة إلى عجزٍ ماليٍّ دائم، ماهي أسباب ذلك، وهل تعملون على حلها؟

سلطة المجلس سلطة تخطيطٍ وتنفيذ، وسلطة إنفاق وخدمات، المجلس يشكو من الطرفين، فعلى سبيل المثال الفصائل العسكرية مسيطرة على مصبات المياه ومحطات الكهرباء، بينما المجلس يُعنى بتصليح الأعطال بكافة أشكالها .إذا مجلس المدينة لا يستطيع أن يستلم المصبات لعدم وجود قوةٍ عسكرية تسانده، إذ يعتمد على المفاوضات الأدبية فقط، أما بالنسبة للشق المالي فهو برسم الجهات القابضة للدعم من ائتلاف وحكومة مؤقتة، والتي لا تمول المشاريع الخدمية داخل المدينة، مع أنها الحاضرة الوحيدة المحررة ضمن سوريا، والتي تحتوي على كثافة سكانية عالية، ولا تضع في اهتمامها إنجاح تجربة مجلس المدينة، والذي زاره ممثلو بعض الدول الأوربية وأبدوا إعجابهم به، أمر مؤسف رؤية مجلس المدينة للهبات المالية واللوجستية التي تخصص من بعض الدول الصديقة بأنها للمنكوبين والذين يعانون الحرب في الداخل، وهو كما نرى ليس من أولويات الجهات القابضة للدعم، ويتجسد ذالك من فرق الإنفاق والرواتب بين الداخل والخارج.

لا يوجد رصيد مالي مخصص لمجلس المدينة، كل ما قُدِّم لمجلس المدينة من الجهات الرسمية، كمجلس المحافظة والحكومة المؤقتة، لا يكفي لعمل شهرين، نعمل على إستقدام الدعم من كافة الجهات، ونستعين بالثوار لإيصال صوتنا، وحاجتنا للجهات الداعمة، ومع ذالك نضطر للاستدانة

رئيس مجلس مدينة حلب - خاص حنطة

من جهاتٍ خاصة لضمان استمرار العمل، ولقد وصلت ديون المجلس لأرقام كبيرة، إن إضراب معظم العاملين بسبب عدم تقاضيهم الرواتب بعد مضي ربع الشهر، والمستحقات المالية المترتبة على المجلس هي ما تدفعنا لذالك، والحل يكمن بضرورة رصد ميزانيةٍ ثابتة يعمل المجلس على ضوئها وضمن خطةٍ معلنة.

7-مجلس محافظة حلب الحرة هو المؤسسة التي تتبعون لها في الهيكلية التنظيمية، فهل يوجد أي نوعٍ من التنسيق والتعاون بين المجلسين؟ خصوصاً وأننا دائما ما نسمع عن خلافاتٍ بينهما؟

في كل دول العالم تكون المدينة الأكبر مساحةً وسكاناً هي مركز المحافظة، لأن مركز المحافظة هي الواجهة التي تقوم عليها المحافظة ككل، وتتركز فيها المديريات ومقرات مجلس المحافظة، ولكن في حالة مجلس محافظة حلب الحرة فهو على عكس ذالك، الخلاف الذي يبرز بشكلٍ أكبر هو تداخل الصلاحيات في العمل، فمن المفترض أن لا يكون لمجلس المحافظة أيّ عملٍ تنفيذيّ في القطاع الجغرافي الذي يتبع لمجلس المدينة، لأن طبيعة عمل مجلس المحافظة هو التخطيط والإشراف، إلا أننا دائما ما نرى مجلس المحافظة متجاوزاً لصلاحياته، لذالك نرى بأن تعدد الولايات والمحافظات لا يعتبر تقسيماً وإنما تعزيزاً لفكرة اللامركزية، وهو الأنجح والأكثر مرونةً، حيث يحضّ ويحفّز العاملين على التنافس الشريف في العمل.

8-هناك الكثير من الحديث عن الهيئة الشرعية في حلب، حيث التجاوزات وتشعّب عملها،ماهورأيكم بذلك،وهل توجدأية مذكرة تفاهم أوتنسيق معها؟

يوجد خلل في رؤية الهيئة الشرعية، فهي غير واضحة المعالم والأهداف، أُنشأت الهيئة الشرعية لكي تعنى بالمجال القضائي والأمني، حيث الفصل في قضايا الأهالي والعسكريين ومشاكلهم، وذالك نتيجة عدم وجود أي كيانٍ قضائي في المدينة، إلا أنها تدخلت في كثيرٍ من الأعمال الأخرى كقطاعات النظافة والكهرباء، تعتبر منافساً على الأرض إلا أنه يتوجب الدمج مع مجلس المدينة، كما يجب أن نضع خارطةً توزّع مسؤليات كل فريق ضمن الأحياء.

9-هل لديكم أي تواصل مع الحكومة المؤقتة؟ كيف تقيّمون عملها كثوار في الداخل السوري، وكمجلس مدينة؟ خصوصاً وأننا علمنا بأن مجلس المدينة سيعلّق بعض أعماله مع الحكومة المؤقتة نتيجة غياب الدعم المالي.

أصدر مجلس المدينة بياناً يقضي بضرورة وجود حكومةٍ مؤقتة، وقدّم من خلال هذا البيان مجموعةً من المقترحات بهدف جعل هذه الحكومة ملبيةً لأهداف الثورة السورية، يجب أن يُعاد تشكيل الائتلاف الوطني المعارض

بما يتناسب مع رؤى الداخل، حيث قام الائتلاف الحالي على المحاصصة والتقسيم بين مختلف التيارات والأحزاب المعارضة، وبالتالي يُعاد تشكيل الحكومة كونه الجهة التي تعيّن الحكومة، كما يجب أن تضع الحكومة المؤقتة خطةً زمنيةً تقوم بموجبها بالانتقال إلى الداخل السوري بكافة كودارها، كما عليها تبدأ بخطوةٍ سريعةٍ بتعيين ممثلين لها في الداخل، وأن تعمل ضمن القيم والأهداف المعلنة من المجالس المحلية، وأهمها القيمة الدالة على سلم الرواتب والإنفاق، حيث الضبابية والتفاوت الكبير بين الداخل والخارج فيما يتعلق بالجزء المالي، ولتعّرف بهويتها ورسالتها ورؤيتها كأية مؤسسةٍ ثورية.

10-ننتقل الآن إلى مشاريعكم القادمة، علما أنه لديكم شهرٌ آخر وتنتهي الدورة الثانية في مجلس المدينة، حبذا لو تحدثنا عن خطط العمل القادمة.

على مستوى التنفيذ سنطلق حملةً جديدةً نعمل من خلالها على مكافحة الحشرات والقوارض والكلاب الشاردة، وكذالك رفع الأنقاض وترميم الطرقات، رفع مساتر وإقامة جدران في الاحياء المكشوفة على القناصة، وتأهيل بعض الآبار المحفورة لتأمين مصادر بديلة للمياه، أما على مستوى التنظيم الإداري فسيتم إطلاق دوائر وشُعب جديدة (دائرة المالية ، شعبة شؤوون الموظفين) في مجلس المدينة، على طريق تطبيق الهيكلية المقترحة.

11- هل لك أن توجه كلمةً أخيرة؟

تجربة المجالس المحلية تجربة رائدة تحفظ وجود مؤسساتٍ في ظل الحروب، وعادةً ما تكون كل مقومات الحياة معدومةً، فنرى الحياة فيها. مجلس المدينة مؤسسة يجب الحفاظ عليها والعمل على تطويرها ودعمها فهي أولى المؤسسات الثورية الخدمية والتي جاءت بعد انتخاباتٍ ديمقراطية في بلدٍ لم يَعش الديمقراطية منذ 50 عاماً.

الفنان العالمي هاني عباس.. تجربته الشخصية ومشاعره وطموحاته

أسعد حنا

هاني عباس السوري الفلسطيني _الفلسطيني السوري، الذي استطاع إيصال صورته إلى أعلى درجات العالمية في مجال الرسم الكاريكاتيري، فقد نال مؤخراً جائزة Press Cartoonist Award التي تنظمها مؤسسة (رساموا كاريكاتير من أجل السلام)، واستلمها في جنيف.

ما هو توجهك الرئيسي وهدفك من الرسومات؟

ما أرسمه هو ما أحس وأشعر به، ورسالتي التي أحملها والتي تتحول مع الوقت إلى حياة وهدف تختلط بين الشخصي والعام، وتأخذ محاور رئيسيّة هي حقوق الإنسان، الحريات، الديمقراطية والسلام.

الهمتك الثورة؟ أم أنك بحثت أبعد منها؟ وهل كنت تتخذ موضوعاً للوحات اللوحات من واقع الثورة أم كنت تحاول ترسم المستقبلكما تحب أن تراه؟

عشت طوال الوقت في سوريا الثورة، وبالتالي ما سيحدث سوف يؤثر على رسومي وأفكاري، وسينعكس الحدث عليها بشكلٍ طبيعي، لا يمكن لنا أن نخرج من جلدنا، أو نرسم منظراً طبيعياً تحت القصف، المستقبل هنا رهين هذه اللحظة، ربما أرسم شيئاً عن الأمل،الأمنيات.

بحسب خبرتك الشخصية وتجربتك الأخيرة ما هي الفكرة المتكونة لدى المنظمات العالمية عن الثورة السورية، وبالأخص واقع الحراك المدني؟

الفنان هاني عباس اثناء تسلمه جائزته

بالتأكيد،العالم كله مهتم بشكلٍ كبير بأيّ حراكٍ مدني شعبي لغاياتٍ تتعلق بالحرية وحقوق الإنسان، ورغم كل التشويه الذي يتعرض له هذا الحراك، إلا أن الصورة الحقيقية له لا تزال ناصعةً برموزها وصورها الكثيرة، لكن المحزن في موضوع الحراك السلمي أن أغلب الناشطين السلميين، والذين أبدعوا في هذا المجال أصبحوا إما شهداء أو خلف القضبان المتنوّعة التي أصبحت تحتجز هذا الفكر الرائع، أو ضاقت بهم البلد فغادروها، ولا يختلف كثيرون حول هذا الأمر.

هاني عباس كفنان عالمي سوري فلسطيني، ماهي القضية التي تمثلك حالياً، وهل ترى مقاربةً بين الحال الفلسطيين والواقع في سوريا اليوم؟

قضيتي منذ البداية هي الإنسان، فلسطينياً كان أو سورياً، أو أي إنسانٍ في العالم يتعرض للاضطهاد.أبذل جهدي لأوصل صوت كل هؤلاء إلى العالم قدر ما تسمح لي خطوطي بذلك. هناك من يريد الحياة في مكانٍ ما،وأنا وغيري الكثيرين نحاول أن نكون صوتاً أو مرتسماً لهم.

من كان يخطر ببالك لحظة تسلمك الجائزة؟

أصدقائي الشهداء. كنت أرهم أمام عيني،بالفعل كانت لحظاتٍ صعبة، وكأنها خليطٌ عجيبٌ من الفرح والحزن والأمل.

لمن تهدي جائزتك؟

أهديتنها منذ البداية للشعب السوري والفلسطيني، وللشهداء والمعتقلين والمهجرين والنازحين، ولكل أحرار العالم، وكل المضطهدين.

ما هو مشروعك وطموحك للمستقبل؟

ما أتمناه هوأن أستمرّ في عملي،كما أرجو إقامة أكبر عددٍ من المعارض لدعم قضايانا، وعلى المستوى الشخصي أفكر في طباعة كتابٍ خاصٍّ برسومي.

هل تم التواصل معك من قبل الهيئات السياسية المعارضة قبل الجائزة أو بعدها؟ وماذا تطلب منهم؟

لا لم يحصل أي تواصل لا قبل ولا بعد.

ما رأيك بتعاطي الإعلام العالمي، وبشكلٍ رئيسي الإعلام الغربي مع الثورة السوريّة؟

للإعلام الغربي معايير كثيرةٌ تختلف عن الإعلام العربي، وحتى هذا الإعلام يختلف من وسيلةٍ إلى أخرى في تصوير ما يجري في سوريا،إلا أن معظمه متفقٌعلى الظلم والدمار والموت الذي تعرض له الشعب السوري، والمأساة الكبيرة التي يعيشها، الاختلاف في حصر مسؤولية هذا بالنظام، أو بالطرفين معاً.

انتخابات دموية في حلب, بستان القصر تباد و قصف عشوائي غير مسبوق

عارف حاج يوسف - حلب

البراميل المتفجّرة التي تلقيها طائرات النظام على أحياء بستان القصر والشعار المأهولة بالسكّان حوّلت القسم الخاضع لسيطرة المعارضة في مدينة حلب إلى أحياء غير مأهولة بالحياة، بعدما كانت بستان القصر ملاذاً آمنا –نسبيّاً– لن هرب من البراميل المتفجّرة التي أمطرت أحياء هنانو والحيدرية والمرجة والهلّك في الأشهر الماضية، بينما تتساقط على الطرف الآخر قذائف الهاون العشوائية وجرار الغاز (المعبأة بالديناميت) على المناطق الخاضعة لسيطرة النظام في حلب، والتي تطلقها كتائب المعارضة المسلحة.

بستان القصر ستُؤول رُكاماً

سبعة أيام من القصف المتواصل على الحي الشعبي الذي يقع بالقرب من معبر كراج الحجز، الفاصل بين مناطق سيطرة المعارضة ومناطق سيطرة النظام، معبر المُشاة «كراج الحجز» أغلقته قوّات النظام أثناء حملة البراميل العنيفة على حلب منذ أشهر، منعاً لاستقبال عدد أكبر من النازحين الهاربين من كابوس الموت الذي أمطر الأحياء الفقيرة الخاضعة لسيطرة الثوّار ثمّ طالب النظام بفتحه تزامناً مع الانتخابات الرئاسية التي ستجري في مناطقه. وضعت الكتائب المعارضة شرطين أساسيّين لفتح المعبر، وهما إخراج المعتقلات في سجون النظام وإيقاف القصف الجوي على الأحياء الخاضعة لسيطرتهم، ورفض النظام هذه الشروط فرفضت المعارضة أن تفتح المعبر من طرفها، فكان رد قوّات النظام بتهديد الحي بالإبادة في حال لم يتم فتح المعبر، وهو ما يحصل الآن عبر براميل متفجّرة وصل عددها إلى 15 يومياً وعلى مدار أربع وعشرين ساعة، بالإضافة إلى الصواريخ الفراغية وقذائف الدبابات والهاون، ما أدّى إلى سقوط 66 شهيدا وأكثر من مئة جريح، ودمار في الأبنية وشبكات المياه والكهرباء، ونزوح شبه كامل إلى الريف الحلبي (الذي يُقصف أيضاً) وتركيا.

الناشط الإعلامي وابن حي بستان القصر براء الحلبي يقول: «لا أعتقد أن فتح المعبر سينقذ الحي، فهذا النظام ليس له أمان، بعد اختبارنا له في مواقف كثيرة. سيُغلق المعبر بعد الانتخابات من جانبه وسيستمر بالقصف».

بين القصف العشوائي والمواقف الأخلاقية

تتعرض المناطق الخاضعة لسيطرة النظام في الأيام التي تسبق الانتخابات الرئاسية الجارية في الثالث من حزيران، إلى قصف يومي بقذائف الهاون والجرّات المتفجّرة العشوائية التي غالباً ما تخلّف وراءها ضحايا من المدنيين، وتتعرض أحياء الموكامبو والميدان والشهباء وشارع النيل والخالدية، إلى الكثير من القذائف العشوائية التي راح ضحيّتها عشرات المدنيّين، وكانت من بينهم عائشة صليبي زوجة الناشط الحقوقي المعارض محمود حمام، إثر قذيفة سقطت في شارع القوّتلي أدت إلى مقتلها و إصابة ابنها، ولم تتبنّ أي جهة ثورية مسؤولية هذا الهجوم العشوائي. كل هذا يجري وسط تخوّف كبير

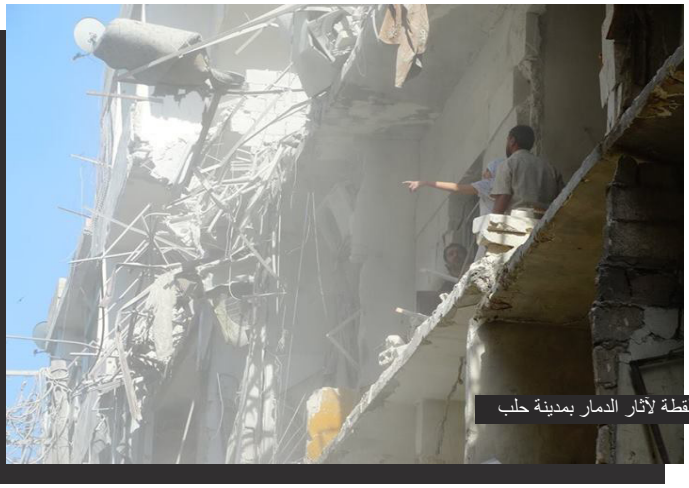

لقطة لآثار الدمار بمدينة حلب

مما ستشهده المدينة في موعد الانتخابات الرئاسية التي يحاول النظام أن يحشد فيها أكبر عدد ممكن من المقترعين في المراكز الانتخابية، فوضعت إدارة جامعة حلب امتحانات لكل الكليّات بمختلف أقسامها في هذا اليوم، وسط مطالبات طلّابية بتأجيل امتحانات هذا اليوم تحديدا «حقناً للدماء»، بينما تنتشر دعوات على صفحات التواصل الاجتماعي تُطالب الناس بالتزام بيوتهم.

الوسط الإعلامي المعارض اتخذ موقفاً حاسماً تجاه القصف العشوائي، واصفاً إياه بأنّه «تشبّهٌ بالنظام المجرم» فنشر التجمّع المدني (مجلس ثوّار صلاح الدين) بياناً على صفحته الرسمية في موقع فيسبوك أكّد فيه رفضه الكامل لما تفعله بعض الكتائب المسلحة، وقال البيان: « كوننا أصحاب رسالة سامية وثورة قامت لدفع الظلم والقضاء على الطغيان، فإننا نقف ضد القصف العشوائي لمناطق المدنيين العُزّل، و ننصح أهلنا في المناطق المحتلة بأن يلتزموا بيوتهم وألّا يشاركوا في انتخابات الدم»، بينما أطلقت تشكيلات معارضة مسلّحة كبيرة بياناً أسموه (بيان التشكيلات المقاتلة بخصوص انتخابات الدم)، ويقول البيان الذي وقعت عليه كل من الجبهة الإسلامية وجيش المجاهدين وفيلق الشام والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام: «إنّنا نؤكد على عدم شرعية هذه الانتخابات وبطلانها وفق جميع القيم والأعراف الإنسانية، ونعلن أن مراكز الانتخابات لن تكون هدفاً عسكرياً، انطلاقاً مما قررناه من تحييد المدنيين عن دوائر الصراع، ونهيب بإخواننا الثوار الالتزام بذلك».

على النقيض تشنّ الوسائل الإعلامية والشخصيات الموالية حرباً ضروساً على ما أسموه «مستوطنات بستان القصر وبني زيد » وتطالب بإبادتها بمن فيها من مدنيّين وعسكريين قائلين إن «الحاضنة الشعبية للإرهاب هي إرهابية أيضا» وفقا لما كتب فارس الشهابي رجل الأعمال الموالي ورئيس غرفة صناعة حلب على صفحته في فيسبوك. «بدنا حلب بدون بستان العهر ومستوطنة بني زيد، أهل حلب يطالبون بتدمير أي منطقة فيها مسلحون غُزاة وإرهابيون عرب وأجانب ولن ننتظر أكثر حتى تدمر قلعتنا وما تبقى من مدينتنا»، بينما تضجّ وسائل إعلامية موالية بـ«انتصارات الجيش الباسل» الجوّية، وتطالبهم بالمزيد من البراميل المتفجّرة على الأحياء التي تخضع لسيطرة المعارضة.

السوريون في لبنان .. القارب الذي ظنّ أنه نجا

ليندا بلال

لم تكن الصحفية «ديمة ونوس» تعلم أن تعليقها على خبرٍ داخل وسيلة نقل عامة في لبنان، سينتهي بها إلى التعرض للضرب على يد سائق الحافلة التي كانت تُقلّها، في ظل انتهاكات يومية وحملات عنصرية يتعرضُ لها السوريون بناءً على موقفهم السياسي، في وقت أعلنت فيه مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تسجيل اللاجئ السوري رقم مليون في سجلاتها بلبنان قبل نحو شهرين.

انتهاكات بالجملة..

في شباط 2011 اختُطفت عائلة «آل جاسم» من جرابلس في سوريا بعد أن دعت لاعتصام أمام السفارة السورية بلبنان، شهود عيان أكدوا في حينها أنه تم خطفهم من شخص لبناني يدعى «صلاح الحاج»، وهو مسؤول أمن السفارة السورية في لبنان، و تم تسليمهم للمخابرات السورية، وقد خرجوا بعد مفاوضات ودفع أموال للنظام.

بتاريخ 23 /5/ 2011 اعتقل المعارض السوري «شبلي العيسمي» في لبنان أيضا، ثم تم تسليمه للنظام، وهو من مؤسسي حزب البعث وعضو القيادة القومية للحزب وتولى عدة مناصب رفيعة منها الأمانة العامة للحزب بالوكالة.

كذلك في 20-5-2011 تم الكشف في منطقة عكّار عن تسليم ثلاث جنود سوريين انشقوا عن النظام بعد معركة تلكلخ، ونزحوا إلى الأراضي اللبنانية، ودخلوا الأراضي اللبنانية بطرق غير شرعية.

آخر تلك الانتهاكات كانت قضية الصحفية «ديمة ونوس»، ابنة المسرحي الراحل سعد الله ونوس التي تعرضت لاعتداء بالضرب من قبل سائق حافلة للنقل العام بلبنان، إثر تعليقها على خبر مقتل مراسل قناة المنار«حمزة الحاج حسن» في معلولا بدمشق بقولها: «كان مقاتلا وليس صحفياً».

لماذا يُسلّم لبنان السوريين إلى النظام؟

تزايد وتيرة الانتهاكات بحق النازحين السوريين إلى لبنان أدى لارتفاع الأصوات المطالبة بالغاء «الاتفاقية الأمنية الموقعة بين الحكومة اللبنانية والنظام» في تسعينيات القرن الماضي، حيث دعت مؤسسة «لايف» احدى مؤسسات المجتمع المدني الفاعلة في لبنان إلى «توثيق تلك الانتهاكات وحلها بالسبل القانونية» بعيداً عن الاتفاقية الأمنية الواجب إلغاؤها.

وكان الجيش السوري دخل إلى لبنان عام 1976 تحت ذريعة تطبيع الوجود الفلسطيني في لبنان وإنهاء الحرب، ظلّ موجودا هناك حتى سنة 2005، وقّع خلال تواجده اتفاقية سريّة حول تسليم المعتقلين والمطلوبين بين البلدين بمذكرات توقيف دون محاكمات قانونية.

«استمر العمل بهذه الاتفاقية حتى بدايات الثورة السورية، إلى أن تعالت أصوات المجتمع المدني المعارض لنظام الأسد في سوريا وبالتضافر مع جهود دولية لايقاف تسليم المطلوبين والمعتقلين من الجانبين»، بحسب ما صرح «نبيل الحلبي» مدير مؤسسة لايف اللبنانية لـ حنطة، إلّا أن الانتهاكات لاتزال مستمرة وكذلك تسليم المطلوبين للنظام.

تجاذبات سياسية لبنانية يتوسطها اللاجئ السوري

أدى انقسام الرأي السياسي الداخلي في لبنان حول الثورة السورية، إلى

لافتة أحد أحياء منطقة عين السيدة اللبنانية

التأثير سلباً على أوضاع اللاجئيين السوريين، بين احتجاجات لبنانية على التوغل العسكري السوري في البقاع الشمالي، وتخوّف لبنان من عمليات تهريب للسلاح، وتوقع عمليات عسكرية تطال الحدود مع سوريا، مع مشاركة حزب الله اللبناني في دعم نظام الأسد والجدل اللبناني الواسع تجاه إقحام لبنان في الشأن السوري.

كل ذلك دفع السوري لاختيار مناطق محددة في لبنان ليعيش فيها «بيروت، طرابلس، صيدا» بعيدا عن مضايقات حواجز الجيش اللبناني الصعبة في مناطق مثل الضاحية، بعلبك، عكار» وغيرها.

وفي ضوء التطوّرات السورية المتسارعة، أبدت جهات رسمية لبنانية تخوّفها من اقتراب الجيش السوري الحر من المعابر اللبنانية، ذلك أن احتمال إقدام المعارضة على عمل عسكري واسع في دمشق، بدأ يثير لدى الجهات السياسية المعنية أسئلة عن وضع المعابر الحدودية بعد تجربتَي الحدود السورية مع العراق وتركيا، وموقف لبنان الرسمي من الاحتمالات المقبلة.

شهادات من سوريين في لبنان

عبد المنعم ابراهيم لاجئ سوري يعيش في لبنان، وناشط في المجال الإغاثي، قال: «التقيت بأشخاص لاجئين في لبنان وموجودين في المخيمات. حسب مفوضية شؤون اللاجئين هناك قانون يحمي وجودهم ويمنع ترحيلهم التعسفي، ولكن في حال كان السوري معارضا للنظام يتم تقييد وجوده وأحيانا ترحيله، وذلك يخضع لمزاج الضابط المناوب على الحاجز، أو بشكل كيفي تماما».

أما «فراس»وهو لاجئ سوري إلى لبنان من سنة 2012 فيرى أن الحكومة اللبنانية، تمنح إقامة مجانية للسوري على أراضيها لمدة ستة أشهر، قابلة للتجديد لمرة أولى بشكل مجاني، أما الإقامة للسنة الثانية، فتبلغ تكلفتها حوالي الـ 200 دولار للشخص الواحد، ويتساءل: «كيف لعائلة لاجئة مؤلفة من أربعة أشخاص كمتوسط، أن تتحمل أعباء تجديد إقامتها في لبنان؟».

أرقام متضاربة وشلل

وإزاء ذلك الواقع قامت العديد من المؤسسات المدنية اللبنانية بدراسة أوضاع السوريين اللاجئين القانونية، بحسب ما أوضح المحامي «نبيل الحلبي» مدير مؤسسة لايف اللبنانية، والذي صرّح لمجلة حنطة بأن إحصائيات مؤسسته المعنية بشؤون اللاجئين تؤكد أن الأعداد غير الموثّقة قد تصل إلى أكثر من مليوني سوري، إذ هناك من قصد لبنان

وهو موالٍ للنظام وعبَر الحدود الرسمية وبأختام من بوابات يسيطر عليها النظام، فهو يعيش حياة مستقرة نسبيا، ولفت إلى أن «الوضع خطير قانونيا بالنسبة لمن لجأ للبنان وهو معارض للنظام، ولم يمر عبر المعابر الرسمية، وهم أكثر عرضة للاعتقال حسب القانون اللبناني، ومن المستحيل أن يتوجه السوري للمطالبة بأي حق من حقوقه، فحتى حرية التنقل بين مناطق السنّة والشيعة، تعتبر مقيدة بسبب الحواجز المنتشرة في معظم المناطق اللبنانية».

وتابع الحلبي: «لا تتعامل الحكومة اللبنانية مع السوريين على أراضيها باعتبارهم لاجئين، بحكم كونها غير موقعة على اتفاقية الـ 51 التي تقضي بوجوب منح السكن والحماية والحقوق الأساسية الأخرى للاجئين، حسب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين الدولية، وهذا ما يشكل معضلة قانونية للوجود السوري هنا».

وأضاف: «جرت في الفترة الأخيرة محاولات للضغط على الحكومة اللبنانية، بالتعاون مع المجتمع الدولي ومؤسسات المجتمع المدني، لوقف عمليات التسليم للنظام، والتي تعود أصولها لاتفاقية قديمة بين الحكومة اللبنانية والنظام في أوائل التسعينيات لتسليم المطلوبين بين البلدين».

وختم المحامي الحلبي بالقول: «حتى نتّسم بالموضوعية: لبنان بلد فقير ومديون نسبة إلى سوريا، ولا يتحمّل أعباء أعداد هائلة من اللاجئين الجدد على أراضيه، والحدود السورية اللبنانية شهدت عمليات عسكرية كبيرة، والعائلات السورية المعارضة نزحت تجاه القرى السنيّة في لبنان، وهي مناطق فقيرة أصلاً في الأعمّ الغالب. في البداية كان هناك احتضان أخوي وتعاطف، ولكن إطالة مدة الأزمة السورية وتزايد أعداد الوافدين، أدى لارتفاع مستويات تدهور وضعهم الاقتصادي في لبنان».

مكتب قانوني «معارض» على الأراضي اللبنانية!

من جهة أخرى قررت وزارة العدل في الحكومة المؤقتة، والتي تتخذ من مدينة غازي عنتاب التركية مقراً لها، افتتاح مكتب قانوني يعنى بشؤون اللاجئين السوريين في لبنان برئاسة الوزير فايز الضاهر، وذلك وفقا لما صرح به مستشار وزير العدل في الحكومة المؤقتة القاضي «خالد الحلو» لـ حنطة.

ولفت المستشار إلى أن هدف المكتب منح السوريين في لبنان الوثائق الضامنة لوجودهم بصورة قانونية، ومساعدتهم في الدفاع عن حقوقهم.

وفي ذات السياق أكد المحامي «طارق الكردي» المنسق مع الحكومة المؤقتة المعارضة، أن «الطلاب السوريين في لبنان لا يستطيعون التسجيل في الجامعات، ولا يتم الاعتراف بشهاداتهم، ناهيك عن موضوع الصحة وارتفاع تكاليف المعيشة والطبابة على المواطن اللبناني نفسه».

وتابع «كما أن الحكومة اللبنانية لا تعترف بالشهادات غير الممنوحة من قبل النظام السوري، أما بالنسبة لوضع الجرحى السوريين في لبنان فهو صعب للغاية، لأن منظمة الصحة العالمية لا تغطي أكثر من 70% من تكاليف العلاج، وليس لمختلف الإصابات».

وبحسب تصريحات مسؤولي وزارة العدل في الحكومة المؤقتة فإن من أولويات المكتب القانوني المزمع افتتاحه سيكون تسجيل السوريين كلاجئين في الأراضي اللبنانية، وبالتالي حصولهم على دعم الجهات والمنظمات الإغاثية الدولية، بالإضافة لتعريف السوري بحقوقه

عمال سوريون في اللبنان

وواجباته القانونية وتسيير أموره، عبر استشارات قانونية مجانية بحسب ما أفاد لنا المحامي «طارق الكردي».

وتابع «مما لاشك فيه أن حالة الفوضى في العمل الإغاثي تسمح بتنامي السرقات والمحسوبيات وسوء التوزيع الإغاثي على العائلات النازحة، وحسب القائمين على شؤون اللاجئين السوريين في لبنان فقد توسّمت حكومة المعارضة السورية الخير، ولا يمكن لنا التغافل عن قضايا الاحتيال والتزوير التي يتعرض لها السوريون عموماً فيما يخص ختم جوازات السفر غير المختومة من بوابات النظام».

وطالب «الكردي» السوريين في لبنان بـ «الابتعاد عن المزورين للأختام النظامية بداعي السفر، أو منح الإقامات غير الشرعية»، مضيفا أن مكتب الحكومة المؤقتة لشؤون اللاجئين في لبنان سوف يساعد على تسوية أوضاع السوريين هناك مع مدير الأمن العام اللبناني. «سنتقدّم بطلب للنائب العام بتخفيض كلفة تجديد الإقامات للسوريين، ومنح الأختام واللجوء للأمن العام لتسوية هذه الاوضاع، مع ضمانات بأن الأمن العام لن يوقف أي شخص يتقدم بتصحيح وضعه».

وأضاف الكردي أن هناك «العديد من الجمعيات الأهلية المدنية تقدم الكثير من الخدمات للسوريين في لبنان، ولكن عملها يجب ضبطه بأرقام محددة لعدد وجهة المساعدات، والمحامون الذين سيكونون في المكتب ذوو خبرات عالية ولديهم معرفة بالقانون اللبناني، ونتوجه بالشكر للحكومة اللبنانية التي ساعدتنا باتخاذ هذه الخطوة، والمتعاونين معنا في الحالة السورية المؤقتة في لبنان، لن نستبق الأمور، ونعد بتنسيق عالي المستوى مع الحكومة اللبنانية، ولكن أهدافنا تتلخص في إيصال الخدمة للسوري في لبنان».

وأشار المحامي «طارق الكردي» إلى عمليات تبادل تمت مع النظام لإطلاق سراح معتقلين، وقال: «جرى اعتقال العديد من السوريين وقسم منهم جرت عملية تبادل لإخلاء سبيلهم، ويجري العمل حاليا مع الصليب الأحمر وبعض الأطراف في الحكومة اللبنانية، لكشف مصيرهم، ونتمنى لهذا المكتب أن يصل لحل لهذا الملف لتقرّ عيون أهاليهم».

وأخيراً.. حملات عنصرية

وفي ظل الواقع الأمني المتردي على حياة السوريين في لبنان، ظهرت مؤخراً حملات عنصرية أطلقتها جهات سياسية داعمة لنظام الأسد في سوريا على مواقع التواصل الاجتماعي وفي بعض شوارع مدن لبنانية، ضد الوجود السوري، لتزيد الطين بلةً وتعمّق من جراحات السوريين

وآلامهم في البلد الذي نزحَ أهله إلى سوريا عام 2006 ولاقى كل ترحيب فيها.

«عبد المنعم» شاب سوري في لبنان بيّن لـ حنطة أن «التيار السياسي الذي يقف وراء الحملة العنصرية الأخيرة ضد السوريين لم يعرّف عن هويته، لكن معروف من هي الجهات التي تدعم النظام في لبنان»، لافتاً إلى أن «الحملة بدأت على مواقع التواصل الاجتماعي، ورأينا بعدها لافتات تحريضية مهينة للسوريين في لبنان».

الحملة «العنصرية» أثارت امتعاض جهات لبنانية أخرى متعاطفة مع الثورة السورية فقامت بحملات مضادة، ويبقى السوريُ هو الخاسر الأكبر في ظلّ المعمعة القائمة، في بلدٍ كان وما زال منقوص السيادة والقرار.

زيارة إلى مشغل (الريان) للأعمال اليدوية بمعرة النعمان

حنطة ـ مكتب إدلب ساريـة ابوخالد

«ونحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلا». هكذا تقول كلمات الأغنية القصيدة، ومن وراء تلك الكلمات معاني كثيرة يختصرها الفعل البلاغي، فمهما أغلقت الأبواب بوجه هذه الشعب يظل يبحث عن باب يصل عبره إلى حياة أفضل، وفي كل يوم يمر بالسوري في ظل الثورة، يبحث السوري عن مورد يعيش منه ويستر أسرته، وقد وجدت في الثورة الكثير من المهن التي لم يألفها الشعب السوري سابقا، ولكن يبقى هناك من تحولت تسليته سابقا إلى عمل يدر عليه بعض المال لكي يستطيع العيش. انطلاقا من هنا قمنا بزيارة مدينة معرة النعمان، قاصدين فيها مشغل الأعمال اليدوية والحرفية (الريان)، لألتقي بالشباب الذين قاموا بتشييد هذا المشغل، فكان لقائي الأول مع المهندس علاء، المشرف على عمل المشغل.

حدثنا علاء عن المشغل وكيف ولدت فكرة إنشائه قائلا: «لقد كانت فكرة المشغل واحدة من تلك الأفكار الكثيرة التي طرحناها أنا ومجموعة من الشباب الأصدقاء في المدينة، لإعادة تأهيل بعض الصناعات التي دمرت بشكل أو بآخر، فكانت فكرة المشغل من بين تلك الأفكار التي طُبقت على أرض الواقع وأنجزناها فعلا، حيث قمنا باستئجار طابق سفلي في إحدى البنايات، وقمنا بتجهيز الآليات لنبدأ العمل فيه».

وحين سألنا محدثنا عن كيفية التمكن من تدبر أمر الآليات التي يعمل بها المشغل أجاب قائلا: «هناك جمعية خيرية تدعى البر، قمنا باتفاق نحن وعاملين فيها على جلب الآليات من عندهم، ولكننا لم نتمكن من إحضار العاملات إلى المشغل بسبب مشاكل عدة، كان أولها عدم توفر الكهرباء بشكل مستمر، بالإضافة إلى عدم قدرة جمع كل العاملات في هذا المشغل بسبب بعد مساكنهن عن المكان، وعدم القدرة على جمعهن في وسائط نقل تقلهن إلى مشغلهن، دع عنك عدم وجود عمل أحيانا بسبب انعدام أو تقلص الطلب على منتوجات المشغل. نحن نقوم بالتواصل مع السوق الخارجية، ويتم إرسال قصات أو رسومات معينة، فنقوم نحن بإيصال هذه الرسومات إلى عاملات البيوت، وهن يقمن بدورهن بإنجاز العمل».

سيدة في مشغل أعمال يدوية ـ معرة النعمان

ومن حيث انتهى حديثه، حول الطريقة التي يتم بها التواصل مع العاملات في حال تعذر جمعهن في مكان واحد، سألناه ورد بالقول: «كما قلت لك منذ قليل، نحن نقوم بإيصال الرسومات المطلوبة للعاملات، وهن، وعلى هذا الأساس، يبدأن بالعمل، وعندما تنتهي العاملة من العدد المطلوب منها، نقوم نحن بجلبه من مسكنها إلى المشغل لكي نقوم نحن بعمليات الفرز، ومن بعدها التسويق».

وتابع المهندس الشاب شارحا كيف تقوم العاملات بصناعة القطع المطلوبة في وقت لا تتوفر فيه الكهرباء، ولا حتى الآليات، في معظم الأحيان.. «طبعا تقوم العاملة بنسج القطعة وحياكتها بواسطة السنارة والخيط، عمل يدوي بحت، وليس عن طريق الآليات. هذا يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين حتى تنهي العاملة العمل المطلوب منها، ولذلك نسعى لأن نوجد حلولا للمشاكل التي ذكرتها آنفا لكي يصبح العمل أسهل ومردوده أكبر. الآليات ضرورية في هذا المضمار».

وجوابا على تساؤل عن قيمة المقابل الذي تتقاضاه عاملات المشغل، أجاب المهندس علاء: «كل واحدة من الرسومات التي نقدمها للعاملة نطلب منها عددا معينا من القطع، وعلى كل قطعة يفترض أن العاملة تتقاضى مبلغا من المال نتفق عليه»، وأردف: «أغلب الرسومات التي تطلب هي تشكيلات تراثية تخص بلدا معينا لا على التعيين، وأغلب هذه الرسومات تتعلق بالزينة وأثاث البيت، وأحيانا يطلب منا غير ذلك مثل اللباس وما شابه».

علاء أوضح لـ حنطة أن أولى خطوات التنسيق بشأن العمل هو الشحن، حيث عادة ما يجد الفريق صعوبة كبيرة في شحن البضائع من معرة النعمان إلى خارج البلاد.

«في وقتنا الحالي يوجد غلاء كبير في أسعار المحروقات وبالتالي أجور الشحن، وهذا كله يؤثر على سعر القطعة التي نريد شحنها، فتصبح غالية الثمن، وبالنسبة للتواصل مع السوق الخارجية لا يوجد لدينا عملاء بالخارج نستطيع عن طريقهم طرح بضائعنا بالسوق الخارجية، لذلك نعتمد على التواصل مع بعض التجار الذين يطلبون رسومات معينة ونقوم نحن بتجهيزها ومن ثم إيصالها إليهم».

أغلب هذه الأسواق الخارجية وفقا لمحدثنا تقع في تركيا، وبعض الدول الأوربية مثل فرنسا وألمانيا، وبعض الدول العربية مثل السعودية .

أخذنا مستضيفنا المهندس علاء في زيارة موازية إلى بيت إحدى العاملات وتدعى أم ابراهيم، لنقف معها بعض الوقت ونطلع على

جرْي عملها والصعوبات التي تواجهها.

وأم ابراهيم هي ربة منزل من سكان معرة النعمان، تعيش في عائلة مؤلفة من زوج وثلاثة أولاد. تعمل في مشغل (الريان) وهي من العاملات الأساسيات هناك، ومن أنشطهن. دخلنا بيتها المؤلف من غرفتين في جوار مبنى جثت أركانه على الأرض بسبب القصف الذي يطال المدينة.

سألنا أم ابراهيم كيف تقومين بإنجاز عمله، فقالت: «كنت قبل الثورة هاوية نسيج وحياكة. لقد كانت مجرد هواية أتسلى بها. بعد قيام الثورة توقفت أغلب الأعمال والمهن. كان زوجي صاحب عمل وتوقف عمله، وتهجرنا بعد معركة المعرة الأولى بسبب كثرة القصف على المدينة، ولكن ذلك النزوح المؤلم لم يطل كثيرا وعدنا بحمد الله إلى مدينتنا، لكن بلا عمل ولا مردود يؤمن لنا الحد الأدنى من الحياة الكريمة. وعندما عرض عليّ مشغل الريان العمل معهم وافق زوجي على ذلك، لأبدأ بعدها العمل معهم في حياكة القطع النسيجية بواسطة الخيط والسنارة. كل شهر أو أكثر قليلا أنجز لهم عددا نتفق عليه من القطع التي يطلبونها مني باجر أتقاضاه عن كل قطعة. وسألنا أم ابراهيم عن الأسلوب الذي به توازن بين عملها في المشغل وكونها مربية وربة منزل. أجابت:

«طبعا عملي لا يمنعني من تأدية واجبي كربة منزل، فكل ما يحتاجه منزلي مني أقوم به، من غسيل وتدبير لأمور المطبخ، لأتفرغ بعدها للعمل الذي يطلبه مني المشغل».

أبو ابراهيم الجالس ينظر إلى زوجته، أوضح لنا بعض الأمور أيضا. استهل قائلا: «أنا مصاب بمرض الديسك الذي يمنعني تماما عن حمل أشياء كبيرة الحجم أو الوقوف لمدة طويلة على قدمي، وبعد أن قام النظام بتدمير البنى التحتية بالمعرة لم يعد بإمكاننا أن نعمل في البناء، الذي هو عملي الأساسي، لأن الناس لم يعد لديها أمل في احتمال بقاء أبنيتها قائمة على الأرض، وعندما عرض علينا مشغل الريان العمل وافقتُ أن تعمل زوجتي داخل المنزل، إلى أن أستطيع العمل بأي مما لا يعيقني عنه مرضي.

البيت الصغير لأبو ابراهيم وزوجته، وككل بيت سوري، كل صباح، يبدأ رحلة جديدة من الأمل الصعب، منذ بزوغ الشمس تبدأ رحلة البحث عن الحياة والكرامة اللتين لطالما حاول النظام محوهما تماما.

الوضع الصحي في تل أبيض

حنطة - مكتب الرقة — خليل سليمان

مابين التحرير والنزوح حكايات عدة ومنها مدينة تل ابيث التي نالت نصيبها من التحرير وبعد خروج النظام من المدينة مجبرا تحت ضربات الجيش الحر بدأ بقصف المدينة بالمدفعية والطيران وماهي إلا أيام واستطاع الحر دحر المدفعية وعادت الحياة للمدينة لكن بشكل مختلف حيث لم تبقى الدوائر ع وضعها السابق فقد خلت من أثاثها الا فقط الدوائر الصحية باتت الوحيده الصامدة من بينها ةمن هنا تبدأ الحكاية: -المشفي الوطني مابين التصيم وهروب كادره: كما ذكرنا في بداية التحرير معظم الطام الطبي والأدا ي للمشفى هرب لمحافظة الرقة خوفا من إنقطاع الراتب ولم يبقى إلا عدد قليل من أبناء المنطقة ع راس عمله لايتجاوز عددهم 4

غرفة جراحة - تل ابيض

موظفين ومع العلم أن عدد العاملين يتجاوز 130 عامل بقي هؤلاء لإسعاف ومداواة الجرحى -المنظمات تجلب الأطباء والممرضين (أوكما يقال النفط يجلب المستثمرين): المنظمات التي دخلت لهذه المدين وكانت الدعم للقطاع الصحي هي(أطباء بلا حدود/نورفاك/ميديكال ريليف)مقفد كانت بوابة السعد لكثير من المرضين والأطباء من حيث الرواتب الجيدة والتغيرات التي أحدثتها في المشفي من بناء وإعداد أقسام جديدة مثل الجراحه العامة/ التخدير/قسم النسائية/الاطفال/ومحطة توليد أوكسجين حيث تغطي مشافي المنطقه كامل حيث تدعم هذه المنظمات بالرواتب والمواد والأجهزة حيث أصبح عدد الموظفين بضعف العدد القديم -الدوائر الحكومية من التهميش الى الأستثمار:يقول أحد الأطباء بعد تحرير المدينة معظم الدوائر اصبحت عرضت للسرقة والتخريب ولم يبقى أمامنا الى أن نستفيد منها ولوبخدمة الناس فكانت فكرة المشفى القطري وهي الأول كمشفى جراحي فقد أخذنا مبنى المالية بعد مفاوضات وإقناعات من الكتائب المسيطرة عليها لجعله مشفى وكل الناس يستفاد منها حيث تمت بدعم من البنك الإسلامي والهلال الحمر القطري والبناء كبير حيث تم تقسيمة إلى /قسم : للجراحه العامةو العصبية/وقسم داخليه وقسم نسائية/ حيث المعالجه والدواء مجاني وذكر الطبيب أيضا له عدة فروع في سوريا في ريف الاذنية وريف حلب ويصل عدد المراجعين لهذه المشفي بعد إحصائية كل شهر مايزيد عن 1000 مراجع ويتبع لهذه المشقى أيضا مستوصف يعرف بمستوصف الهلال الأحمر القطري فضلا عن عيادة أطفال ونسائية وتقدم الدواء والعلاج مجاني. -الريف بين الحاجه وقلة الأهتمام: من أحدى القرى بريف سلوك أحد المواطنين قال كنا أيام النظام نذهب للمدينة للعلاج وأحيان المستوصف من كثر الأزدحام نضطر للذهاب للطبيب للعلاج أما اليوم فقد تغيرت الأمور كثير فقد أحدثة مستوصفات عدة بالريف ومنها مدينة سلوك: أحد المعنين هناك كلمنا بشكل عام عمل هذا المستوصف حيث تدعم هذه المستوصفات هي هيئة الانقاذ الدولية(irc) والثانية(mrfs) حيث تقدم كافة الخدمات والرعاية الصحية الاولية هناك عيادات ثلاث وهي نسائية وأطفال واداخلية ومخبر لتحاليل الطبية وتقدم هذه المستوصفات أدوية لمرضى السكر والصرع والاشمانيا بمعدل أكثر من 500 مريض شهريا ونقول لولا دعم هذه المنظمات لكانت حالة هذه المنطقة بوضع صحي يرثى له أما الحكومة المؤقته لم تتلقى منها مشافي المدينة اي دعم ماقبل سيطرة تنظيم الدوله وحتى اليوم ويرجع لهم السبب في فشل العسكري والاقتصادي في هذه المنطقة

الطلاب السوريون في لبنان.. خطوة إلى الخلف.. خطوات إلى الأمام

جنان علي

موجاتٌ من النزوح وأعدادٌ كبيرةٌ من السوريين تدفقوا إلى لبنان بلا انقطاع، هرباً من القصف وبطش النظام، توزعوا على المناطق اللبنانية بين المخيمات ودور الإيواء والمجتمعات الحاضنة، ولم تقتصر معاناة هؤلاء المهجّرين على المسكن والغذاء، فمع الوقت أصبحت مسألة بقاء الكثير من الأطفال السوريين خارج نطاق المؤسسات التعليمية، وطول مدة غيابهم عن الحالة التعليمية أمراً تتابعه بقلقٍ معظم المنظمات والهيئات والمؤسسات المعنية بالشأن السوري من جهة، وحقوق الطفل من جهةٍ أخرى، إذ بالإضافة إلى معاناة التهجير، سيكون عليهم مواجهة لوائح الانتظار من أجل مقاعدَ قليلة في المدارس الرسمية اللبنانية، ناهيك عن حالات الانفلات من التعليم التي تواجهها المخيمات.

وتقوم وكالات الأمم المتحدة وشركاؤها بتدريب معلمي المدارس العامة حول كيفية العمل مع الأطفال الذين يحتاجون إلى دعم إضافي. وفي الأردن، تقوم اليونيسف واليونسكو والمنظمات الشريكة بتدريب المعلمين في المخيمات والمناطق الحضرية على استراتيجيات التوجيه والتدريس في حالات الطوارئ ودعم الأطفال الذين مروا بأزمة.

وتُعد اللغة أيضاً مسألةً مهمةً في لبنان، ففي سوريا يتم التدريس باللغة العربية فقط، فيما يتم تدريس الحصص في لبنان أيضاً باللغتين الإنجليزية أو الفرنسية وفقاً للمدرسة. ويشكل هذا الأمر مشكلة كبيرة للأطفال الأكبر عمراً. يكون اكتساب الأطفال الصغار للغة جديدة أكثر سهولة، كما أن أقرانهم اللبنانيين يحرزون تقدماً أقل. ورغم صعوبة تعلم لغة جديدة، يرى عددٌ من الأطفال السوريين اللاجئين الأمر كفرصةٍ ذات قيمة.

في هذا الإطار تحديدا، قامت وحدة تنسيق الدعم (ACU) من خلال مكتبها في لبنان، وبإشراف من المؤسسة اللبنانية لحقوق الإنسان (لايف) وتنفيذ البرنامج التعليمي في لبنان (EPL)، بالبدء في تحقيق وتنفيذ برنامج خاص بالطلاب السوريين في لبنان، متخذةً منطقة طرابلس نموذجا، حيث شمل البرنامج مدرستين هما (الإصلاح للبنات) و(الإرشاد للبنين)، وجاءت المهام التي أدرجت في الخطة وتم تنفيذهاعلى الشكل التالي:

-رصد وتقييم الحالة التعليمية للاجئين السوريين في لبنان.

-دعم المنشآت التعليمية المعنية باللاجئين السوريين في لبنان.

-دعم الكوادر السورية من معلمين وإداريين ورفع الكفاءة الأكاديمية لهم.

-دعم الطلاب السوريين وتقديم دورات تعليم تعويضي.

-دورات في اللغة الانكليزية.

-دراسة أوضاع الطلاب المنقطعين والعمل على إلحاقهم بالمراكز التعليمية.

-افتتاح مراكز تعليمية لاحتواء الأزمة التعليمية القائمة.

وبالفعل فقد أشرف مكتب وحدة الدعم في لبنان، بالتنسيق مع الهيئة التربوية السورية في لبنان- طرابلس، على طباعة وتصوير الكتب المدرسية والمناهج لصالح 4430 طالبا وطالبة، بالإضافة إلى تقديم منح مادية لـ 96 مدرّسا ومدرّسة، وكذلك القيام بكفالة تعليم 211 طالبا وفق

طلاب سوريون في اللبنان

كفالة تعليمية كاملة.

بلغت الكلفة الإجمالية لتصوير الكتب للطلاب والطالبات السوريات، طبقا للبيانات التي تنشرها الوحدة تباعا، للشهادتين الثانوية والكفاءة 4850 دولار، الأمر الذي ساعد الطلاب والطالبات على متابعة الدراسة بشكل منتظم، والتحضير بشكل جيد لامتحانات الفصل الأول. من إنجازات المدرسة في العام الماضي أيضا، أن الخمسة الأوائل على مستوى لبنان، والطالبة الأولى على مستوى لبنان وتركيا والأردن والداخل السوري، كانت من ثانوية الإصلاح أيضاً.

يتم العمل على تطوير البرنامج وتوسيع نطاقه ليشمل مناطق أخرى في لبنان، ويعد هذا البرنامج أحد البرامج الكثيرة التي تشرف عليها وحدة تنسيق الدعم، سواءً في سوريا أو في بلدان النزوح المجاورة.

تُعد المدرسة مكاناً آمناً بالنسبة للعديد من الأطفال اللاجئين، حيث يمكنهم أن يتعلموا أشياء جديدة ويؤسسوا صداقات تعينهم على أن يألفوا البيئة المحيطة، التي قد لا تكون إيجابيةً أو قادرةً على تقديم الدعم والتفاعل في معظم الأحيان، فالمدرسة تساعدهم في استعادة جزءٍ من حياتهم الطبيعية ووضع أهدافٍ للمستقبل.

بلغ عدد التلامذة السوريين المسجّلين في المدارس اللبنانية خلال العام الدراسي 2012 ـ2011، (27243) **تلميذاً توزّعوا على المدارس الرسمية والخاصة المجانية وغير المجانية، ومدارس الأونروا، وكانت حصة القطاع الرسمي منهم تعادل ال**69٪، **اي ما يعادل**(18935) **تلميذاً. علماً بأن عدد التلامذة السوريين في المدارس اللبنانية كافة، خلال السنة الدراسية** 2012 ـ2011، **أي قبل الثورة السورية، بلغ** (21642) **تلميذاً** 67٪ **منهم في التعليم الرسمي.**

ومع ازدياد وتيرة الهجرة إلى خارج الأراضي السورية، ازداد عدد الطلاب السوريين في لبنان إلى(37177) **تلميذاً في العام الدراسي** 3102ـ2102، **بينما وصل عددهم إلى** (83000) **في العام الدراسي الحالي**2014 ـ 2013 .

أكّد بيان رابطة التعليم الأساسي على للّاحق الطالب السوري النازح في التعلم للّه، لكنّها رأت أن للّه مسؤولية ذلك لا يمكن أن تكون ملقاة على عاتق وزارة التربية المتقشفة للّه، واعتبرت أن المؤسسات الدولية هي معنية للّه بتوفير الدعم المالي الكافي للقيام بأعباء ما لا يقل عن مئة ألف طالب سوري في لبنان للّه ، في 18 **تشرين الثاني عام** 2013، **أصدر وزير التربية الدكتور حسان دياب قراراً نظّم عمل نحو** 80 **مدرسة رسمية لاستضافة التلامذة السوريين خلال دوام بعد الظهر. وقد أصدرَ بناءً على توصيات لجنة وضع الخطط للتعليم في حالات الطوارئ والأزمات المزمنة في الوزارة.**

تضم هذه المدارس حوالي 40000 تلميذ سوري. وجاء هذا القرار بعد موافقة الجهات المانحة، مفوضية الأمم المتحدة للاجئين (UNHCR) ومنظمة اليونيسيف، على تأمين تمويل عملية التعليم. ويتولّى إدارة المدرسة المدير نفسه المكلف إدارة المدرسة في فترة قبل الظهر، ويتم التعاقد مع مدرسي الملاك أو المتعاقدين، من المدرسة عينها أو من المدارس المجاورة، لتعليم التلامذة وذلك وفق المنهج التربوي اللبناني.وقد أصدرت الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية عدة تقارير حول هذه المناهج وكل ما يتعلق بها، من تقييم للأهداف، ونظام التقييم وبرامج تدريب المعلمين... وكانت النتائج غير إيجابية.

استوعب الأردن، الذي يبلغ تعداد سكانه أكثر من 6 ملايين نسمة، ما يزيد عن نصف مليون لاجئ سوري منذ عام 2011. واعتبارا من سبتمبر/أيلول 2013، قام إجمالي 187675 طفل سوري لاجئ في سن المدرسة بالتسجيل لدى المفوضية: 44694 في المخيمات، و143026 في المجتمعات المضيفة. ووفقاً لبيانات وزارة التعليم، فإن 83232 طفلاً سورياً التحقوا بالتعليم النظامي؛ ومن ثم فإن 56% لم يتلقوا تعليماً نظامياً.

أنقذوا الفلاحين من الجفاف وشح الأمطار والنظام السوري.

محمد حاج قدور

تعتمد الزراعة في سوريا بشكلٍ كبير على الأمطار وخاصةً في محافظاتٍ زراعية بامتياز مثل إدلب وحماه،حيث يعيش نحو 70% من سكان هاتين المحافظتين على قطاع الزراعة، وتبلغ مساحتهما 14980كم2،ولكن شحّ الأمطار لهذا العام أدى إلى تلف وجفاف الكثير من المحاصيل الزراعية، في حين أن هكتاراتٍ من الأراضي الزراعية لم تثمر بسبب عدم هطول الأمطار أو سقايتها بوسائل ريٍّ أخرى، فمثلا لم يصل نبات القمح إلى مرحلة السنبلة، في حين جفّ الفول والحبة السوداء قبل أن يزهر.

وقد تحدث لنا أبو أحمد، وهو مزارعٌ يعمل في ريف إدلب عن مشاكل الزراعة وريّ الأرضي الزراعية لهذا العام وقال:"إن المنطقة لم تشهد شح الأمطار هذا منذ عام 1970، حيث هطل أقل من 100مم لهذا العام، في حين أن المزروعات بشكلٍ عام تحتاج إلى مالا يقل عن 400مم، وهذا ما أدى إلى تلف المزروعات وجفافها، بالإضافة إلى عدم إمكانية الفلاح من سقاية أرضه عن طريق الآبار الإرتوازية بسبب عدم توفر الكهرباء في سوريا، وغلاء سعر مادة المازوت بشكلٍ جنوني، بالإضافة إلى غلاء ثمن المياه التي سيتم ضخها من عند أصحاب الآبار الإرتوازية،وهذا ما جعل الفلاح يقف مكتوف الأيدي،مما تسبب بموت الكثير من المحاصيل الزراعية، وفي حين أن بعض الأراضي لم تنبت أبداً، وهذا سيؤدي إلى ارتفاعٍإضافي في الأسعار مستقبلاًبسبب أن القليل من الفلاحين ميسوري الحالأو مالكي الآبار الإرتوازيةاستطاعوا إنقاذ محاصيلهم الزراعية،في حين أن قسماً كبيراً منهملايفكرون في زراعة أراضيهم في العام المقبل، ومنهم ممنلن يكونوا قادرين على ذلك بسبب الجفاف الذي حل بها لهذا العام، وخسارتهم المادية الكبيرة في العام الفائت، بعد حرق الكثير منها من قبل النظام وخساراتهم لهذا العام، والتي تمثلت في تكاليف فلاحة الأرض وبذرها وتسميدها، ومن ثم موت المحصول بسبب الجفاف،فضلاً عن الآفات الزراعية التي لم يستطع الفلاحون معالجتها في العام الماضي، والتي تفاقمت في هذا العام ولم تُعالج،

خاص حنطة - بنش

ولربما ستتفاقم أكثر وأكثر في حال استمرت الأوضاع على ماهي عليه".

فضلا عن وجود ظاهرةٍ خطيرةٍ يقوم بها بعض الفلاحون كحلٍّ بديللإرواء محاصيلهم الزراعية، وهي استخدام مياه المجارير للسقاية، حيث أن الفلاح أمام خيارين: إما استخدام مياه المجارير لإنقاذمحصوله،أو ترك المحصول يموت عطشاً، ولايمكن إيقاف هذه الظاهرة بسبب عدم وجود رقابة، وحالة الفوضى التي تعيشها سوريا وأحوال الفلاحين الصعبة جداً،وارتفاع معدل الفقر والحاجة بشكلٍ كبير بسبب الحرب في سوريا.

يقول أبو ياسر، وهو مزارعٌ يسقي أرضه عن طريق مياه المجارير:"ليس أمامي أي خيار، فإما أن أسقي الأرض بهذه الطريقة،أو أموت جوعاًأنا وعائلتي"، ويتابع حديثه ويقول:"لن يكون هناك محصول لا عن طريق المجارير ولا بطريقٍ أخرى، فلم تتوقف مشكلتنا عند السقاية، ففأر الحقل والجراد والفراش لهذا العام كثير جداً، ومن استطاع إنقاذ محصوله من الفلاحين من العطش، لن يستطع إنقاذه من فأر الحقل والحشرات، فهي تتكاثر بشكلٍ كبير،وقد أهلكت الكثير من الأراضي التي حظيت ببعض الماء،ولربما ستكون معالجتها أمر صعباً جداً في العام المقبل، هذا إن وجدت الحلول أو وُجد من يساعد الفلاحين في تأمين مواد وطرق لمعالجة هذه الآفات، وفي أفضل الأحوال سيحرقها النظام كما فعل في العام الماضي".

فيما التقينا أحد الرعاة الذي انطلقت أغنامه في إحدى حقول القمح التي ماتت، ولم تصل مرحلة السنبلةأو الإثمار، وقد تحدث لنا وقال:"إن سوء الموسم، وموت معظم المحاصيل الزراعية،فتح باباً واسعاًأمام الرعاة لرعي أغنامهم،حيثأن الفلاحين الذين ماتت محاصيلهم يقومون بتأجيرنا أراضيهم في محاولةٍ منهم لتخفيض مقدار الخسارة الكبيرة الناتجة عن موت المحصول".

إن واقع الزراعة في سوريا سيءٌ جداً لهذا العام،وهو ينذر بتفاقم الكارثة الإنسانية في ظل الحرب في سوريا، حيث سيؤدي إلى ارتفاعٍ شديدٍ في الأسعار، وإلى ارتفاعٍ في مستوى الفقر في ظلّ عدم توفر الإمكانات والحلول، وعدم وجود مسؤولٍ أو جهةٍ تدعم وتدير وتوفر الحلول، وهذا يفتح الباب أمام العديد من التساؤلات..

أين هي الحكومة الوقتة مما يحدث في سوريا؟

أين هي وزارة الزراعة وماذا تفعل لكي تخفف من آثار الأزمة، أم أنها غير معنيةٍ بما يحدث؟

ماذا قدمت وزارة الزراعة من تسهيلاتٍ للمزارعين في محافظاتٍ مثل إدلب وحماه، واللتانفيهما أخصب الأراضي الزراعية؟

هل هناك خططٌ لحماية المحاصيل الزراعية ودعم الفلاحين لمواجهة هذه التحديات التي دمرت وتدمر المحصول الزراعي لهذا العام؟

إن كانت هنالك خطة أرجو أن يتم إعلانها للفلاحين فهم ينتظرون.

HAWA SMART

هوا سمارت

دمشق. حمص. حماه 103.2

حلب. ادلب. اللاذقية. دير الزور 99.6

من الساعة

6 صباحاً - 12 مساءً

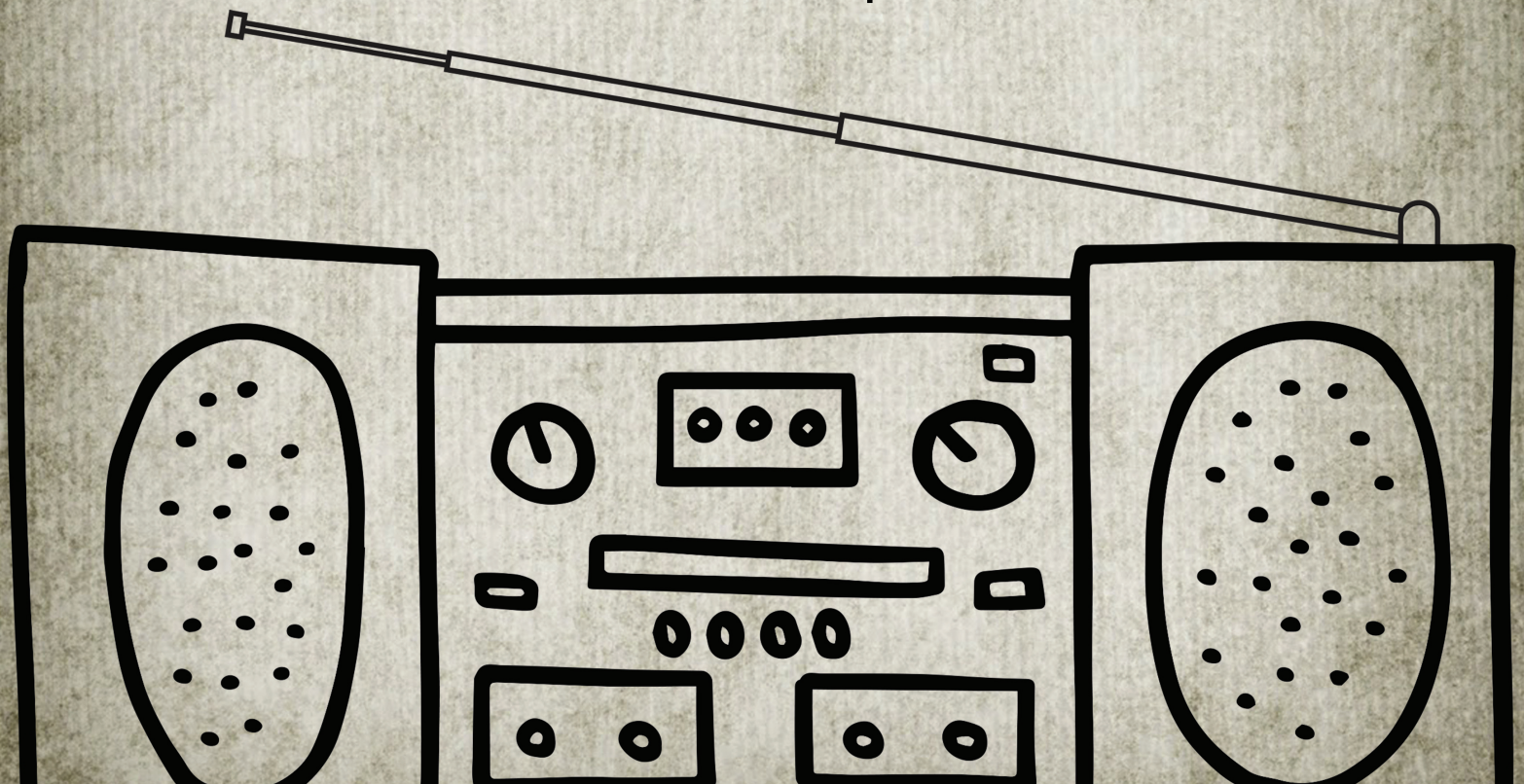

هكذا تحولت الثورة إلى (حرب أهلية) الإعلام الغربي وعقدة الإرهـــاب الأبدية

عابد ملحم

تزداد الهوّةُ اتساعاً وانفصاماً، يوماً بعد يوم بين ما يتناوله الإعلام الغربي عن الثورة السورية، وما يتمناه الثوار على الأرض، ولا يعدو ذلك إلا تطوّراً طبيعياً لصيرورة تاريخ وطول "الأزمة" وتداعياتها وتعقيداتها في سوريا.

في ربيع العام2012 دخل الجيش الحر واستطاع السيطرة على أكثر من 60% من مدينة حلب، وذلك بعد السيطرة الكاملة على الريف الشمالي، أمرّ فتحَ الحدودَ على مصراعيها مع الجارة التركية، وجاءت السيطرةُ على المعابر الحدودية كخطوةٍ استراتيجيةٍ دفعتْ كلَّ شيءٍ إلى التغيير.

ودخل (سوق الإعلام) في مرحلةٍ جديدةٍ، ولم تعد (الفيزا) السورية وتصريح العمل الذي تمنحه وزارة الإعلام في حكومة النظام ضرورياً للدخول إلى الأراضي السورية، وممارسة العمل الإعلامي، ليتدفق عددٌ هائلٌ من الصُحفيين الأجانب من الطرف التركي عبَروا الحدود ودخلوا المدنَ المحررة، وبدأتْ الصورُ الاحترافيةُ تظهرُ في الصحف والمجلات الأمريكية، والتي كانت ومازالت تتعاون مع ناشطين غير متخصصين لتزويدها بالأخبار والصور من الأرض.

في منتصف العام 2012 كان الصحفيون الأجانب يدخلون وفي رأسهم فكرةٌ واحدة يريدون إثباتها، ألا وهي (شعبٌ ثار ضدَّ نظام يقوم بالقتل اليومي)، وبمعزلٍ عن الأسباب التي دفعت تلك الفكرة للانحراف باتجاهاتٍ (راديكالية) تارةً و(سياسية) تارةً أُخرى، إلاَّ أن نشطاءَ الثورة والمقاتلين وكل من شارك وما زالَ يُشاركُ فيها، كان له أثرٌ واضحٌ في أسبابها.

في الطريق من الحدود السورية التركية باتجاه حلب، سألت الصحفية الإسبانية إيثل بونيت: "هل أستطيع التدخين؟" فأجبتها بالنفي، كوننا في شهر رمضان، ويمكن لمثل هذه الحركة أن تثير المتاعب على الحواجز.

وبعدَ ساعاتٍ من الوصول قفزَ فتىً مراهق يرتدي السترة العسكرية على أحد الجبهات وسلَّم علينا بحرارةٍ وابتسامة، وإلى جانبه عددٌ من المقاتلين ووالده المقاتل أيضاً، سألته الصحفية: "هل أنت تقاتل؟"، وقمت أنا بالترجمة، فقاطعنا والدهُ مبتسماً: "طبعا لا"، فقفز الفتى مُنزعجاً، وصاح: "لا أنا مقاتل".

تلك الحركة (المتكررة بالطبع) كانت كافيةً لظهور عشرات العناوين عن تجنيد الأطفال في الحرب الدائرة في سوريا، ومثلها فيما يخصُّ الطوائف المختلفة وطريقة التعامل والحديث عنها، لتتحولَ مفرداتٌ كمفردةِ (ثورة) إلى (حربٍ أهلية)، وكلمة (ثوار) إلى (متمردين)، فلماذا كان ما كان؟

أول الأجوبة التي قد يتلقاها السائل عن هذا السؤال، هو النفَسُ الطائفيُّ الذي يتلمَّسه الصحفي الأجنبي عند عبوره إلى الجبهات الساخنة، إذ في مرحلةٍ متطورةٍ باتَ القتالُ في الأزقَّة السورية والمدن بين الفصائل المعارضة نفسها، فعلى سبيل المثال شكَّلتْ إحدى العشائر في حلب عدَّة فصائلَ مسلحة في منطقة (هنانو)، كما شُكِّلت في منطقة (الصاخور) كتائب مماثلة حاربت بعضها في وقتٍ من الأوقات، وباتت مناطق النفوذ تختصّ بالعشيرة، دون دخول العامل الطائفي فيها، بسبب عدم وجود طوائف في حلب، وعلى العكس من ذلك، فقد فُرِضَ واقعٌ آخرٌ في حمص التي سيطر عليها جيش

أطفال يلعبون ببنادق بلاستيكية

النظام قبل شهر من الآن، حيث بقيت أحياءٌ بحالها على ما هي عليه دون أن تُدمَّر، وبالأخص تلك الأحياءُ التي تقطنها الطائفة العلوية، بينما شهدت أحياءُ (الخالدية وبابا عمرو وحمص القديمة)، دماراً هائلاً ليأخذَ الصراعُ بُعداً طائفياً بغيضاً تصدَّر عناوين الصحف على مراحل متلاحقة في الغرب.

قبل عام من الآن أطلق الإعلامي الأمريكي الشهير (بيل مار) عبر برنامجه (ريل تايم) حلقة خاصة عن تعاطي الإدارة الأمريكية مع الوضع السوري، كان عنوانها العريض (نحن ندعم القاعدة في سوريا)، وانتقدَ فيها الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) بشدَّةٍ وسخريةٍ معروفةٍ عنه، وكان جوهر الحلقة لديه، الفيديو الشهير للمقاتل المعروف بـ (أبو صقار) الذي انتشرَ كالنار في الهشيم وقتها، ويصوِّر الفيديو (المُقاتل)، وهو يأكل كبدَ أحد جنود جيش النظام.

على مدار سنواتِ الثورة السورية لم يكن الاستياء مما يتناوله الإعلام الغربي سوى حالةٍ بديهية لدى الثوار، في معظم ما تمَّ تناوله، فحالةُ الخذلان التي يصاب بها الزائر إلى الداخل السوري كبيرةٌ، لا سيَّما الصحفيون والذين غالباً ما يحملونَ أفكاراً مُسبقةَ الصنع قبلَ الدخول إلى سوريا.

(الإرهاب) عقدة الغرب الأبدية والتي تم تكريسها عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول في أميركا، دخلت كل مفصل من مفاصل الحياة، ولا أدلَّ على ذلك من التعاطي الغربي المجحف ليس فقط إعلامياً، إنما على الصعيد الاجتماعي مع كل ما هو عربي أو مسلم، لتبرز جبهة النصرة أو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (أفرع القاعدة في سوريا)، وبمعزلٍ عن ظروفِ تشكُّلهما أو العوامل المساعدة لها، كلاعبين أساسيين في الصراع السوري، الأمر الذي يعيد ترتيب الحكاية من وجهةِ النَّظر الغربية.

رغمَ كل ما يمكن أن يُعتبرُ سَواداً في المشهد السوري، إلا أن نقاطاً مضيئةً لم تستطع إلا أن تبرز، رغم ضآلتها، فإحياءُ حفل زفافٍ لأحد أفراد الجيش الحر في مشفى، كان خبراً تصدَّر الصحف الأمريكية، زيَّنته صور وكالة (رويترز) التي نشطَتْ بشدَّة في الداخل السوري، بالتعاون مع مصورين سوريين محترفين، وكذلكَ صورةُ (طفلة حلب) التي عادت إلى منزلها لتراهُ مدمَّراً وهي تحملُ حقيبةَ المدرسة على ظهرها، والتي نشرتها صحيفة (نيويورك تايمز) والتقطها بحرفيةٍ شديدة (مظفر سلمان) لصالح وكالة (رويترز).

لاحقاً حدث أن شاهدت مهندسةٌ أمريكيةٌ الصورة على غلاف (نيويورك تايمز) لتقوم بتأليف أغنيةٍ أهدتها للطفلة مع فيديو فيه صور لمخطط هندسي قامت المُهندسة الأمريكية بتصميمه وهو تصميمُ منزلٍ بديلٍ للطفلة عوضاً عن منزلها المدمّر!.

الجوانبُ المضيئةُ كانت كثيرة، وغالباً ما كان الطابعُ الإنساني واضحاً

فيها، بخلاف ما يخصُّ الوضعَ الميداني، حيث لم يستطع الثوار وبعد محاولاتٍ عدَّة أن يتخطوا مرحلة تصدير أزمتهم عبر الاستجداء، واستطاعت حكومةُ النظام السوري بـ"حكنة" أن تستثمر الحضور الإعلامي الخجول والمتواضع للثوار، فأطلقتْ يدَها لأبرز الوسائل الإعلامية العالمية مقدِمَةً تسهيلاتٍ عِدة، بالتزامن مع الوقت الذي كان فيه (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام) تختطف الصحفيين الأجانب، فخرج تقرير (سي إن إن) الشهير، والذي يصوِّر مُراسلها برفقة الجيش السوري، مصوِّراً الحدث من وجهةِ نظرٍ واحدةٍ ألا وهي (الإرهاب يضرب سوريا).

وعلى غرار (سي إن إن) عادت الوسائل الإعلامية الأخرى إلى (خط الرجعة) مع النظام السوري، فعادت (بي بي سي) لتفتحَ مكتباً لها، في دمشق، أما ما تبقى من صحفٍ شهيرة بريطانية كانت أم أمريكية، فقد دخلت في مرحلةٍ جديدةٍ من التناول الإعلامي، لا سيما ما يخصُّ الإحصاء، ودراسة الواقع السوري الجديد، ومدى تأثيره في الجيران وعلى رأسهم (إسرائيل).

ولم تعد الأنباء والصور التي تتبنى (الألم السوري) بشكلٍ خاص سوى تكرارٍ ممجوجٍ للروتينِ اليومي، يفشلُ دائماً في المحافلِ الدولية أمام ضربات الفيتو الروسي الصيني.

الإعلام الأمريكي وبشكلٍ بديهي ترك ما يحصلُ من موتٍ في سوريا، ودخل إلى غرفةِ الإرهاب بشكلٍ خاص، مُحللاً ومفنِّداً ومُستنتجاً، وأمامَ شكل الحياةِ الاستهلاكية للأمريكيين الذين غالباً لا يجدون الوقت للتقصي والتحقُّق، تحوَّل الصراعُ في سوريا إلى (حرب أهلية) وتحوَّل الثوار إلى (متمردين).

قد لا ينطبقُ أيّ تعريفٍ علميٍّ موجودٍ على مُفردةِ (ثورة) في الوضع السوري، وربما ينطبق بشكلٍ أو بآخر، إلا أن ما يحدثُ من نزاعٍ وصلَ ببعدِه الطائفي إلى أوجهِ لا يدعُ مجالاً لوسائلِ الإعلام الغربية إلا أن تراه ووفقَ منظورها على أنه حربٌ بين الأهل، أو حرباً بالوكالة، لا سيما بعد تحول الأرض السورية إلى مرتعٍ للمجموعاتِ الأفغانية والشيشانية من جهة، وعراقية ولبنانية وروسية إيرانية من جهة أخرى.

مقدمـــة في الثـــورة الســـورية

محمد نبيل الفواز

عانت سورية في الفترة الممتدة منذ بداية الثمانينيات من القرن المنصرم وحتى بداية القرن الجديد من حالة ركودٍ وضياعٍ ومواتٍ سياسي وانسداد أفق، وفقدانٍ للأمل بالخلاص والانعتاق من نظام الأسد (الأب والابن)، فالوضع الاقتصادي متردٍّ، والنهب المنظم لثروات المجتمع على أشده، وسياسة التمييز بين مكونات المجتمع السوري الإثنية والدينية تتعمق وتترسخ أكثر فأكثر.

ناهيك عن دور المؤسسة العسكرية الفاشي بجناحيها؛ الجيش والأمن، والمتغلغلة في كافة مفاصل البلد والمجتمع، وسياسة الفساد والإفساد كنهجٍ عام.

لوحةٌ سوداوية ارتسمت آنذاك، جعلت كافة قوى المعارضة السورية تعجزُ عن تقديم أية إجابةٍ عن سؤالٍ طُرح منذ بداية السبعينات.

(ما العمل؟)، وظل هذا السؤال ضاغطاً بدون إجابةٍ لديها.

أذكر أنه في العام 1980، كان الحراك السياسيُّ السوري يمتازُ بالغليان، كما أنه كان مشوشاً إلى حدٍ بعيد، وذلك لتفرّد تيارٍ سياسيٍّ ديني (الطليعة المقاتلة)، والمنشق عن حركة الإخوان المسلمين، بحمل السلاح والدخول في مواجهةٍ مسلَّحةٍ دمويّة ضد النظام الأسدي الذي وَجدَ فيها فرصةً سانحةً لإذكاءِ الصراع الطائفي، وحشد القوى والتيارات في سوريا لصالحه، وامتدّ هذا الصراع على أكثر من مدينة، ولأكثر من عام وسط تواطؤٍ وصمتٍ دولي وعربي عما يجري، أبرز مبرراته، دور النظام المتنامي إقليمياً بعد حرب 1973، وتوقيعه اتفاقيات فصل القوات على الجبهة السورية، وتدخّل النظام في لبنان، وامتلاكه أوراقاً قوية، كالورقة الفلسطينية، والورقة الكردية بمواجهة تركيا، والتقارب العراقي السوري، كل ذلك تم في ظل توازنٍ قائم على الثنائية القطبية آنذاك، بين المعسكرين الشرقي والغربي.

لقد تصدى النظام السوري لهذا التحرك بقوةٍ وببطش قلّ نظيره، امتدّ ليشمل قوىً قومية ويسارية شاركت من مواقعها وحسب رؤيةٍ خاصةٍ بها، وتمكّن من إخمادِ جذوةِ هذا الصراع لأكثر من عقدين من الزمن.

في ذلك العام، ومع بداية الأحداث، ومع المعرفة بطبيعة المكونات السورية من قوى إسلامية وقومية ويسارية، طرح أحدهم تصوراً مفاده؛ أن التغيير قادمٌ في حياة البلاد، وسيكون بمعزلٍ عن هذه المكونات السياسية القائمة، وعن أي دورٍ قياديٍّ بارزٍ لها، وإن وُجد فسيكون هامشياً بالضرورة، علماً أن ثورة المعلوماتية وشبكات التواصل الاجتماعي ودور الحراك الشبابي لم تكن واردةً آنذاك .

والآن؛ وبعد ماحدث من ثوراتٍ في الربيع العربي، وبداية الثورة السورية، وتبلور طبيعة العناصر المساهمة والفاعلة فيها، يحق لنا التساؤل: هل كان مثل ذلك الطرح السياسي نبوءةً؟ أم قراءةً معمَّقة للواقع السوري آنذاك؟

ومع الاستبعاد التام لفرضية النبوءة في عالم السياسة، فإن منطق القراءة للواقع السوري يظل هو الأرجح.

إن واقع الحال في الساحة السياسية السورية ومنذ العام 1958، يعطينا مؤشراتٍ هابطة ومتدنّية، بالقياس إلى الفترة الممتدة منذ الاستقلال وحتى قيام الوحدة السورية-المصرية عام 1958.

لقد شهدت سورية ولعشر سنوات متتاليةٍ من تاريخها بعد الاستقلال فترة تطورٍ ونمو، ازدهرت فيها مناحي الحياة السياسية والفكرية والأدبية والاقتصادية، شملت أغلب المناطق السورية، وتعززت قيم الوحدة الوطنية والعيش المشترك بين مكونات المجتمع السوري.

وعلى الرغم من وجود المؤسسة العسكرية، ودورها الذي تجلى بحدوث أكثر من انقلابٍ عسكري على يد ضباطٍ أمثال (الزعيم والحناوي والشيشكلي)، لأسبابٍ لها علاقة بالخارج المحيط أكثر منه تعلقاً بالوضع الداخلي في سورية آنذاك.

إن مَن عاصر تلك المرحلة أو قرأ عنها، يدرك تماما الآن أن العام 1957 كان نقطةً فاصلةً ومتميزةً في تاريخ هذا البلد، بين ماضٍ مضطربٍ ومستقبلٍ مجهول.

لقد أثرت السنوات الأولى من الخمسينات إيجاباً على مختلف القوى السياسية السورية آنذاك، وعلى الرغم من طبيعتها كقوى عقائدية، دينية كانت أو شيوعية أو قومية إقصائية ترفض الآخر، وتفتقد لبرنامج واضح الأهداف، بحكم تبعيّة بعضها للخارج والارتهان له. كان دور الفرد هو الأبرز ك (الشيخ مصطفى السباعي وميشيل عفلق وخالد بكداش)، بحيث تطوّرت وانتشرت هذه القوى على امتداد الوطن السوري، ولو استمر ذلك التطور في الساحة السورية، لأصبحت هذه القوى في حالٍ أفضل مما آلت إليه لاحقاً، ولكان حال الوطن أفضل بالضرورة ممّا هي عليه الآن،

أضف إلى ذلك، مانفتقده اليوم من دور للقوى البرجوازية السورية، كما كان عليه الحال آنذاك، ومعبّراً عنه بالقوتين الرئيسيتين (الحزب الوطني، وحزب الشعب)، جناحي الكتلة الوطنية السورية قبل الاستقلال وبعده، إضافة لوجود أحزاب ذات طبيعة فاشيّة مثل الحزب السوري القومي، وحزب (فيصل العسلي)، وكان دورهم هامشياً لايُذكر.

كان الصراع السوري مُحتدماً آنذاك في الشارع، وفي المدارس والجامعات وفي قاعات البرلمان السوري، وحجم التآمر المحيط آنذاك بسورية تزداد وتائرهُ، ومُعبّراً عنه بأحلافٍ ومشاريع، تحاول استقطاب سورية إليها، كطرفٍ ضعيفٍ ومركزيٍّ بحكم الموقع الجغرافي الهام لهذا البلد، والذي تزايد مع نشوء الكيان الاستعماري (إسرائيل).

رغم ذلك كله كانت سورية تتقدم اقتصادياً وسياسياً بل وعسكرياً.

لعلَّ أهم ظاهرة في تلك المرحلة هي تقدّم مسألة الديمقراطية على أكثر من صعيد، فالحوار كان قائماً رغم الخلاف بين أطراف العملية السياسية، وتداول السلطة بينها تَحقق أكثر من مرة، ولو أنه كان محصوراً بين قوى البرجوازية السياسية السورية (الوطني والشعب)، وشهدت البلاد ثورةً فكريةً وقانونية في بداية الخمسينيات قلَّ نظيرها، وكانت السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) تتمتع باستقلاليةٍ كاملة، أما موقع الرئاسة فقد كان ثانوياً، وليس إلاهياً كما جرى عليه الحال بعد ذلك في مراحل مظلمة من تاريخنا المعاصر.

تميزت تلك الفترة على الصعيد المجتمعي كما أشرنا، بانتشار علاقات التآخي والمحبة بين الطوائف والقوميات على امتداد الوطن وخفَّت جذوةُ النزاعات التي عمل على إذكائها الانتداب الأجنبي، والنشاط السياسي للأحزاب امتاز بانتشاره، ضمن هذه المكونات على أساسٍ طبقي أو فكري وأحياناً مذهبي غير مؤثر.

عرفتْ الصحافةُ السورية انتشاراً قلَّ نظيره كمّاً ونوعاً وكانت أغلبها مستقلةً أو مرتبطةً بأحزابٍ سياسية لم يمنع من تحولها إلى منابرَ مفتوحةٍ للرأي الآخر، ولم تظهر في أية أدبيّاتٍ سياسيةٍ آنذاك الإدّعاء بامتلاك الحقيقة.

وقِسْ على ذلك ازدهار المؤسسات التعليمية والثقافية والفكرية، وخلفَ كل ذلك وذاك كانت العملية الاقتصادية هي الدافعُ والمحرّك، فالإنتاج الصناعي والزراعي كانت وتائرُ تطوره مذهلة، حتى باتت (سوريا) المركز الصناعي الذي يُغذّي دول الجوار والخليج العربي على صعيد الصناعات التقليدية أو النسيجية أو الغذائية، بحيث أصبحت سوريا ورشة عملٍ هائلة وبدأت ملامح انتشار علاقات الاستثمار الرأسمالي في الزراعة ظاهرة للعيان، واكبها استقرارٌ واضح للعملةِ السوريَّة أمامَ مثيلاتها، بل وتتفوق عليها بوتائر النمو والقوة، مما دفع الاقتصادي الآسيوي البارز (مهاتير محمد) إلى زيارة سوريا آنذاك، ودراسة تجربتها المتقدمة على مثيلاتها في آسيا.

في هذه المرحلة من أواسط الخمسينات كان دور المؤسسة العسكرية كبيراً ومتنامياً، على صعيد التسليح وتحديث بنية الجيش وحيادياً إلى درجةٍ كبيرةٍ تجلّى بإسهاماتِ العديد من العسكريين الكبار في الحياة السياسية وانخراط القليل منهم بأحزابها، حتى ليصدق القول فيها آنذاك بأنها كانت مؤسسة وطنية بامتياز افتقدته لاحقا.

وأذكر أن في تلك الفترة وبمزيدٍ من الحنين إليها واقع مدينتي الصغيرة (الرقة)، وكانت مركز قضاءٍ أو (قائم قاميَّة) كما كان يطلق عليهاآنذاك، وتتبع إدارياً لمحافظةِ دير الزور، وبحدودٍ وعيي البسيط، لم

أعضاء الكتلة الوطنية في عشرينيات القرن الماضي

يكن ينقضي أسبوعٌ أو أكثر، بدون وجود تظاهرة أو حِراك مدنيٍّ، يصلُ الى درجةِ التصادم في ساحةِ (السرايا) فالأعلامُ الوطنيةُ والراياتُ الحزبيةُ، الخُطبُ والهتافات والصدام في وضح النهار، كان يتجلى مساءً وبشكلٍ رائع حيث تجد هذه الأطراف المتنازعة، تتسامرُ وتجتمعُ في المطاعم والمقاهي، دون ضغينةٍ أو حقدٍ أورثهُ صراع النهار، وحين سألتُ بعضهم بعد زمنٍ عن تفسيرِ ذلك السلوك الحضاري المتقدّم قياساً على تلك المرحلة كانت ردودهم: "نحن أبناء وطنٍ واحدٍ ومدينةٍ واحدةٍ وصراعنا من أجل سورية، وليس عليها، وخلافنا في الرأي صباحاً لا يُفسدُ أو يُلغي عواملَ المحبةِ والتآخي بيننا مساءً".

هل هنالك ماهو أروع وأجمل من هذه الظاهرة الحضارية في ذلك الزمن، وبصدق فإن شبابَ تلك المرحلة كانوا الأميزَ والأفضلَ بين أمثالهم لاحقاً، باستثناء شباب الثورة السورية الحالية.

إن تداول مثل هذه الذكريات اليوم مع شباب الثورة، غايته ورائدنا في ذلك هو تكريس قيم الديمقرطية والتآخي والمحبة والعدالة لمجتمع نقوم برسم معالمه حالياً.

إن النموذج الذي قدَّمتُه ينطبقُ على أغلب المدن السوريةِ في تلك الفترة، فسوريا لم تشهد منذ العام 1958، أية مرحلةٍ جلبت لها الاستقرار والأمان، بل قادتها إلى مراحلَ أكثر تخلفاً ووحشيةً وظلاميةً في تاريخها المعاصر.

عندما يأخذنا الحنين إلى ذلك العام 1957، فإننا نستمد منه العزم على بذلِ الجهد في سوريا لإعادةِ الرَّبطِ بعد ذلك القطع التاريخي الذي حصل، كي تكون سوريا المقبلة مدنيَّة ديمقراطيةً تعدديةً، تحترم الإنسان كإنسان، كجوهرٍ وروحٍ بصرف النظر عن انتمائه أو هويَّته القومية أو الدينية، وهذه أمانة نُقلتْ إلينا من الروَّاد الآوائل للاستقلال السوري، وهذا مايجب أن تكون عليه الثورةُ السورية وما يطمحُ إليه ثوَّارنا الآن، في الولاء لمبادئ الثورة ولعلَم الاستقلال.

لقد أذهلتني كلماتٌ نطقَ بها شابٌ صغيرٌ من نشطاءِ الثورة ومعتقل سياسي على صغر سنِّه حين قال: "لقد كانت سوريا تتَّسعُ للعالم أجمع قريب أو غريب، وعندما خرج السوريون من بلادهم مُرغمين لم يستوعبهم العالم أجمع حتى باتوا طعاماً للأسماك في البحار".

فهل في هذا عدلٌ بالنسبة لشعب أذهلَ العالمَ بثورتهِ سلمية كانت أو مسلحة في نهاية المطاف دفاعاً عن الأرض والعِرض؟.

إننا ندركُ ونثقُ بأن الثورة السورية منتصرةٌ منذ اللحظة التي رسم فيها أطفال درعا كلماتٍ على الجدران، خطَّتْ لسوريا مستقبلها اللاحق، فثورتنا ثورةُ كرامةٍ وليست ثورة جياعٍ، في موتنا انتصار، وفي نصرنا انتصار..

بين التمديد والتجديد

مرهف دويدري

مع ارتفاع وتيرة قرع الطبول لمعركة الساحل، بين مؤيِّد ومعارض لهذه الجبهة التي تكاد تكون الأكثر إشكاليةً منذ بداية الثورة السورية كساحة حربٍ مفتوحة، وترويج النظام السوري فكرةَ الأقليات المتواجدة في الساحل وبيانات المعارضة المسلحة، وهذا الاحتكاك الطائفي الذي ربما ينقلنا فعلاً إلى سيناريو مختلف تماماً عما شهده الشرق الأوسط منذ أواسط السبعينيات.

هناك في دمشق تُحاك خيوط الحملة الانتخابية لرأس النظام السوري بشار الأسد، لانتخابه لولايةٍ ثالثةٍ تنتهي عام2012، وربما يكون له ولاية رابعة إلى2028، حسبَ الدستور السوري الذي تمَّ الاستفتاء عليه عام2012، الذي يُعطي الرئيس السوري (حسب الدستور) صلاحياتٍ مُطلَقة في الدولة، ويُجيزُ له أن يترشَّح لدورتين متتاليتين، دون النظر إلى ما قبل صدور هذا الدستور وموافقة الشعب السوري عليه.

بدأت الحملة الانتخابية على أساس أن الأسد هو مُرشَّح الشعب، وأنه يحظى بأصواتِ أغلبية الشعب السوري، حيث تخلّى الإعلام الرسمي عن فكرة "إلى الأبد" لصالح مرشحٍ ثانٍ، على الأقل يجب أن يكون ضمن الانتخابات الرئاسية (حسب الدستور) إلاَّ أن بعض المعارضين الذين اعتبروا أن البدء بالحملة الانتخابية للأسد، هي تمترسٌ جديدٌ بالسلطة، وأن خيارات إسقاطه باتت معدومة، فأطلقوا حملة انتخاب (الشيخ أحمد معاذ الخطيب الحسني) رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية السابق، ولم تتعدى عن كونها حملاتٍ "فيسبوكية" جمعت بضع آلافٍ من مؤيدي هذه الفكرة لإسقاط الأسد بالانتخابات وذلك أضعف الإيمان.

لعلَّ طرح فكرة الانتخابات الرئاسية في سورية، وترشح الأسد لهذه الانتخابات على أساس دستوريّ، الهدف منه ذرّ الرَّماد في العيون، حيث بدأت بيانات الاستهجان من معارضةٍ داخليةٍ محسوبةٍ على النظام السوري، رغم أن بعض قياداته اعتُقلتْ من قِبل النظام، وبدأت هذه المعارضة الداخلية حَرفَ الفكرة، وإعطاء وصف اللاشرعية للانتخابات الرئاسية في سورية، على اعتبار أن ما يحدث الآن في سورية من تهجيرٍ خارج البلاد وداخله، لا يضع الأمور في نصابها الصحيح، ولعل تيَّار بناء الدولة المعارض _الذي تحسبهُ كثيرةٌ من فصائل المعارضة أنه جناح النظام بمظلة معارضة_ تَبنَّى وبشكل صريح عبر بيانٍ أصدره بتاريخ 2014/3/31 حول الانتخابات الرئاسية في سورية، "اقتباس": (لا تكتسب الانتخابات الرئاسية، التي يبدو أن السلطة السورية ماضية بإجرائها، أية شرعيةٍ وطنية أو قانونية) وأضاف البيان (والمواطنون السوريون يعاقبون بالاعتقال والتعذيب والتنكيل لحدِّ اللحظة إذا صرّح أي منهم أنه لا يريد بشار الأسد رئيساً، أو أنه يعارضه، بل إنه يعتقل لأقل من ذلك بكثير، والحواجز الأمنية على الطرقات وقطعات الجيش والمخابرات الموجودة في المناطق السكنية ترفع شعارات مكتوب عليها أنها جنود الأسد، وعناصرها يضعون على صدورهم صورة بشار الأسد) أما هيئة التنسيق الوطنية التي تَردَّدَ عن نيَّة منسقها العام (حسن عبد العظيم)، الترشُّح للانتخابات الرئاسية المقبلة، فقد أصدر بيان ينفي فيه نيَّته للترشح، واعتبر الانتخابات الرئاسية هي محاولةٌ لقطعِ الطريق على الحل السياسي، "اقتباس": (إن أية انتخاباتٍ إن كانت لرئاسة الجمهورية أو انتخابات تشريعية

متظاهرون في إحدى المظاهرات

الآن، هي بنظرنا ليست إلا محاولةً لقطع الطريق على الحل السياسي).

أما تصريحات (بوغدانوف)، نائب وزير الخارجية الروسي قبيل جنيف2، على أن تصريحات القيادة السورية حول مشاركة الأسد بالانتخابات القادمة، لا تفيد باستقرار الوضع ويجب الابتعاد عن التصريحات الاستفزازية، ولعلَّ زيارة (الإبراهيمي) لطهران وخصوصاً بعد الحديث عن العمل على عقد جنيف3، محاولاً ثَنيَ الأسد عن الترشُّح للرئاسة في الانتخابات التي ستجري خلال الأشهر قليلة القادمة وحذَّر من القيام بانتخابات رئاسية في سورية.

ربما تأتي هذه التصريحات على أهميتها، في وضع حدٍّ للاستفزاز الذي يبثُّه النظام السوري تجاه المعارضة التي تحاول إنهاء الأزمة السورية، والدخول في عمليةٍ سياسيةٍ بدون الأسد، وقيام انتخابات رئاسية نزيهة بمراقبةٍ دوليةٍ، إلا أن النظام السوري اعتقد أنه سعيدٌ جداً بهذه التصريحات، على أمل إيجاد مَخرجٍ يَحولُ دون خروج الأسد من السلطة، ويكون على أقل تقدير التمديد للفترة الرئاسية الحالية، على اعتبار أن هذا المطلب جاء من (المعارضة الوطنية) "كما يسميها النظام"، وهذا ما ذهب إليه تيار بناءِ الدولة الذي دافعَ عن هذه الفكرة، بسبب وجود الدولة الأمنيَّة والتهجير الذي طال البلاد، حيث جاء بالبيان "اقتباس": (المُضيُّ في تحقيق توافقٍ سياسيٍّ وطنيٍّ يمكنه أن يساهم في إنهاء هذه الأزمة العُنفيَّة والإنسانية والوطنيَّة التي تمر بها البلاد، بدلاً من إضاعة الوقت والجهد على مثل هذه الانتخابات، حتى لو اقتضى الأمر تمديد الولاية الحالية للرئيس (بشار الأسد)، لتحقيق هذه العملية التي ينتج عنها اتفاقٌ على انتخاباتٍ تحظى بشرعيةٍ وقبول الغالبية الساحقة من السوريين، بعد تهيئة البلاد أمنياً وسياسياً).

بدأ يتضاءل العمل وبشكل يومي على شراءِ الوقت من قِبَل النظام السوري، علَّه يستطيع إنهاءَ الثورة السورية ويُحكِمُ قبضته على سورية مرة أخرى، إلى أن خرجت هذه الفكرةُ إلى العلن في بيانِ تيار بناء الدولة، فتنفَّس الصعداء أن هناك وقتٌ قدَّمتهُ المعارضة الوطنية دونَ أن يصدر أي تصريح علني من قيادة النظام حول التمديد.

بين تجديدٍ للرئاسةِ بانتخاباتٍ غير شرعية وغير مراقبة من هيئاتٍ دولية لا يعترف عليها المجتمع الدولي وخاصة الحليف الروسي، وتمديدٌ، هو إلى الآن فكرة المعارضة، والانتظار لتسويق هذه الفكرة دولياً بمباركةٍ أُمميَّة، والضغط على النظام والمعارضةِ على حدٍّ سواء بقبول التمديد كحلٍّ وسطيٍّ لإنهاءِ الأزمة سياسياً، عندها يخرج النظام السوري من هذه المعركة مُنتصراً، ليبقى الائتلاف الوطني السوري ضِمن حلقة التنديد والاستنكار دون تقديم حلولٍ بديلة لقطع الطريق على النظام.

كـــــلمة الســـــر.. في الإلـــيزيـــــه..

نور مارتيني

ويحدث أن تقلبَ زيارةٌ مسارَ حياةِ سياسيٍّ مغمور، وتصدِّره لمشهدٍ سياسيٍّ لطالما حلُمَ أقرانه ممن يفوقونه خبرةً وحنكةً بالتصدي له، ولكن الدنيا حظوظ، وكم هوسعيدٌ حظُّ ذلك الذي تتيح له الأقدار فرصة السير على سجَّادة الإليزيه الحمراء، حينها سيخرجُ على هيئةٍ غير تلك التي دخل بها!.

هذه الصُدف لا تتكرر كثيراً في عالمنا العربي، ولكنها حين تحدثُ فهي بالتأكيد تحملُ كلمةَ السرِّ التي ستفتح أبوابَ المجدِ على مصراعيها، خاصةً حينَ يكونُ هذا الشخص في بداية حياته السياسية، لأنها ستجعله يتصدَّر المشهدَ السياسي، شاء من شاء وأبى من أبى، وليست الخبرة أو الحنكة مطلوبتانِ في شيء، المهم هو رضا المِزاج الدُّولي عن هذه "الطبخة السياسية"!.

إن مَن يتتبع مسيرة سياسيِّي سوريا ولبنان تحديداً، سيتوصل إلى هذه الحقيقة، وليس الموضوع من قبيل الصدفة على الإطلاق، بل هو امتدادٌ لمسيرة (سايكس- بيكو)، والاستعمار التقليدي الذي خرج من الباب، ولكنه لم يغادر المنطقة قط.

فبعدَ الحربِ الأهليَّة اللبنانية التي لم تُبقِ ولم تَذرْ، لم يكن هنالك بُدٌّ من الجلوس إلى طاولةِ المُحاصصة في الطائف، والخروج باتفاقِ الطائف عام 1989، الذي وإن بدا للبعض هزيلاً، ولكنه كان الحلَ الوحيد المُتاح آنذاك.

هذا "الطائف" الذي كان عرَّابه (رفيق الحريري)، والذي جاء به رئيساً لوزراء لبنان في أعقاب ذلك.

ومع أن اتفاق "الطائف" لم يكن مَرضيَّاً عنه من قِبل جميع اللبنانيين، ولكنَّه كان الحلَّ الأنسب من وجهةِ نظر المجتمع الدولي، مُمثلاً بالدول العُظمى. طبعاً هذا الطائف أفرز جيلاً كاملاً من السياسيين اللبنانيين الذين صُنعوا خارجَ لبنان، بدءاً من رفيق الحريري الذي بدأ حياته مدرِّساً للرياضيات في السعودية، ليستحيل بعدها مالكاً لشركة "سعودي أوجيه"، كبرى شركات المقاولات في المنطقة العربية بعد شرائه لشركةِ "أوجيه الفرنسية"، ويتصدَّر بعدها المشهد السياسي في لبنان، ليصبح رئيس وزراء دولةٍ أنهكتها الحرب الأهلية الممتدة بين أعوام 1975-1990، حيث بقي في منصبه بين أعوام1992-1998 كفترةٍ أولى، وبين أعوام 2000وحتى 2004 للفترة الثانية.

وليس خفيَّاً على أحدٍ أن الحريري الأب، كان مرتبطاً بعلاقاتٍ مميَّزة مع نظام الأسد الأب في سوريا، بالتوازي مع علاقاته المميزة مع الرئيس الفرنسي الأسبق "جاك شيراك" منذ كان عُمدةً لمدينة باريس، هذه العلاقة التي كان لها دورٌ أساسيٌّ في منع إدراج "حزب الله" ضمنَ قائمةِ المنظماتِ الإرهابيةِ لسنوات، وهذه الصِلات الوطيدة أيضاً، هي التي قدمت "بشار الأسد" للمجتمع الدولي عام 1998، حين رتَّب رفيق الحريري زيارةً له للإليزيه، في وقتٍ كان فيه (شيراك) واحداً من رؤساءِ للجمهورية الخامسة، وخرجَ "المعتوه" بعدها بصفةِ بطلٍ قومي مُكلَّفاً بملف الفساد في لبنان!

ولسخرية القدر؛ فإن "ميشال عون"، والذي احتمى بالسفارة الفرنسية عام 1990، حين داهمه الجيش السوري في قصره، لم يحظَ بشرفِ زيارةِ "الإليزيه"، على الرغم من السنواتِ المديدةِ التي قضاها في فرنسا، وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها في استصدار القرار رقم 1559 في مجلس الأمن، في وقتٍ كان المزاجُ الدولي خلاله في ذروة سخطه على النظام السوري، إلاَّ أن هذه الزيارة لم تحصل إلا بعد أن قدَّم طقوسَ الولاءِ والطاعة للنظام السوري أولاً في عام 2008، حيث أنه أُتيحت له زيارة الإليزيه في عام

قصر الإليزيه - باريس

2010، فاستقبل ساركوزي يومها معظم القيادات السياسية اللبنانية، ومن بينهم (أمين الجميِّل وسمير جعجع) في محاولةٍ لتقريب وجهات النظر حيال موضوع المحكمة الدولية الخاصة بلبنان.

ومع أنها زياراتٌ عابرة، ولكنها تحملُ دلالاتٍ كبيرة حول عُمق الدَّور الذي تلعبه فرنسا في مستعمرتها التاريخية "لبنان"، وحول أن الدول الكبرى ما تزال تعمل على مبدأ المحاصصة، وفقاً لتقسيمات "سايكس-بيكو"، ولكن بشكل مبطَّن!.

(سعد الحريري) أيضاً، كان ضمن هذه المنظومة الباريسيَّة، ولم يَخرج منها خالي الوفاض، حيثُ أنَّه كُلِّفَ برئاسة الحكومة اللبنانية في 9 نوفمبر 2009، بعد محاولاتٍ متكررة فاشلة، ولكن المجتمعَ الدولي منحَهُ فرصاً أخرى، إذ ليس من المعقول أن يَمنحَ (بشار الأسد) فرصة رئاسة سوريا، لأن واسطته إلى "الإليزيه" كانت رفيق الحريري، وأن يُحرمَ وريث (رفيق الحريري) الشرعي من فرصة رئاسةِ الحكومة في لبنان!.

في الحقيقة؛ لا ندري اليوم من كان واسطة (الجربا) إلى "الإليزيه" على وجه الدِّقة، ولكن المؤكد أن (الجربا) ما قبل الإليزيه ليس كالجربا ما بعده! فالمتتبع لمشاركاتِ الجربا الدولية قبل جنيف 2، ولخطاباته السابقة يلحظ أداء هزيلاً، وشخصيَّةً مشوَّشة مهزوزة، تستثيرُ روحَ الدُعابة لدى من يتصيدون أخطاءه، ويُسبغونَ عليه الكثير من الألقاب التي تليق بفنانٍ كوميدي، أكثر مما تليق بزعيم سياسي يُفترض به أنه يُمثِّل جهةً تُعتبر الحاملَ الشرعيَّ للمعارضةِ السورية، كما أن تصريحاته كانت متضاربة ومتناقضة، بطريقة تُدينه وتَصفه على أنه يفتقر إلى الحنكةِ السياسية.

أما في جنيف 2، ظهر (الجربا) بحلَّة جديدة، فحديثه كان متوازناً ومُتَّسقاً، ينمُّ عن تعاطٍ مختلف مع الموقف، والخروج من القالبِ الإنشائي السابق لخطابِ المعارضة، ليقدم رسائلَ مكثَّفة تحمل حقائق في طياتها، كما أنه عمل على كسبِ المواطنِ السوري المتواجد في الداخل، والذي لم يكن يجد نفسه في برامج المعارضة السابقة، وذلك من خلال إيصالِ رسالةٍ له بأنه ممثل الحقيقة في جنيف2، من خلال سردِ حوادث بعينها مع ذكر الأسماء.

أغلبُ الظَّن أن تجربة (الجربا) السياسية، لا تخوِّله الوصولَ إلى هذه الدرجة من النضج السياسي خلال هذه الفترة المحدودة، ولكنني أعتقد أن هذا جاء نتيجة جهد فريقِ عملٍ متكامل، سعى إلى الخروج بفريقِ المعارضة المُشارك في جنيف 2 بهذه الصورة، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية يعود –برأيي الشخصي- إلى تعليماتٍ صارمةٍ تلقَّاها (الجربا) للالتزام تماماً فيما وُضِعَ بين يديه، وأنَّه لم تكن لديه الصلاحيات للخروج عن السياق المرسوم، ولا أدلَّ على ذلك من أن بقية الوفود بعد إنهاء كلماتهم وجَّهوا كلماتٍ ل (وليد المعلم) كردٍّ على استطراداتهِ واتهاماته لهم، فيما لم يتجرأ (الجربا)، وهو "وليُّ الدم" على القيام بهذه الخطوة!.

ويأتي أخيراً الظهورُ الإعلامي للجربا على جبهة الساحل، لكي يؤكدَ مقولةَ أنه لا يملك من أمره إلا أن يمتثلَ للأجنداتِ الدوليَّة المرسومة للمسارِ السوري سلفاً، فهذا الظهور الإعلامي، مع رصدِ مبلغ نصف مليون دولار أمريكي لدعم جبهة الساحل، الأمر الذي كان يمكن أن يقوم به منذ ثلاث سنوات خلت، بالتزامن مع انتصاراتٍ مفاجئةٍ على جبهةِ حمص الراكدة منذ أشهر، وتحديداً منذ أطبق (حزب الله) الخناق عليها، هذا على الصعيد السوري، وبروز (سمير جعجع) على أنه المرشَّحُ الأقوى لرئاسة لبنان، والذي يَعتبرُ موضوعَ نزع سلاح (حزب الله)، وجعل السلاح حِكراً على الدولة اللبنانية، على الصعيد اللبناني، لايمكن قراءته إلا على أنه استئصال لشأفة حزب الله عسكرياً من خلال دعم المعارضة السورية، وسياسياً من خلال تسلُّم "جعجع" لمقاليد الحكم، إن صدقت التكهنات.

إذاً.. فمن "الإليزيه" تبدأ صناعة السياسة السورية واللبنانية، والجربا ليس العيِّنة الأولى، فمن قبلِهِ دخل (سعد الحريري وبشار الأسد) مُراهقان سياسيان يفتقران إلى ألف-باء السياسة، وخرجوا جميعاً صنَّاعاً للقرار في دولتين يبدو أن فرنسا لم ترفع يدها عنهما حتى اليوم.

وكـــــان الـــوهـــــم .. ممانـــعـة

حواس محمود

لو كانت الشعاراتُ الكبيرةُ بالمقاومةِ والممانعةِ صحيحةً واقعياً، لو أنها أدَّت إلى تحرير ولو جزءٍ من فلسطين، أو كسرِ شوكةِ إسرائيل، أو أيّ إنجاز ميدانيٍّ استراتيجي، لو كانت الممانعةُ والمقاومةُ لم تتجاهل حقوقَ المواطنِ بالعيشِ الكريم دونَ إهانةٍ أو ذلٍّ أو تبخيس، لو أنها لم تفشل في تضييعِ ثرواتٍ هائلةٍ من خيراتِ بلدانها وشعوبها، لو لم تترافق مع نهبِ المال العام، الفساد والسرقات المكشوفة والمغطاة بتلميعاتٍ إعلامية، لو لم تترافق مع ضجَّة كلاميةٍ كبرى في وسائلِ الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، دون أية حقائقَ ملموسةٍ على أرضِ الواقع، لو لم يكن كل ذلك هراءاً بروباغندياً وضجيجاً صوتياً فارغاً دونَ طائل، لكان المواطنُ العربيُّ المسكينُ قد صدَّقها، ولكانت الأمور تسير على مايرام، لكن كل ذلك، إضافةً إلى الوصولِ إلى استخدام كل أنواعِ الأسلحةِ للفتكِ بشعوبها حتى الكيماوي منها –مجزرة الغوطتين 21آب 2013_، كل ذلك فقط لإعلاء شأن الممانعة، والغريبُ أن تُبدي دولةٌ مثل مصر _بعد ربيعها الذي يبدو أنه قد سُرِقَ وخُوتِلَ وخُدِعَ، ويحتاج المصريون للكثيرِ من الجهد والدم والوقت لتصحيحِ مسارِ الثورة، حتى من الحاكمين الحاليين أيضاً_ موقفاً مُلتبساً من الثورة السورية، وهي لم تُساهم في حلِّ الأزمة السورية، ووقفتْ صامتةً تجاه قبولِ النظام تدميرَ سلاحه الاستراتيجي –الأسلحة الكيماوية–، كما وقفتْ صامتةً تجاهَ استخدامها ضد الشعب، لكنها هاجت وماجت عند الحديثِ عن الضربةِ التي كان أوباما قد هدَّد بها النظام السوري، وبتدمير السلاح الكيماوي، سقطت الممانعة وسقط الوهم، بشكلٍ مدوّي، وسيكون له آثارٌ فكريةٌ عميقةٌ في وجدانِ وفكرِ المواطنينَ العرب، وستتغير الخارطة الذهنية للفكرِ العربي باتجاه الواقعيَّة لا الوهم، والمواطنة والتنمية، لا الممانعة والمقاومة .

تحول الخطاب الممانع مباشرةً مع الثورات العربية إلى خطابٍ مكافحةِ الإرهاب في كل الدول العربية، وحتى إيران، وغدا الخطاب المضاد للإرهاب ولو بالكلام والديماغوجيا هو خطاب العصر، وهو الخطاب المقبول في المستوى الرسميِّ العربي، على صعيد الحكومات التي طابعها طُغَمٌ عسكريةٌ وسياسيةٌ توتاياريةٌ، لا تؤمن بالديموقراطية ولا بالحريات ولابحقوق الإنسان وحريات التعبير، وسجونها تكتظُّ بسجناء السياسة والرأي، وهي بهذا الخطاب تتغازلُ مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، التي كانت تدَّعي أنها تقاومها وتمانعها، علماً أن العديدَ من المنظماتِ الإرهابيةِ هي من صنيعتها لضرب الديموقراطية في المنطقة العربية والشرق أوسطية، وباتت هذه الأنظمة تمتلك المهارةَ الكافيةَ بالتوافق والتعامل والانسجام الكبير مع الولايات المتحدة الأمريكية، في إنتاج الخطاب الذي يُناسب استمرار سيطرتها، وتتوافق مع المصالح الأمريكية في إبقائها على رأس السلطة متحكِّمة بالشعوب العربية، والحفاظ على حدودِ إسرائيل آمنةً سالمةً ومستقرَّة، ولكي تبقى الولايات المتحدة الأمريكية متحكِّمة باقتصاد المنطقة، من خلال تفتيت المنطقة، وتجنيب إسرائيل أيَّ خطرٍ شعبيٍّ قادم قد يؤدي إلى تحريك الجيوش العربية تجاه حدودها.

لقد أثبتت الأنظمةُ العربيةُ إخلاصها الكبير، وتحقيقها الهائل للمصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، ونجحت في سحق الشعوب العربية بالالتفافِ على الثوراتِ العربيةِ وانتفاضاتها، وبخاصة في مصر وسوريا والعراق، وهي الدول التي ما فَتِئَتْ ترفعُ الخطابَ المكافحَ للإرهاب إلى الأسقفِ العُليا، بينما هي تمارسُ الإرهابَ الحكوميَّ المنهَج والمنظَّم، ومن خلال نسج العلاقات المخابراتية والمباشرة مع روسيا، التي هي الأخرى تمثل الوجه الآخر لأمريكا ومصالحها في المنطقة، بينما الشعوب العربية تخسرُ يومياً حياتَها وأوطانها، كراماتها وثرواتها، تاريخها وتراثها، وكل ذلك لا يرفُّ للنظام الرسمي العربي جفن. حتى النخبةُ المثقفةُ وقفت عاجزةً عن تحليل الحالة ورصد التحولات السريعة في الخطاب الرسمي العربي، من الممانعةِ والمقاومةِ إلى مكافحةِ الإرهاب، للتوافقِ تماماً مع خطاب موسكو وواشنطن وطهران، هذا التوافق الدوليُّ الإقليمي يفسِّرُ سبب تعثُّر الثورة السورية المباركة، التي تواطأ العالمُ على إجهاضها، وهي رُغم كلِّ هذا صامدة ومستمرة.

لقد كانت كلُّ المؤتمراتِ القوميةِ العربيةِ، والأصوات القومية تصمُّ آذانَ الشعوب العربية صبحاً ومساء، في ضجيجٍ إعلامي وآيديولوجي كبير، وكله كان مجردَ استهلاكٍ خطابيٍّ إعلامي، لم يكن يستند على وقائع التاريخ وإحداثيات الواقع، والآن هي غارقةٌ في صمتٍ مبين بعد أن تكشَّفتْ خسارةُ التيار القومي، بعد تحول النظام الاستبدادي في سوريا الذي تمسَّك بالقوميةِ العربيةِ للتجارةِ النضالية طيلةَ أكثر من أربعةِ عقودٍ متطاولة من القهر والبؤس والدكتاتورية والفساد، بعدَ أن تحوَّل إلى مسارٍ آخر من خدمةِ إسرائيل في إبادتها للشعب السوري، وتهجيره ومنع الأغذية عن المدن المحاصرة واتهام الثوار بالإرهاب، وتدمير البنى التحتية وتدمير الأسلحة الكيماوية، ومغازلة الغرب والانتهاء من المقولات الثورجية الرنانة "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة"، "النضال ضد الصهيونية والامبريالية والرجعية"، وكل هذا التراجع والنكوص المؤدي إلى خدمة إسرائيل ومخططاتها العدوانيَّة تجاه العالم العربي برُمَّته هو الذي يجب كشفه وفضحه، أي ازدواجية فكر، أي انفصام شخصية عربية قاتلة، تفتك بالكثير من العقول العربيةِ تجاهَ أنظمةٍ بوليسيةٍ لم تجلُب للعرب غير المآسي والويلات وفقدان الأراضي، واستشراس الأعداء وانتشار الفقر وموت التنمية وبيع الأوطان، أيّ آلية تفكيرٍ مريضةٍ تسيطر على عقولِ هؤلاء وهم ينظرون ببصائرهم ما يحلُّ بشعوبهم من طغاتها؟، وهم عنها إما مصدومون أومشدوهون أومذهولون أوساكتون مسرورون!. وعندما تصل الأمور إلى لا رجعة وانتهاك القانون الدولي، يثورون ويصرخون ويولولون ويقاتلون العالم، إنهم يساندون الوهم لتقرير مصائر الشعوب العربية، ويمكن القول عن ذلك بسخرية مؤلمة وكان الوهم.. ممانعة.

سـوري منـك ..

لقمان ديركي

سوري منَّكْ، يعني باردون، لا تواخذنا، محسوبك سوري، إي والله سوري منَّكْ كتير، سوري بس مو إلى الأبد، يمكن أتغيَّر وأصير شي تاني، بيت عمي صاروا برازيليين، وابن عمتي صار طلياني، وأولاد حيراننا صاروا شي سويديين وشي ألمان، بس بيضلُّوا سوري منَّك سوريين، عدمْ المؤاخذة يعني، في كتير ناسْ هلأ صارت تقول عن حالها سوري، بس بدون سوري منَّكْ، اللِّي مو سوري بيعتز فيها للكلمة وبيعطيها حقها، بس السوري ما بيقدر يذكرها بدون ما يقول لك سوري منَّكْ.. سوري، بتحسّه لازم يعتذر لأنه سوري، بيحس بالذنب يمكن، أو يمكن بالعار، هيك كان الوضع يا خال، إذا صدف ورحت للبنان المحتلة من قبل الجيش السوري.. سوري منَّك.. حاشا السامعين.. وبعيد عنَّكْ.. أيام زمان، أيام ما كان اللبناني (حر) تحت وصاية براثن الإحتلال السوري.. سوري منَّكْ، وبس كنت تزوره ببيروت بيرفع أنفه عليك، وكأنه هو اللي محتلَّكْ، يا سبحان الله، شو هالإحتلال هاد، تعال بقى فهّم اللبنانيين أنو أنت اللي محتّل أكتر منهم، لأ وبيصيروا لما بدهن يرضوا عليك بيقولوا عنك سوري معارض، وأنت اللي مالك بالمعَارض، ومالك بالبيع السياسي، ومالك بتجارة اللبناني، أنت على باب الله، أو بالأحرى، على أحلى باب، يا حباب، يا سوري.. سوري منَّكْ، وليش سوري منَّكْ يا سوري، أنت سوري سوري منَّكْ..شقفة سوري..سوري منَّكْ، أنت لاشيء، وبأحسن حالاتك أنت مخابرات، كذلك يعتقدون خارج حدودك، يا أيها السوري.. سوري منَّكْ، وتعال انتظر وهنن عم يألفوا قصص بطولية عنك ضد النظام مشان يمشي أمرك، أنت بطل، أنت اللي سبيت على حافظ قدام المحافظ، لا لا والله يا ابن الحلال، هي أساطير الأولين، أنا بحياتي ما شفت خلقة المحافظ، ولا حتى ع التلفاز، وبالطبع بحياتي وحياة أهلي ما شفت حافظ، ع التلفزيون لمحته ذات يوم بالأسود والأبيض، وذات يوم بالألوان، وأعجب موجه المدرسة وقتها ببحة صوته وهو يقول: نحن نفهم الإسلام إسلاماً.. وهم يفهمونه استسلاماً. استسلاماً لمين، وهمَّا مين؟! واحنا مين؟! وازاي العيال؟!! كويسين؟!! العتب عالثقافة، العتب ع العلم، العتب على تدريب الذات، وتدربت الذات، وصارت تبرر لنفسها خنوعها للطغيان، وصارت بلا حرية تأخذ من الجمل أذنه، إي دخيل أذنه شو سميعة، سلخني تقرير للمخابرات مما سمع وشاهد، كان شاهداً على العصر، فإذا أردتَ أن تعرف ما الذي كان يجري في سوريا فعليك أن تفتح ملفات وأضابير فروع الأمن، وسترى بعينيك ما الذي حدث لك، وما الذي يحدث الآن، ستجد أنامل ابن الجيران وقد خطت رائعة من روائعه التقريرية فيك قبل ثلاثين عام، وأنت الذي كنت جالساً على الصخرة مقرفصاً على الأطلال، هكذا كانت أطلالك يا صاح، أطلال لا تستحق أن تقف عليها، فيها من الصدمات ما يجعل الوقوف عليها وكأنك تقف على حقل ألغام، لم يكن هناك في حياتك ما يستحق أن تحزن لأجله، وهذا الذي يبكي الآن على ما مضى لم يكن سوى الجار ذاته اللي كان نازل فيكن وبسنسفيل أجدادكن سفق تقارير، ف..سوري منَّكْ، لا يوجد لديك ما تبكي عليه، لم يكن هناك ما هو لك إلا أسرارك، لم تتمكن من امتلاك شيء بالعلن، فالملك للمخابرات، للرئيس البطل، لعائلته الباسلة، لبطانته المرائية عبر العصور، لذلك استمتعَ السوري بالفقر، خلق من اللا شيء كل شيء،

لقمان ديركي

فاللاشيء كان الشيء الوحيد الذي لم تحاول السلطات أخذه منَّك، سوري منَّك، خلقتَ ذكرياتك بنفسك، من تفاصيل الحياة التي سُمِحَ لك بامتلاكها، التفاصيل التي لم يطمعوا بها، لم يروها أصلاً، كانت أصغر بكثير من جشع عيونهم الجائعة، وكنتَ أيضاً لا تريد أن ترى، فمن يرى مصيره ظلام السجن خيِّم، وخيِّم لقلك الآن يا ملك المخيمات، لأنك عندما رأيت ذهبتَ إلى الموت أو المنفى او السجن، المشكلة في عينيك الآن، لكنك تعرف الحقيقة، تعرف أن المشكلة ليست في عينيك، بينما في عيون العالم التي لا تريد أن ترى ما جرى وما يجري حواليك وما عليك، حتى جارتك التي تقول حوالينا وما علينا رأت، رأت ولكنها تابعت لعب دور السوري القديم، إذ لا مكان في سوريا القديمة سوى للإنسان القديم، لا مكان للإنسان الجديد سوى السجون والمنافي والقبور، أو الصمت وسطة الريبة المحاطة به وبصمته، عندها ربما يضطر السوري إلى حمل صور القاتل كي يبقى على قيد الحياة.

فيسبوكيات لقمان ديركي

LukmanDerky — 2 يونيو، الساعة 02:01 مساءً •

- بماذا يشتهر شعبكم السوري؟!
- بالحب عن بُعدْ.

من مذكرات سائح بالصرماية

LukmanDerky — 11 مارس • تم التعديل •

- ولَكْ حيوان ليش سرقت البوست من هردبشت ولاه؟!!
- من أجل حفنة من اللايكات سيدي.
- وكم لايك جبت ولاه حيوان؟!!
- عشرين سيدي..وتلاتكومنتات.
- وشو عملت فيهن ولاه؟!!
- صرفتهن على ملذاتي الشخصية ورفاق السوء سيدي...وندمان..ياسيدي..ندمان.
- (:::::: ..... هههه.

امرؤ الفيس

LukmanDerky — 17 مايو

- خمسة أصدقاء ..اعتُقل منهم أربعة، كم واحد بقي؟!
- مخبر واحد.

هردبشت

LukmanDerky — 2 يونيو

أنا من بلد اللي ما لُه بلد

هردبشت

المـــــــــــــفتاح

(قصة حقيقية)

مأمون جعبري

بعد الاقتتال الدائر في مخيمات اللجوء في سوريا، بين قوات السلطة السورية والمعارضة، أصبح لِزاماً علينا نحن الفلسطينين، أن نحملَ مفتاحَ البيتِ الذي ورثناه من أجدادنا كأيقونةٍ وبوصلةٍ تُعيدنا في يوم ما إلى وطننا السليب، وكوني أحد سكانِ مخيم اليرموك في دمشق، وبعدَ اشتدادِ المعارك والموتِ الذي أصبحَ بديلَ قهوتنا الصباحية، فكرت في الرحيل، حاملاً القليلَ من المَتاع، وفي حِبيبي ينامُ مفتاح داري الذي علاه الصدأ، ولا أدري إن كان سيسمع أحفادي صريره في يوم ما قادم وهو يعانق قفله في جنين، وكان أيسر الحلول أن أتوجهَ إلى لبنان لقربها الجغرافي ولحميميتها في داخلي، وصلتُ بيروت عصرَ ذاك اليوم وكنتُ قد أجريت بعض الإتصالات لأضمن مبيتي لبضعةِ أيام خارج الطرقات، كوني عاجزٌ عن دفع أحار الفنادق لأني أنتمي إلى شريحةٍ يطلقُ عليها "ذوي الدخل شبه المعدوم"، وفعلاً وكما اعتدنا نحن الفلسطينيين استقبلني أصدقائي في غرفتهم الصغيرة التي تتزاحم في الأنفاس، وتكادُ لا تفترقُ إلا قليلاً عن زنازين خبرتُها في سوريا، أقنعت نفسي راضياً رغم أني لم استطع أن أقنعَ أنفي، الذي أخذَ يرقصُ ألماً من عبقِ الروائح، فما كان مني إلا أن ضغطتهُ وأنا أقولُ له سراً، عهدتكَ مقاوماً كشعبي، ولابد أنك ستعتاد، وبعد يومين من استضافتي سألت أصدقائي: "أين من الممكن أن أجدَ بيتاً رخيصاً أستأجره؟"، وبعد محاولاتهم إقناعي بأني أستطيعُ البقاءَ ماشئت، ورددتهم خائبينَ مُدعياً أني أملك بعض النقودِ وحين تنتهي لابد وسأعود إليهم، فأخبروني أن أقلَّ الإيجارات تُدفع في مخيم شاتيلا الشهير، وأخبروني هذا بصوت منخفض وأحدهم قال لي: "ولكن السكن في المخيم ليس سهلاً"، فضحكت مغتراً بنفسي وقلت له: "إنّي من أبناء شوارع المخيمات"، وفعلا عقدتُ العزمَ باكراً وتوجهتُ إلى مخيم شاتيلا مع أول وصولي بدأ قلبي بالخفقان، فالمخيمُ يحملُ بعضَ الغرابة عما ألفته في مخيم "اليرموك الدمشقيّ"، فالأزقّة ضيّقةٌ بما لايقارن والأبنية تنتصب ما معدّله خمسة طوابق، وتُعطيكَ انطباعاً أنها شاهقة حين تنظر إليها من بين الأزقّة، التي تستحيلُ على أشعةِ الشمس دخولها، استغفرتُ ربي وتوكلتُ على الله، ودخلت دكّاناً كُتبَ عليهِ لدينا بيوتٌ للأيجار، أطلقتُ صوتاً أجشّاً مُلقياً السلام على صاحب الدكان، الذي ردَّ سلامي وهو يتفرّس في وجهي مستكشفاً غربتي، فهم يحفظونَ أولاد حاراتهم عن ظهرِ قلب، وأجابني: "خير إنشاء الله"، أخبرته أني أرغب ببيتٍ لأستأجرهُ فسألني إن كنت أريد غرفة مشتركة، فانتفضت من ذكرى الروائح وقلتُ له: "أريدُ بيتاً أسكنه وحيداً وإن كان صغيراً"، فبسملَ وقال لي: "لديَّ في هذهِ البناية غرفة ومطبخ وحمام منفصلين مستقلين"، فشعرت ببعض الأمل وطلبت منه أن أشاهدهم، صعدنا إلى الطابق الثالث ودخلنا البيت وراعتني الرائحة من جديد فقلت لنفسي إنها رائحة العفونة، وسأتخلّص منها حين أسكن وأجعل الريح تلعب في جنباته، تفقّدتُ الغرفة وكانت تشبه كل شئ إلا غرفة للسكن الإنساني، حتى نوافذها كانت مستطيلة ضيقة في أعلى الجدار يتداخل فيها المرحاض مع المطبخ مع الحمام، لدرجةٍ يصعبُ عليكَ الفصلُ بين حدودها، يتوسّطها مصباحُ إنارةٍ يتدلّى من السقف كالمشنوق، وقد تركت كل ذبابات الأرض ذكراها عليه، فأخرجت ذاتي من تشاؤمها مؤمناً بقدرتي الفنية على صنع المعجزات، حين دخلنا مايُدعى (مطبخاً) عبر شبه باب يئن عند كل لمسة، كانت تلك الحنفية تتوسطُ مجلىً صنَع كلَّ خرائط معارك التاريخ على وجهه، فأخذت تبكيه تلك الحنفية بقطراتٍ تتساقطُ برتابةٍ، فشعرتُ بأنها معدَّةٌ للتعذيب الرتيب فتجاهلتها، لم أكمل جولتي باتجاه المرحاض خوفاً من صدمةٍ تجعلني أتراجعُ بعد طولِ عناء، سألته كم الأجرة فنظرَ إليَّ نظرة العارف، وبعد تنهيدةٍ وتأمُّل قال لي: "نحن أبناء وطن واحدٍ وسأخفض لك"، وبعدَ أيمانٍ أطلقَها بماذا كان يؤجره، قال رقماً جعلني أسبح في عرق بارد، إنها 250 دولار وحين استنكرت وبعد طول جدل قبلَ بـ200 دولار، مُذكّراً أنها أُجرةٌ بلا فواتيرٍ إضافية لأن الجُباة لايدخلونَ الحي لتحصيل الفواتير، حقيقة لم تفرحني هذه البشارة، وقبل أن يخرجَ وبعد إتفاقنا أضاف ملاحظة بسيطة، أنه إن إنقطعت الماء في وقت ما، علي الصعود الى سطح الطابق الخامس وتفقُّد الخزّان، اعتبرتُ الملاحظة مهمّة وشكرته.

استيقظت في صباح اليوم الثاني، عاقداً العزمَ على أخذِ حمام كي أبدأ نهاري ببعض التفاؤل وأبدأ بالخلو لذاتي، وقبلَ أن أدخلَ الحمام لاحظتُ أن حنفيَّة الماء توقّفت عن نواحها فتوجّستُ شرّاً، فتحتها ولكن بلا فائدة ولا قطرة، أدركتُ أهميَّة نصيحته وصعدتُ السلالم إلى أن وصلتُ الخزان، وكان لِزاماً عليَّ كي أصله أن أتسلّقَ سُلّماً خشبياً وضع إلى جانبه فصعدتُ السُلّم، واقتربت من خزان المياه، وقبلَ أن تصلَ يدي الى الصنبور لأتاكد من أنه مفتوح سمعتُ رشقة رصاص وصوت هادر ماذا تفعل، كنت بسرعةِ الإطلاق ملتصقاً بسطح الخزان لأني خبرتُ الرصاصَ في معارك مخيم اليرموك، ونظرتُ باتجاهِ الإطلاق، فإذا شخصاً يحمل بندقية، وشاربيه يتراقصان فقلت له بصوت متهدّج: مهلاً أريد أن أفتح الماء، لأن الماء مقطوعة عني وأنا المستأجر الجديد، سألني وزبدُ الغضب يخرج من فمه من أجرك؟ فظننت أن طوقَ النجاةِ أدركني قلت له: إنه صاحب الدكان أبومحمود، قبل أن تصلَ الأحرف كلها الى أذنه كانت الرشقة الثانية تعربدُ فوقَ رأسي يسبقها سيل شتائم، فهمت منها أنه يتهمني بأني (فتحاوي) مثل أبومحمود (من أنصار حركة فتح)، أقسمت له بكل الأنبياء أنني جديدٌ ولستُ فتحاوياً فما كان منه إلاّ أن اقترب وسحبَ السلّم الخشبي الذي أوصلني الى الخزان، وقال لي: (أنزل خبِّر هذا العرصا إذا كان رجّال يطلع يفتح الخزان)، فهززت رأسي موافقاً، وعندما ذهبَ قفزتُ من سطح الخزان مسافة ثلاثة أمتار، ونزلت مسرعاً، لملمت أغراضي متناسياً حمامَ المتعة، وغادرتُ الغرفة وفي طريقي مررت إلى (أبومحمود) وأخبرته أني سامحته بالأجرة ولكني راحل، أخبرته بالحادثة فانتفض أبومحمود وقد مسه الجنون وتناولَ من دُرجه (كلاشينكوف)، وركض باتجاهِ السطح وهو يرعد قائلاً هذا الجبهاوي (الجبهة الشعبية) لازم ربيه.

هرولتُ خارجَ المخيم، وأنا أتحسسُ بردَ المفتاحِ في جيبي وأدندن (عفواً فيروز ومعذرة أجراسُ العودةِ لن تقرع).

ركن الديــن . . حي كردي بنكهة شامية

ياسـمين الحافي

يعد حي الأكراد أو ركن الدين أكبر تجمع للأكراد على امتداد العاصمة السورية دمشق، ثم تغير اسم الحي من حي الأكراد إلى ركن الدين، نتيجة للسياسة الشوفينية التي اتبعت عقب الوحدة بين سورية ومصر لإلغاء كلمة الأكراد، وسمي الحي بركن الدين نسبة لركن الدين منكورس أحد ولاة دمشق في العصر الأيوبي.

حي عريق يعود تاريخه إلى بدايات الهجرة الأيوبية إلى بلاد الشام عام 1149 للميلاد حيث قدِم شيركوه ونجم الدين أيوب لنصرة الخليفة الأموي حاكم مصر وبلاد الشام (العاضد بأمر الله)في صد جيوش أوربا بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

قصة تلاحم وتعاضد الكورد والعرب قصة نقشت حروفها في هذا الحي تعايشاً ونضالاً، فلم يبخل هذا الحي بأن يكون منبعاً للبطولات والنضال في مواقع كثيرة، فقد وقف أبناؤه في وجه الحملات الصليبية والمغولية، وشاركوا شعوب السلطنة العثمانية في حروبها في الأناضول والبوسنة والهرسك واليمن، كما وقفوا إلى جانب الشعب السوري في نضاله الطويل ضد الاستعمار الفرنسي، وبرزت أسماء العديدين من القادة أثناء الثورة السورية في داخل الحي وخارجه في مدينة دمشق، وعلى رأسهم قائد ثورة الشمال إبراهيم هنانو وأحمد بارافي، وأحمد الملا ومسلم وردة وحمو جمو ورفاعي قشمه، وغيرهم الكثيرون ممن ناضلوا مع السوريين جنباً إلى جنب في ثوراتهم.

لم يقتصر تقديم هذا الحي للشهداء في سورية بل قدم مقاتلين بذلوا أرواحهم في الثورة الفلسطينية في عام 1936 أشهرهم:أبو حسين كلعو، وأبو محمد البوطي.عُرف حي الأكراد بتعاطفه مع الشخصيات السياسية العربية واحتضانه لهم في أحيائه، منهم (ياسر عرفات) رئيس السلطة الفلسطينية الذي بقي هناك مدة ثلاثة أشهر في بيتٍ يمتلكه سليم الأيوبي، وغيره كفاروق القدومي وخليل الوزير.

سطعت في هذا الحي أسماءٌ عديدةٌوشخصيات بارزة سياسية ودينيةمنهم: البروفيسور عصمت شريف وانلي والمناضل عثمان صبري والدكتور نور الدين ظاظا، والشاعر جكرخوين والسياسي عبد الحميد درويش وغيرهم الكثيرون.

كما يعد حي الأكراد من أغنى المناطق الدمشقية بالمعالم الثقافية والدينية العريقة من مدارس، كمدرسة الصحابة وهي من أكبر

حي ركن الدين - دمشق

المدارس الإسلامية بحي المدارس، ومقاماتكمقام الشيخ خالد النقشبندي، ومقبرة ملحقة به فيها رفاة الأمير جلادت بدرخان، والشاعر قدري جان والعديد من الشخصيات المعروفة، بالإضافة إلى المقابر المسماة بأسماء أولياء الله (كما يطلق عليهم)كمقبرة الأيوبية والشيخ خالد وغيرهم.

يسكن هذا الحي عائلاتٌ كثيرة انحدرت من مناطق مختلفة في كردستان، وسميت بأسماء هذه المناطق مثل:وانلي، ديركي، مللي، دقوري، آومري، ماردييني، متيني، ملا، عباسي، البوطي،برازي،كيكي، دياربكرلي، أيوبي، وغيرهم.

واستجابة لهذه اللحمة الاجتماعية كان حي الأكراد بركان ملتهب ثار مع بقية أنحاء سورية عند قيام الثورة ضد نظام الأسد.

خرجت أول مظاهرة في ركن الدين في 15 نيسان2011، من جامع سعيد باشا الواقع في حي أسد الدين لنصرة أبناء درعا، وكانت ثاني مظاهرة لهم في جمعةٍ أطلق عليها (آزادي) أي الحرية باللغة الكردية طالبت بالحرية وإسقاط النظام.

قدم حي الأكراد في هذه الثورة للشام أوائل شهدائها أبرزهم الشهيد زردشت وانلي، والذي تم إطلاق النار عليه من قبل الأمن في مظاهرةٍ طالبوا فيها بالإفراج عن المعتقلين، وقد كان تشييعه عرساً ثورياً عمَّ أرجاء الحي، وغيرهم الكثيرون ممن قتلوا واعتقلوا وماتوا تحت التعذيب.

قدموا إليه من موطنهم ليرسموا خريطةً مصغّرةً في هذا الحي الذي يعد رقعةً كرديةً فتحت أبوابها للتعايش والتلاحم مع العرب، لتأخذ منهم كثيراً من عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم وتندمج في الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية.

غاز الكلورين

غاز الكلور عنصر كيميائي له العديد من الاستخدامات في الصناعة، منها تنقية المياه. المركبات التي تحوي الكلور تستخدم في بعض المنتجات المنزلية مثل سوائل التنظيف والمبيّضات. يبقى الكلور في حالته الغازية في درجة حرارة الغرفة وضغطها الطبيعي.

ما هي الخواص الفيزيائية لغاز الكلور؟

الكلور غاز حمضي أصفر مائل للاخضرار ذو رائحة مزعجة مثل المبيّضات؛ وهو أثقل من الهواء، بحيث ينتشر على مستوى الأرض وقد يتجمع في المناطق المنخفضة. يستطيع معظم الناس شم غاز الكلور في مستويات أقل عن مستويات الخطر..

الأعراض

يحرق غاز الكلور ويهيج العيون والبشرة والأنف والحنجرة. تتضمن الأعراض السعال وإدماع العيون والصداع والشعور بالدوار والإحساس بالمرض والتقيؤ وصعوبة التنفس. قد تمر ٤ـ٦ ساعات دون ظهور أي أعراض تدل على التعرض للغاز حتى بعدٍ التعرض لمستويات عالية منه. تتضمن هذه الأعراض صعوبة في التنفس وسعالاً مع خروج كميات كبيرة من السوائل معه وزُرقة في لون الشفتين وشحمة الأذن مع تدهور الصحة؛ يجب الحصول على عناية طبية عاجلة في حال ظهرت هذه الأعراض.

العلاج

يجب أن يخلي الناس المنطقة الخطرة بأقصى سرعة ممكنة، انظر فقرة الوقاية، وعليهم أن يغسلوا العيون والبشرة فوراً بالماء الجاري لعشرين دقيقة على الأقل. يجب إبقاء الشخص المصاب دافئاً ومرتاحاً. قد يتأخر ظهور الأعراض على البشرة أو على النَفَس لساعات أحياناً، لذا يجب مراقبة المصاب عن كثب خلال هذه الفترة. على المصاب الذي يعاني من صعوبة في التنفس البحثُ عن رعاية طبية على الفور.

الوقاية

لا تفيد وسائل الوقاية المرتجلة عملية التنفس كثيراً عند التعرض لغاز الكلور. إن وجدت نفسك محاطاً بغيمة من الغاز، تحرك بأقصى سرعة بالتقاطع مع اتجاه الريح، المقصود أن تشعر بالريح تهب على أحد الخدين وأنت تتحرك. تجنب الأماكن المنخفضة لأن الغاز أثقل من الهواء. أما في المنزل فيمكن الحد من دخول الغاز بحماية إحدى الغرف؛ قم بتعليق غطاء على الباب وأغلق النوافذ بشريط لاصق واملأ كل الفتحات بالورق المبلول. سُدّ المداخن وفتحات التهوية بثياب ملفوفة. لو كنت في الداخل ووقع هجوم بالغاز، الجأ إلى غرفة في الطوابق العلوية إن أمكن، وتجنب الأقبية إلى أن ينقى الجو من الغاز.

الليرة السورية من الولادة إلى الطعن في الخاصرة

حلقة 2

د. عبد الفراتي

كنا قد تناولنا في القسم الأول من هذا المقال عن ولادة الليرة السورية مسيرة طعنها دراكا منذ بداياتها العثمانية المضيئة الى حاضرها المأساوي الأسود، وكنا قد توقفنا عند الألفية الجديدة وبداية صعود بشار إلى السلطة مع العام 2000 م، ومن هنا نتابع..

بدايةً لابد من القول أن النزيف النقدي لليرة السورية مع بداية (العهد الجديد) لم يكن حاضراً على ذلك النحو الجلي في عقد الثمانينات، وذلك أن مقتضيات (العهد الجديد) تطلبت فيما يتطلبه إعداد المسرح عدداً من الإصلاحات النقدية توحي بالثقة وبداية الازدهار الاقتصادي الهائل الذي ستنام عليه جياع الشعب للسنوات العشر المقبلة، إلا أن الملاحظ في السنوات الثلاث الأولى أن الهاجس الاقتصادي وتحديثاته قد تصدّر المشهد السوري أكثر من أي وقتٍ مضى، ويستشهد على ذلك بإعادة مجلس النقد والتسليف للواجهة النقدية بعد غياب عقود، وافتتاح المصارف الخاصة والتشريع للمصارف الإسلامية، وقد عد ذلك نقلة (رأسمالية) حالة لاشتراكية اكتسبت اسمها في الاشتراك بإفقار السوريين على مدى (أربعين التيه).

هنا كان النصل، نصل الطعنة النقدية لليرة، متخفياً تحت عباءة (السوق الاجتماعي)، فقد كان من الجنون التقني، الشروع باقتصاد سوقٍ يقتضي تحرير الليرة بالضرورة، دون إعادة هيكلة اقتصاد التيه الأربعيني الاشتراكي ليستوعب العباءة الجديدة، ولذا وقع التناقض بين بنية مالية ونقدية متهالكة رثة، وبين سياسات انفتاح (تبرق جداً كثياب الرقّاصات) كما يصف نزار، ليست من التوازن والانسجام في شيء، ساهمت في خلق التخبط النقدي وتصاعد التضخم تدريجياً.

وعلى عكس استراتيجية الثمانينات التي اختطها الأسد الأب بإقحام الطائفة في المجالين العسكري والامني وإقصائها عن المشهد الاقتصادي، عمد الإبن إلى تعميق دخول الطائفة إلى المجال الاقتصادي والمالي. وبدء مسلسل لا ينتهي من الاحتكار لكل مالهُ علاقةٌ بالاقتصاد، فبدءاً بشركات الهاتف المحمول، إلى تعهدات الطرق، إلى المشاريع السياحية الكبرى، إلى الشركات القابضة... الخ.

هنا انشطر النصل إلى نصفين، نصلٌ احتكاري يتحكم بالليرة حيازة وتصريفاً، ونصل استراتيجي يبارك ويتماهى مع شقيقه لإنجاز (التمام الفني) للوحة النقدية الجديدة بحلة (التطوير والتحديث)!.

اكتمل المشهد (بانفصام) الخطة الخمسية عن الواقع، بتركيزها على قطاعي الصحة والتعليم، وهي قطاعات لا يظهر أثر الإنفاق عليها بشكلٍ آني، بل تحتاج إلى التراكم المادي والزمني، وهو ما لا يملكه الاقتصاد السوري لا كماً ولا نوعاً، ما انعكس انفصالاً بين معدلات نمو الناتج القومي الإجمالي الآخذة في الانحدار، وبين معدلات نمو عرض النقود الآخذة في التزايد، تماشياً مع اتساع النفقات وتماهياً مع التضخم الزاحف، ما أفشل استهداف التضخم واستهداف عرض

الليرة السورية المعدنية

النقود الذين نظَرت لهما الخطط الخمسية المتلاحقة،فتخطت المعدلات المسجلة المعدلات المخططة على نحو يثير الاستفزاز والسخرية معاً. ودخل الاقتصاد طبيعياً في نفق الركود التضخمي، ما انعكس ارتفاعاً في الأسعار وضعفاً في النشاط الاقتصادي، لم تفلح معه سياسات الدعم الغائبة عن الوعي الشعبي.

واصلت الليرة قبيل الثورة استنزافها الصامت، إلا انها بدأت بالصراخ مع تفجر الثورة، فقد بلغ النصل عنق الرحم لا الزجاجة.

فمع بداية الثورة بدأ الحل العسكري والأمني للنظام، ومعه بدأ النزيف يأخذ منحى أسَياً، فقد بدأت الآلية العسكرية بحصد الاحتياطي الاجنبي قبل حصد الأرواح والبلاد، وبدأ الاستنزاف سريعاً وضعفت قدرة البنك المركزي بملياراته الثمانية عشر اليتيمة من التدخل لضبط الاستقرار في سعر الصرف، الذي استجاب آنياً لنداء الحرب، ومع الحاجة إلى كسب الشرائح الشعبية، لم يكن بمقدور النظام التراجع عن سياسات الدعم الهزيلة أساساً، ما ضاعف العبء الاقتصادي على الليرة، كما خرج قطاع السياحة بملياراته الثمانية خارج الخدمة، وتوقف النفط عن الضخ النقدي نتيجة العقوبات الاقتصادية، وخروج معظم الآبار النفطية عن سيطرة النظام، ولا حاجة للتذكير بتوقف الاستثمارات وشلل القطاع الصناعي، وقد أدى كل ذلك إلى انهيار الثقة بالليرة نتيجة لانهيار الثقة بمصدرها، ودفع إلى انفتاح السوق السوداء والمضاربات على مصراعيها، خصوصاً مع خروج أجزاء واسعة من سوق الصرف خارج ربقة البنك المركزي، ما فجّر أسعار الصرف وأوصلها لمستويات قياسية ما عهدتها سوريا في أسوء كوابيسها.

في كل تلك المعمعة ليس بوسعنا سوى الضحك من عقوبات الجامعة العربية التي لم يمتثل له العراق ولا لبنان، الشريكان الرئيسان للتجارة السورية، إذ لم تثر تلك العقوبات سوى جلجلة إعلامية استفاد منها النظام لتلميع صورته والتباكي على (مظلوميته العربية)، إلا أن القطاعات الاقتصادية والمالية داخل البلد كانت أكثر إدراكاً لخطورة الوضع وتداعياته، نظراً لإحجام السوق الداخلية عن شراء سندات حكومية لا يُعرف لها ضمان، وقد تجاوز اقتراض المركزي من البنوك العامة حد الطاقة القصوى مع إحجام البنوك الخاصة عن إقراضه، ولا أبلغ من ذلك سوى اعتراف المركزي نفسه بحاجته

للاقتراض الخارجي لتفاقم النزف، وسماحه لافتتاح حسابات بالقطع الاجنبي تحاشياً لهروب العملات الأجنبية للخارج، كما رفع الفائدة على الليرة الى 11% في سبيل تحقيق مزيد من ضبط السوق النقدي، ومع ارتفاع فاتورة الإنتاج الصناعي وارتفاع الوقود، لم يكن هنالك من بد من (السيروم الخارجي) فبدأت القروض الإيرانية بالتدفق بفوائد سيدفع قيمتها الشعب لاحقاً، وبدأت الطباعة الروسية والصينية للعملة الجديدة، التي تتالت إصداراتها حتى أغرقت السوق، ويكفي لنعلم واقع الحال أن من أصل ما يزيد عن 1300 مليار ليرة سورية صُرّح عنها كرقم للموازنة في العام المنصرم، كان إيراد النظام من كل قطاعاته المسيطر عليها لا يتجاوز 600 مليار بسرة سورية، وما الباقي سوى (لزهر فوضوي اللون يشربنا على مهل..)، طباعةٌ من غير غطاء لا أجنبي ولا ذهبي، وعملةٌ ورقية يكاد لا يميزها سوى الصاغة وأهل الكار، همها دفع الرواتب لا البلاء.

إزاء كل تلك الطعنات، يدهشني من يتحدث عن إيجابية الإصدار النقدي الجديد بوصفه استراتيجية تصديرية ناجحة!، (ذلك أن انخفاض سعر صرف العملة محفز للتصدير نظراً لرخص السلع في الداخل عنها للخارج)، هذا ما تعرفه النظرية الاقتصادية عموماً، غير أن أولئك المتفائلين بتلك الإصدارات لا بد أنهم غفلوا عن الـ 70 % المدمر من القطاع الصناعي السوري، أو عموا على ملاحظة أسواق حلب القديمة وإمكانية تصديرها كلوحاتٍ للجنون المنهج!!

وطالما أن الموظفين بخير فالليرة بخير –يقول مدير اقتصادي- إذ أن المركزي يصرف ما يقارب الثمانية مليارات ليرة كل شهر لمعاشات ما يقارب الأربعة ملايين ونصف المليون لموظفي القطاع العام والخاص، وهو ما ركزت عليه الخطة الخمسية دون أي اعتبار معامل غلاء المعيشة، أو معامل جيني لسوء توزيع الدخل، واللذان حققا –ولنا أن نفخر– مستويات قياسية عالمية، ومع الزيادات الصورية التي عمل النظام على إصدارها لكسب الطبقة الموظفة تباعاً، لا شيء بوسعه مسابقة الأسعار، فقد قفزت قطرياً بشكل رأسي، وسقطت الليرة سقوطاً حراً، ومع الإقرار بضعف الرقابة وغيابها في كثير من المناطق، يصبح من السهل الإدراك مدى تأزم أحوال محدودي الدخل، براتب ثابت لا يسعهم تغييره وأسعار مثل الرمال المتحركة لا يسعهم إيقافها ولا تفاديها، ويمكن باختصار أن نلخص أسباب ارتفاع الدولار أمام الليرة في أربعة مسببات رئيسة هي:

- الآلة العسكرية التي استنزفت الاحتياطيات الأجنبية الشحيحة أساساً، ما أفقد الليرة غطائها الاعتيادي وصرف مخصصات الاستقرار النقدي إلى تمويل الحرب على الشعب.

- خروج النفط كماً ونقداً من حسابات الإيراد الأجنبي، فمن سيطرة الثوار على أجزاء واسعة من حقول النفط، إلى الحظر الأوربي والأمريكي على النفط السوري الممول الرئيس للقطع الأجنبي للموازنة.

- تسييل الموجودات المحلية وتحويلها إلى عملة أجنبية نتيجة ظروف الريبة وعدم التأكد وفقدان الثقة بالعملة المحلية أو لأغراض النزوح

الليرة السورية الورقية

أو السفر، أو حتى لشراء المواد العينية، وهو ما يعرف اقتصادياً بـ "ظاهرة الهروب من النقود".

- خروج حلب خارج المشهد الاقتصادي نتيجة الدمار الهائل الذي لحق الصناعة فيها، واقتصار التسعير عملياً على دمشق، ما خلق تشوهاتٍ سعرية في الصرف، وعمّق من تأثير السوق السوداء.

وكاستراتيجية يائسة للدفاع عن الليرة السورية، عمد النظام إلى عقد الاتفاقيات الثنائية مع حلفائه لإيجاد أسواق تصريف للباقي من الصناعة السورية سواء في روسيا أو إيران، بهدف خلق قناة لتدفق القطع الأجنبي، بعد إغلاق معظم الأسواق العالمية في وجه المنتجات السورية، إلا أن هذا الإجراء ليس سوى إجراء مؤقت وله قدرة محدودة على البقاء، وهو عرضة للتغير مع التغيرات على الأرض، وهو يتخذ شكل الحل الإسعافي أكثر منه كاستراتيجية اقتصادية، إذ أن بناء استراتيجية اقتصادية ومالية جديدة وإعادة رسم خارطة التحالفات الاقتصادية يحتاج مقومات عدة لا يزال النظام لا يملك أدناها، كما أن محاولات إعادة الثقة الشعبية بالليرة باءت بالفشل، فقد استمر الإحجام عن الإيداع في المصارف العامة رغم التحفيزات النقدية وتغيرات معدلات الفائدة لصالح المودعين، وليس ذلك بغريب فما الذي ينتظره المواطن عندما يقوم المصرف المركزي –وهو ما يفترض به أن يكون حجر الزاوية في النظام النقدي، وبيت أمانه- بصرف التحويلات النقدية الأجنبية التي يرسلها السوريون من الخارج الى أهلهم وذويهم في الداخل بالليرة السورية حصراً، رغم إرسالهم إياها بالقطع الأجنبي، بل وبسعره النظامي لا بسعر الصرف في السوق السوداء. ولنا أن نتخيل البون الشاسع بين السعرين، وليس هذا سوى جزء من منهجية عميقة يعمل بها المركزي لتغطية نفقاته المتزايدة، فهو يمول أي زيادة نفقات طارئة بالاستفادة من فرق سعر الصرف بين السوق الرسمية والسوداء، ولا أبلغ من تسمية ذلك سوى "منهج الإطفائي" الذي يشعل النار ثم يحاول إطفائها كيفما اتفق.

هكذا ولدت الليرة السورية من الخاصرة، لكنها تعيش كذوي الاحتياجات النقدية الخاصة.

أيام على وقف إطلاق النار سكان حمص يعودون إلى منازلهم المدمرة ..

عن موقع الواشنطن بوست

بقلم : لوفداي مورس

ترجمة: غياث عبد العزيز

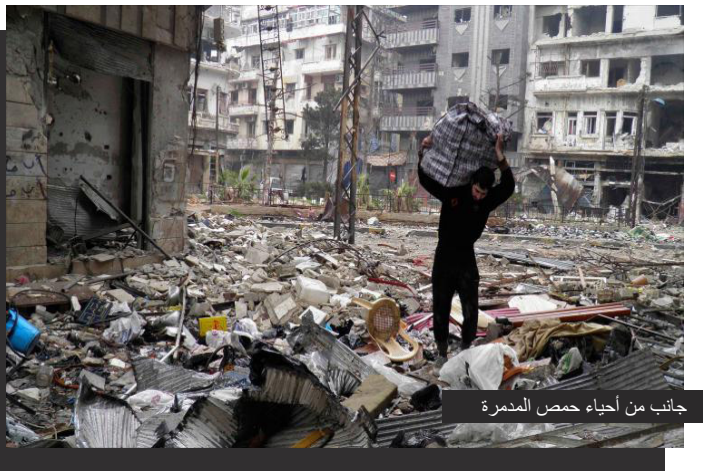

جانب من أحياء حمص المدمرة

هناك، يحاولون إنقاذ ما يمكن من ذكرياتهم: باقة ورود بلاستيكية، قطعة من الكريستال، بعض الكتب التي ملأها الغبار، لقد تم تهجيرهم منذ عامين من المدينة التي تتوسط سوريا، ومنذ ذلك الوقتبقيت أعينهم على منازلهم التي تركوها.

توالت الأقاويل خلال عامين حول تلك المدينة المنكوبة، والتي يسميها الثوار بفخر: "عاصمة الثورة السورية"، وبعد الاتفاق الذي عقده المقاتلون الأسبوع الماضي مع النظام، والذي يسمح لهم بالخروج الآمن من مقراتهم بعد أن أصبح الوضع خارج سيطرتهم، سُمح للسكان الذين هربوا من المعارك بالعودة وتفقد الأضرار التي حلت ببيوتهم.

برج الساعة في المدينة القديمة، والذي كان مقراً لاحتجاجات واسعة ضد الرئيس السوري، أصبح الآن آخر بوابة إلى المدينة القديمة التي قُصفت مع أجزاء أخرى من حمص، ومن المتوقع أن يتم رفع العلم السوري فوقه، في احتفال للحكومة بعد الضربة المريرة التي وجهتها للثوار الذين قاتلوا هنا.

عودة حمص القديمة إلى أيدي الحكومة أعادت الثقة إلى الأسد الذي يستعد للانتخابات الرئاسية، والتي تم رفضها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وعدة دول بوصفها خدعة. وفوز الأسد بفترة ولاية ثالثة مدتها سبع سنوات ستجعل إمكانية التحول السياسي في البلاد أبعد مما هي عليه. وعلى الرغم من أن حكومة الأسد منيت بعدة انتكاسات في مناطق أخرى من البلاد، فإن سقوط حمص القديمة يُعدُّ خطوةً كبيرة في سعيها للسيطرة على وسط سوريا.

إلا أن حمص لم تكن لقمة سائغة.

ثلاث سنوات من الغارات الجوية والقصف بالمدفعية والهاون والصواريخ على المناطق التي يسيطر عليها الثوار كانت كافيةً لتغيير شكل المدينة، حتى أن حسين علي، 21 عاماً، لم يستطع التعرف على متجر أسرته في حي القصور، أحد أكثر الأحياء تضرراً. "الأمر مؤلم للغاية كي نتحدث عنه". يقول حسين.

السكان قاموا باسئجار شاحناتٍ من أجل نقل ما تبقى من ممتلكاتهم، وقد عانى الكثيرون في فتح أقفال بيوتهم التي لم تفتح منذ عامين، الكثير فكر بما يمكن أن يجد في منزله.

بالنسبة للبعض،ما وُجد كان أفضل من المتوقع.

"كنا نظن أننا سنجد المكان بأكمله على الأرض"، يقول أبو مصعب، البالغ من العمر 44 عاماً وهو من سكان حي جورة الشياح، والذي غادر حمص منذ عامين ونصف العام.

ويضيف أبو مصعب: "كان من الصعب أن أكون متفائلاً وأنا أقف تحت فجوتين في سقف منزلي. لكني بالتأكيد سعيد لأنني لم أعثر على مجرد ركام، الوضع أفضل بالتأكيد من السكن في خيمة".

التجويع:

لقد قامت الحكومة بعقد هذه الصفقة كما تقول كخطوة من برنامج "المصالحة" لإنهاء الصراع الذي دخل عامه الرابع. استغرق الأمر عامين من التكتيك العسكري لإنهاك مقاتلي المعارضة في حمص وعزلهم عن العام الخارجي، والتضييق عليهم في أصغر بقعة جغرافية ممكنة من الأرض.

ترفرف الأعلام السورية اليوم فوق المباني المدمرة، وتنتشر أيضاً كتابات الثوار على الجدران بشكل واضح. "نحن أقوياء"، "شمس الحرية ستشرق"، تقول بعض العبارات الموقعة باسم لواء الحق. إضافة إلى عبارات أخرى تهدد المخبرين، وعبارات ملصقة على المباني تدعو جماعات المعارضة لحشد مقاتليها من أجل كسر الحصار.

في شباط/فبراير الماضي، وبعد هبوط معنوياتهم، استغل مئات الثوار الفرصة لمغادرة المناطق المحاصرة في حمص بموجب هدنة برعاية الأمم المتحدة.

خالد الزقاوي، 62 عاماً، كان واحداً من هؤلاء المقاتلين، سلم نفسه لمركز تبادل تابع للحكومة في مدرسة في حمص القديمة، حيث تم احتجازه مع غيره من المقاتلين لتحديد ما إذا كانوا مؤهلين لتطلق السلطات سراحهم. يقول خالد: "كغيري من المقاتلين الذين سلموا أنفسهم، كان الجوع هو السبب، لقد أصبنا بخيبة أمل من قادتنا الذين كانوا يخزنون الطعام".

وبحسب مدير مركز التبادل عمار الحشمة، فإن أكثر من ألف مقاتل من المعارضة سلموا أسلحتهم في المدرسة.

أما الشبان المتخلفين عن أداء الخدمة العسكرية، أو أولئك المنشقين عن الجيش، فيبقون وقتاً أطول في مركز المبادلة، حيث يتوقع لهم أن يقاتلوا في صفوف الجيش النظامي الذي كان منذ وقت ليس ببعيد عدوهم، وسيتم تجنيدهم إجبارياً بعد فترة.

"كنا مكتئبين بسبب تلك النهاية"، قال حسن حسّون، 21 عاماً، وهو أحد الذين قاتلوا في صفوف لواء الصدّيق قبل أن يستسلم قبل بـ 15يوماً. "لقد فقدنا الأمل، ووصلنا إلى حافة الموت. لم نعد نهتم لأي شيء بعد الآن"..

وقد سُمح الأسبوع الماضي للذين لم يسلموا أنفسهم بالخروج مع أسلحتهم والتوجه إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة شمالي حمص، ويبلغ عدد هؤلاء حوالي 1930 شخصاً، وفقاً لمحافظ حمص طلال برازي.

وأضاف برازي: "تجري الآن جهود للمصالحة في الرستن التي تسيطر عليها المعارضة، وقد بدأت الحكومة يوم الثلاثاء بالإفراج عن 401 سجناء كبادرة لبناء الثقة".

كيف حصل ذلك؟

القس زياد هلال، قس يسوعي استقل الحافلة مع مقاتلي المعارضة الذين غادروا المدينة المدمرة، وقد طلب زعماء المقاتلين من الشخصيات الدينية البارزة الانضمام إليهم في الرحلة لضمان سلامتهم. يقول القس زياد: " كان السكان يغادرون بيوتهم والشعور بالألم بادٍ على وجوههم، لكن الجميع أيضاً كان متفائلاً بالعودة"، ويضيف "سؤال واحد كان لدى الجميع: كيف حصل ذلك؟".

القس زياد كان يتحدث لنا أثناء جلوسه إلى جانب قبر القس فرانز فان دير لوغت، وهو قس هولندي جعل من سوريا بيته، ورفض مغادرة المناطق المحاصرة في المدينة القديمة، إلا أنه قتل قبل أسابيع فقط من اتفاق الإخلاء.المدينة القديمة كانت موطنا لحوالي 80000 مسيحي، لكن في نهاية الحصار بقي داخلها فقط 32 منهم، عادوا يوم الإثنين.

"دعونا نعيش مع الحاكم المستبد"، يقول القس مايكل رباحي، من كنيسة الروم الأرثوذوكس في حي الحميدية، والتي تهدم معظم بنائها.

وفي مكان غير بعيد، دُمر مسجد خالد بن الوليد الشهير، وانهار سقف قبة الضريح الذي كان مزاراً للمسلمين السنة، وانتشرت الشعارات الشيعية على جدرانه، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الإنقسام الطائفي.

وفي قلب المدينة المدمرة، من المبكر جداً الحديث عن خطط لإعادة الإعمار. لكن السكان الذين استعادوا ما تبقى من ممتلكاتهم تعهدوا بإعادة بناء حياتهم هناك إذا سمح لهم بالبقاء. لقد استقبلوا حيرانهم القدامى بكثير من العاطفة.

"حتى ولو أعطوني قصراً في دمشق، فإنني سأعيش هنا"، يقول أبو مصعب المقيم في جورة الشياح، "عندما تترك وطنك فإنك تفقد شيئاً من نفسك، وعندما تعود لوطنك فإنك تعرف من تكون".

في قلبدمرمن المدينة، فإنه من السابق لأوانهالحديث عنخططإعادة الإعمار.ولكنلأنهاالتقطتمن خلالما تبقى منممتلكاتهم، تعهدتالأسر علىإعادة بناء حياتهمهناك -إذا سمحلهم بالعودةمن أجل الخير. كانوافي استقبالالجيرانالقديمة، والغلاف الجوي السميكمعالعاطفة.

من الأرشيف البصري لبصمة سورية

كان ينقص محنة أهالي اليرموك فيلم «يرموك»!!

عارف حمزة

إنّ الأفلام السينمائيّة لها ذاك التأثير السحريّ العاطفيّ على أحدنا ولو في لقطة منها. بالإضافة إلى تفقّد حواسنا من جديد من خلالها. لأنّ السينما تبقى ذاك الفنّ الذي يأتي أكبر من مقاس الحياة نفسها، ليس مثل التلفزيون الذي يكون أصغر منها، وليس كالمسرح الذي يكون على مقاس تلك الحياة. وميزة الأفلام السينمائيّة القصيرة أنّها تتخفّف من كلّ ما هو جانبيّ وموارب، وتحبّ أن تقدم ما يبدو غير مهم أو تفصيل قد يبدو عاديّاً، كي يتلقّى المتفرّج تلك الخبطة الجماليّة المبدعة على قلبه بالضبط. وميزتها أنّ أحدنا يتعثّر في الطرقات، لأنه نسي بأنه قد خرج من مكان العرض وصار في الشارع.

الممثل والمخرج الفلسطيني محمد بكري أذاقنا خبطة قوية ومختلفة ومؤلمة ونحن نشاهد فيلمه القصير "يرموك". ففي الوقت الذي جهزنا فيه أنفسنا لتلقي الإبداع والمختلف والجديد، خلال (808) دقيقة، بعد أن قرأنا ما يُحفّز على ذلك، في مقدمة الفيلم "جرّاء الأحداث الدامية التي اندلعت في سوريا منذ 2011 تشرّد مئات الآلاف وعضّهم القهر والجوع". هذا التصدير الذي جاء باللغتين العربية والإنكليزية، وكذلك عنوان الفيلم "يرموك"، أخذ تصوّراتنا مباشرة إلى المكان الصحيح، إلى مخيم اليرموك الذي تعرض ككثير من المدن السورية الثائرة والتي تحولت بدورها إلى مخيمات، لعاصفة من الوحشية اللامعقولة والغير مبررة بكل الأحوال. وكان أول سؤال تبادر إلى ذهني: "لماذا يرموك وليس اليرموك؟. لماذا وضع اسم المخيم العزيز على قلبي كنكرةٍ من دون أل التعريف المتعارف عليها في الحقيقة؟". ربما لإسقاطه على كل "يرموك" فلسطيني في شتاته ومحنته الأبديّة، قلت لنفسي مبرراً تقصيراً لغوياً يدل على نقصان النقصان لا على نقصان الكمال، ويدل على الحياد البارد أكثر من الدلالة على الحميمي. وربما جاءت جملة "تشرّد مئات الآلاف"، التي تصدرت مقدمة الفيلم، إمعاناً في ذلك الخلل اللغوي والحياتي للفيلم عن الذي جرى ويجري في الواقع.

هذا التقصير اللغوي الذي ذكرناه في عنوان الفيلم، وفي مقدمة الفيلم، كان مدخلاً صحيحاً للفيلم نفسه، الفيلم الذي لا علاقة له لا بالأحداث التي تجري في سوريا، ولا بالمآسي التي حلت بالفلسطينيّين في مخيم اليرموك. ليست المعالجة السطحية التي نقصدها هنا، بل هي تذهب، قولاً واحداً، نحو الإساءة للفلسطينيين في مخيم اليرموك. كي تضاف مأساة جديدة في وجه شجاعة أولئك البشر المقهورين.

الفيلم يبدأ بتجوّل الكاميرا في وجوه عائلة تسكن غرفة متهالكة. الأم وأطفالها الصغار والأب (يقوم بدوره المخرج بكري نفسه) يبدون فقراء بكل معنى الكلمة، والوالد يتجول بنظره بين أطفاله، ثم بين بنتيه الصغيرتين، تبدوان في الثانية عشرة والرابعة عشرة من عمرهما، كي يختار ضحية منهم، لكي يأخذ بيد إحديهما ويركب سيارته القديمة (سيارته!!) ثم يذهب في الليل لموعد هو لب الفيلم نفسه. تقف سيارته منتظرة سيارة فخمة تقل "خليجيّاً" مع سائقه. ينزل السائق ويذهب ليُعاين "البضاعة" البشريّة، يفتح فم الفتاة. ينظر في وجهها وجسدها الصغير، ثم يعود للخليجي معطياً إياه أوصاف البضاعة التي اتفقوا على شرائها بـ "ألف" كثمن لها. وبسبب أسنان البنت "الخربانة" يدفع السائق "خمسمائة" رغم اعتراض الأب/ البائع، ثم يأخذ البنت إلى سيارة الخليجي/ المشتري ويُغادر.

يعود الأب إلى البيت ومعه أكياساً من الخبز والفواكه، فيستيقظ الأطفال ويبدأون بفتح الأكياس بشوق الجوع المحموم. بينما الأم وابنتها التي نجت، واجمتان من هول ما جرى لتلك الفتاة القاصر البريئة بسبب الجوع.

هل هذا ما يمكن صنعه من أجل مخيم اليرموك؟. هل هذا ما يمكن أن يلفت نظر العالم للمأساة الفلسطينيّة السوريّة الجديدة المستمرة منذ ثلاثة أعوام؟. لو كان مخرج الفيلم سورياً هل كان سيسكت الناس عن العار الذي يلصقه بأولئك البريئين من المخيم؟. هل كان ينقص المخيم وأهالي المخيم ألم جديد يُضاف لآلامهم بهكذا صفاقة؟.

لو راجعنا الأشياء في الفيلم بدقة، سنجد أن البكري لم يُوفّق في أي شيء سينمائي؟ فالسيارة الخاصة بالوالد، وكذلك بالثري الخليجي، كانت تحمل لوحة إسرائيليّة وليست سوريّة، كما أن المكان الذي توقفت بجانبه السيارة منتظراً سيارة الخليجي، كان بالقرب مما يُسمى جدار الفصل العنصري بين "إسرائيل" والمناطق الفلسطينية. وبالتالي فالفيلم توجد فيه دلالات على الداخل الفلسطيني، وليس عن مخيم اليرموك في دمشق. كما أن وضع موسيقا تصويرية لأصوات قذائف بعيدة لا تقرّب المكان أكثر من دمشق.

ما يُقارب المئة شخص ماتوا في مخيّم اليرموك جوعاً بسبب الحصار الاقتصادي عليه من قوات النظام السوري. لم يكن هناك خبز في الأفران أو المحال التجاريّة، ولا فاكهة ولا طحين ولا أغذية ولا حليب ولا أدوية، لتذهب الناس وتشتريه أثناء ذلك الحصار الوحشي. كما أن هناك مئات منهم ماتوا بسبب القصف الوحشي أو تحت التعذيب في أقبية النظام. وعشرات منهم ما زالوا معتقلين في أقبية النظام. بالإضافة إلى أن الآلاف منهم نزحوا من بيوتهم إلى أماكن بعيدة، ولم نسمع عن حالة واحدة، واحدة فقط، قام فيها أحد الآباء من مخيم اليرموك ببيع ابنته القاصر من أجل أن يحصل على نقودٍ ليُطعم باقي أفراد عائلته.

قضية تزويج القاصرات حدثت في المجتمع الفلسطينيّ، كما في المجتمع السوري ومجتمعات أخرى، ولكن ليس في مخيم اليرموك، وليس ضمن هذه الأحداث التي يدّعي الفيلم بأنه يقدمها.

يبدو الأمر هنا بأن الشجاعة والحفاظ على الكرامة التي تحلى بها الفلسطينيّون ضد آلة القمع والقصف والتدمير والتجويع والتهجير، يأتي أحدّ ما لا ليصور المأساة المخيفة، ولا ليمدح ما لايمكن محوه بسهولة، بل ليرمي عليهم فقط عباءة العار!!. يأتي أحد ما ليُضيف افتراءً بحقّهم لم يقترفوه ولم يُفكروا فيه في أسابيع الجوع والضنك والصمود الطويلة. وهذا الافتراء الذي توقعناه من قنوات وأقلام النظام السوري، بسبب إصرار الفلسطينيّين على مؤازرة إخوتهم السوريين في ثورة الحرية، لم نكن نتوقعه من سينمائي فلسطيني له تجربة قديمة في التمثيل والإخراج السينمائي، بغض النظر عن جودة تلك التجربة من عدمها. بمعنى آخر. لو أن بشار الأسد نفسه فكر بتشويه سمعة أهالي مخيم اليرموك من خلال فيلم سينمائي، لما تفتّق ذهنه الإجرامي عن هكذا تفاهات.

«لايـــــكات» الجميلـــــــة.. إلى الجميلـــــة مـــي ســـــكاف

عبود سعيد

يقول محمود درويش "أثر الفراشة لا يُرى ولا يزول"

وإذا كانت رصاصةٌ في فيلم بابل من راعي أغنام في المغرب، تُحدِث فزعاً في أمريكا والمكسيك فإن لايكاً من مي سكاف يُشعلُ حرباً طائفية، ويكسر كل كاسات وصحون المطبخ.

"مانها نصيبك، لو كانت نصيبك كان خذيتها حتى لو عارضت كل الدنيا"، هذا ما كانت تقوله أمي دائماً عندما كان يأتينا الرفض من أهالي الفتيات المتعلمات بتوع المدارس اللواتي تقدمتُ لخطبتهن.

طرقنا كل الأبواب، توجهنا إلى الأقارب، استعنّا بالأصدقاء، قدمنا جميع التنازلات، وانخفض سقف مطالبنا، وقدمنا الكثير من العروض، وأرسلت أمي مبعوثين إلى المدن الأخرى يتقصون أخبار الفتيات العازبات اللواتي من الممكن أن يوافقن على الزواج بي،

عبثاً! ما في نصيب..

عزفت عن الزواج وقررت أن أفتح حساباً على الفيس بوك، البديل الوحيد عن النساء، وحيث العدالة الاجتماعية، فأنا هنا بلا ثياب مشحورة ولا أحد يسألكَ: "شو بيشتغل أبوك؟"، لا أحد يعلم بأن أخي سجينٌ بتهمة تجارة المخدرات، وابن خالي كان من الإخوان المسلمين، هنا لا أحد يهتم بمساحة بيتك، ولست مضطراً أبداً لأن تضع صور العائلة في زيّها ونحلتها وسائر أحوالها.

رحت أكتب كالمجنون، كتبت عن البرتقال الذي تأكله أمي مع الخبز، عن الحوّار الذي كان يأكله أخي، كتبت عن المسافة التي كانت تفصل غرفتي عن المرحاض، عن الثقوب، عن النقط السوداء التي في مروحة السقف، عن الحجرة الكبيرة التي أمام البيت، عن الرسائل التي كنت أخبئها في قن الدجاج، كتبت عن الدماء، ليست تلك التي سالت في المجزرة، إنما عن الدماء التي سقطت من إصبع أختي عندما كانت تقطع البصل، عن الألف وخمسمئة ليرة التي تخاصم من أجلها إخوتي إلى الأبد، كتبت عن الفارق بين شحاطة مرحاضنا وشحاطة الدكتاتور، كتبت عن مطبخنا ومرةً قلت: "تعلمنا كيف نقلب على ظهرنا ونضحك من صراصير مطبخنا"، فجاءت مي سكاف ووضعت لايكاً على ذلك البوست، فانتبهت فتاة، كانت من قائمة أصدقاء مي سكاف إلى ذلك البوست، فأعجبت به وطلبت صداقتي وصرنا نتحدث وندردش، ثم تبادلنا أرقام الهواتف فتزوجنا، قام نصيبنا يا معلم.. أخيراً.

أنا لست بطائفيٍ ولا أحب أن أتكلم عن الطائفية، ولا أريد أن أزعج رئيس التحرير والقراء بهذه العبارات، ولكنني مضطر لأن أقول تجاوزاً أنني سنيٌ، و صديقتي من الطائفة الدرزية، وكنا نختلف ونتشاجر على من سيضع القهوة على النار، وغالباً ما كانت هي التي تخسر، فتنهض من السرير تفرك عينيها وهي تدمدم "الله لا يوفقك يا مي سكاف، من وقت حطيتيلو هاللايك وتعرفت عليه"، صرنا نختلف على كل شيء، على الفارق بين الملح والسكر، وكلما وضعت ملحاً في الشاي ندخل في شجار طويل ينتهي وأنا أقول متحسراً على عمري: "إنو من الأساس كان ضروري تضيفي مي سكاف؟؟"، ومرةً بعد أن انتهينا من مشاهدة نشرة الأخبار اختلفنا في وجهات النظر، وتعالت أصواتنا وكلمة مني وكلمة منها حتى وصلت الأمور إلى شد الشعر، فلحتها ذلك الكف الذي يسطلها سطلاً، فركضت إلى المطبخ وراحت

الفنانة السورية مي اسكاف

تكسر الصحون والكاسات غاضبةً، كانت تمسك الصحن تخبطه على الأرض و تقول: "أنا المبهولة اللي لحقت وحدة متل مي سكاف!". كسّرت جميع الصحون، لم تترك كأساً يعتب عليها، إلى أن تحول البيت إلى ركام من زجاج، لم يستطع الجيران أن يفضّوا ذلك الخلاف، فسحبت حقيبتها من تحت السرير وفتحت الخزانة وصارت تلقي بملابسها في الحقيبة وأنا أصرخ بها: "روحي انشالله عمرك ما ترجعي، الله يلعنك ويلعن مي سكاف، من يوم علقت هالعلقة"، وخرجت إلى أمي أحدثها عما جرى وعن حياتي التي تحولت إلى جحيم، فراحت أمي تهدئني وتقول لي "لا تخاف البنات معبيات الدنيا والله لأجوزك أحلى منها، إنت بس طلقها واحذف مي سكاف وكل صديقاتها".

حردت وهاتفت أمها وبعد أن شكت لها حالها قالت أمها: "يا قبّارتي انتي! يقصف عمرك يا مي سكاف إنتي ولايكاتك"، فطلبت الطلاق عن طريق المحكمة مطالبةً بكامل حقوقها، من مقدم غير مقبوض ومؤخر ونفقة وإعادة اعتبار.

جمعتُ الوجهاء من العائلة والأقارب وذهبنا إلى مختار ضيعتها للتفاوض، فاحتدم النقاش وتباعدت وجهات النظر واشتعل سجالٌ كبير مما دفع المختار إلى القول: "أصلاً نحنا ما منزوج بناتنا لعندكون، ولولا هالمقبورة مي سكاف مش حاطة لايك لإبنكون، كنا لا عرفناكون ولا ابتلينا فيكون".

دام حردها ثلاثة أشهر إلى أن مات المختار، وأمي لم تعد تسمع، و أمها فقدت كل أسنانها، وانقطعت كل نشرات الأخبار.

عادت إلى المنزل، وصرت كلما حدثت مجزرةً أضع قبلة على خدها لأثبت لها أنها ليست حرباً أهلية.

ولازلنا نعيش سعداء، ونتشاجر نكسر الصحون و"نشتم" مي سكاف، ونغني:"أثر اللايك لا يفنى ولا يزول".

عبر كتابٍ يقدم محاضراته في الإخراج فيزفولد مايرهولد، مستعاداً في الحاضر المسرحي العربي..

علي سفر

هذا كتابٌ انتظره المسرحيون العرب طويلاً، فمنذ عام 1979 تاريخ صدور ترجمة المخرج السوري الراحل شريف شاكر لكتاب "في الفن المسرحي" بجزئيه، غاب فيزفولد مايرهولد، عن ساحة المؤلفات المسرحية الصادرة باللغة العربية، إلى أن صدر هذا الكتاب مفتتحاً سلسلة الترجمة في إصدارات الهيئة العربية للمسرح.

ولعل السؤال الذي كثيراً ما كان يطرحه المسرحيون العرب إنما كان يدور حول أسباب غياب ترجمة لأعمال مايرهولد، ويبدو أن أحداً لم يك يملك جواباً له، سوى أولئك الذين توغلوا عميقاً في عوالم التنظير الذي برع فيه هذا المسرحي الروسي ذي السيرة الشخصية والإبداعية الملفتة، خاصةً في مسألة (الشرطية المسرحية) التي دمجها مع مفهوم (الأسلبة)، فالمفاهيم لديه تنتمي إلى نسق صعب يعشّق بين الفهم العلمي وبين التجربة العملية، وكان المخرج الراحل شريف شاكر قد استعان بزوادته العملية كي يقرب بين مفاهيم مايرهولد النظرية/ العملية إلى الجمهور العربي في كتاب "في الفن المسرحي"، الذي اشتمل على عددٍ كبيرٍ من مقالاته وأبحاثه النظرية، غير أن جزءاً كبيراً من مؤلفات مايرهولد ذات الطابع العملي قد ظل بعيداً عن القارئ العربي بسبب استنكاف المترجمين عن المغامرة، وليأتي هذا الكتاب الذي ترجمه عن لغته الأصلية د.مؤيد حمزة كي يسد هذا الفراغ الخطير، الذي طالما تسبب وجوده بقراءات تأويلية للمفهوم النظري لدى مايرهولد، خَلقتْ فيما خَلقتْهُ نوعاً من سوء الفهم للمفاهيم ذاتها، ولطريقته في إعداد الممثل، خاصةً وأن السياق الحضاري الأوروبي قد استطاع فهم وهضم هذه الطريقة ضمن الإضافات التي قدمها مخرجون لاحقون له.

وفي الحقيقة إن تجربة مايرهولد المسرحية الغنية والتي قُصِفت وانتهت بشكل قسري على يد الشرطة السرية الروسية، كان يمكن لها أن تبلغ منزلةً عاليةً فيما لو بقي على قيد الحياة ولم يعتقل في عام 1938 ويتم إعدامه في بداية عام 1940، بعد سنتين من التحقيق القاسي، والذي قيل أنه كان يتركز حول معتقداتٍ نظرية لا تتماشى مع الرؤية الرسمية للحزب الشيوعي الروسي فيما يخص الفن، حيث وجهت له (تهمة الشكلانية والتحريفية ضد مبادئ الواقعية الاشتراكية المعتمدة من قبل الدولة). ورغم أن مايرهولد لم يكن المبدع الروسي الوحيد الذي لقي هذا المصير، إلا أن حجم تجربته السابقة ورسوخ شأنه في تجديد العوالم المسرحية قد جعل من غيابه كارثةً حقيقية على تلامذته وعلى المسرح الروسي بشكلٍ عام.

إنجازات مايرهولد في تاريخ المسرح كبيرة من حيث تأثيرها على مُجايليه ومن أتى بعده، فقد كان مهجوساً بالبحث عن أشكالٍ مسرحية جديدة، تغلّب القيم الفنية على قيم النقل والمطابقة بين الواقع وبين الخشبة، ومن خلال أعماله المسرحية في بدايات القرن، مال بشكلٍ مباشر نحو استخدام مبدأ (الشرطية) Conditionalism و(الأسلبة) Stylization،

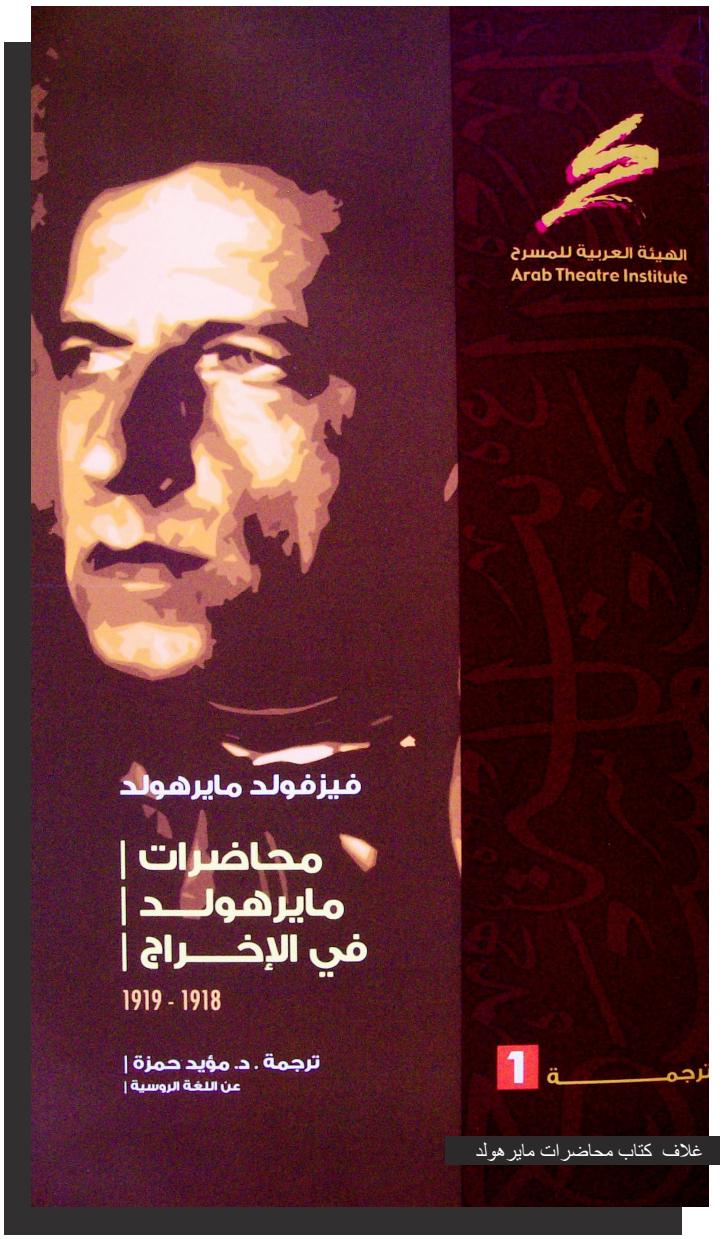

غلاف كتاب محاضرات مايرهولد

مما جعله يحاول إيجاد مرتكزاتٍ حقيقية مادية على الخشبة تحقق لهذين المفهومين أدواتهما في العرض المسرحي، كالعمل على تعديلاتٍ في شكل الخشبة المسرحية، واستخدام الديكور، وإعادة النظر في هيكليته، والعمل على أنماطٍ سردية جديدة تتيح للممثلين تقديم الشخصية المسرحية بوصفها صوتاً بذاته أو نغمةً دالّة Leitmotiv، كما عاد إلى الأداء الإيمائي ليصنع مقاربةً بين المسرح الحديث، وبين الأصول الأولى لعمل الممثل، وصولاً إلى اشتغاله على منهج "البيوميكانيكا" Biomechanics ، الذي يقوم على استخدام الجسد كحالةٍ إيقاعية موسيقية، كما أنه توصّل في مرحلةٍ متقدمةٍ إلى بحثه الهام في إعادة تنظيم العلاقة بين الخشبة وبين المشاهد، لتكون أكثر قرباً، بعيداً عن التفاصيل المعلّبة التي كان المسرح التقليدي يضعها في عملها والتي تصنع مسافةً ذهنيةً تقليدية بين الاثنين في سياق عملية التلقي..

لقد تحدث مايرهولد عن هاجسه بالأسلبة بالقول: "ما أقصده بكلمة أسلبة ليس إعادة تصوير أسلوب عصرٍ أو حدث ما، وإنما تشكيل بنيته وجوهره، أي استخراج الخلاصة الداخلية لعصرٍ أو لحدث ما، وإعادة تشكيل صفاته المخبأة بمساعدة كل الوسائل التعبيرية. وأنا أربط بذلك

بين فكرة العرف، والتعميم والرمز".

وبالإعتماد على هذه الركيزة التعريفية الواضحة غير القابلة للتآويلات المبهمة، يقدم مايرهولد في محاضراته الإخراجية تفكيكاً للمصطلح وإعادة للبناء عليه ضمن ثلاثة محاور أشار إليها المترجم في مقدمته، وهي: (التأليف والإعداد المسرحي، والمشهدية المسرحية، والتمثيل).

إن هذا الكتاب موجه برمته إلى المخرج المسرحي، الذي يتحمل واجبات النهوض بالمشروع المسرحي من الألف إلى الياء، فالمخرج وضمن المنهجية الجديدة يجب أن يرسخ رؤيته منذ مطالعته للنص، إذ يصبح من واجب القارئ/ المشتغل في المسرح. وكما يرى مايرهولد في المحاضرة الثانية من محاضرات الكتاب، وبعد رؤيته للوحة التي أنشأها المؤلف ملاحظة "أن كل تراكم الأحداث لايشبه الواقع على الإطلاق.. وأن الذي يُحدِث أمامك عبارة عن معجزة ما، نتاج مخيلة ما، والتي تجبرك على الشعور بالقلق بطريقة خاصة مميزة. بقراءة هذا العمل، ومحاولة تجسيده في مخيلتك، لا ينبغي عليك أن تكرر أفكار المؤلف وبنفس الترتيب الموضوعة فيه. إذ أن العبرة هنا ليست في الترتيب المفصل للتفاصيل الدقيقة، العبرة هنا في نسيان كل دقائق الأُمور ومحاولة تصور وضعيةٍ عامة ومسارات الأحداث، وهو ما يسمى "Mise en scene" لابد من محاولة تصور الوضعية العامة للمشهد فحسب، بمعنى إعادة بنائها مشهدياً باستخدام كل العناصر المشهدية، ولابد من أن تُعلّم نفسك تجسيد هذه الوضعية بوضوح أمام نفسك ممسكاً من المضمون ماهو أكثر متعة وأكثر إثارة لإحساسك." (ص51-52).

واجب المخرج هنا هو استخلاص الرؤية من النص، وليس نقل النص حرفياً إلى الخشبة كما كان مخرجو المسرح الطبيعي يفعلون، حين يقومون بوضع أدقّ التفاصيل الواقعية على الخشبة، مُكرّسين فضاءاً يحيط بالمشاهد ليغلق عليه بوابات ونوافذ الخيال.

هذه الرؤية التي يقدمها مايرهولد تقف بالتضاد مع التيار الذي ساد في فترةٍ سابقةٍ في المسرح الروسي، والذي اتبع خطى مدرسة ماينغن (من ثمانينيات وتسعينيات القرن التاسع عشر)، التي بات التمرد عليها ضرورةً ملحّة في ظل التطورات التي حركتها التيارات الفنية الثورية في بدايات القرن في روسيا وأوروبا بشكلٍ عام.

إن دور المخرج وكما يرسمه مايرهولد يمرّ في كل التفاصيل التي يجب أن يراها المُشاهد على الخشبة، والتي يجب أن تُرسم وتشكّل وفق مزاج معاصر يبتعد عن التقليدية، وطبقاً لهذا التوجه يصبح المخرج معنياً بقراءة الفن التشكيلي، كما هو معنيٌّ بقراءة الأبحاث النفسية التي تفكك بنى الشخصيات التي تقدمها النصوص المسرحية..

مايرهولد في المحاضرات المنشورة هنا يمر وبشكل موسع على كافة التفاصيل، فهو يتحدث عن الخشبة المسرحية تاريخياً، كما أنه يجري مقاربات بين أشكال الخشبة لدى الشعوب التي ساهمت في تاريخ المسرح، ليوضح أن المسرحيين القدماء لم يتعاملوا مع العناصر المسرحية كعناصر واقعية حياتية، بل إنهم قدموها –بعفوية- من خلال منطق (شرطي) كان يستعيض عن الكل بالجزء، ومكملاً الواقع الحياتي على الخشبة عبر تنمية خيال المُتفرّج، بحيث أن هذا الأخير لن يكون بحاجةٍ للتركيز على دقة التفاصيل، قدر حاجته للتركيز على الخطاب الذي يقوله ويبثه الممثل.

إنه يُفصّل في واجبات ومواصفات المخرج المستقبلي، الذي سينقل حالة المسرحية من العتبة التقليدية إلى عتبةٍ أخرى مختلفة كلياً فالمخرج لديه هو: "ذلك الشخص، الذي يجمع في العرض المسرحي مجموع (Collective) كل المبدعين المشهديين (الممثلين، الدراماتورغ، الفنان-مصمم الديكور، وغيرهم)، من أجل أن يحقق في كل عناصر العرض المشهدي (في أداء الممثلين، وفي إعداد الخشبة، وفي الإضاءة وغيرها) فكرةً فنيةً واحدة" (ص 58).

مايقدمه مايرهولد في هذه الخلاصات التي تنقض السائد المسرحي يستند وبشكلٍ كبير إلى المنجز الذي قدمه ستانسلافسكي الذي حاول في فترةٍ سابقةٍ في بدايات القرن العشرين (1905) الخروج على تأثير ماينغن في تجربة (مسرح الفن) في المرحلة الأولى لنشاطه، كما أنه يستمد قوته من نقض غوردون كريغ لكل مبادئ المدرسة الطبيعية في العمل المسرحي، ابتداءاً من الزي وانتهاءً بتوصيف دور الممثل على الخشبة (ص 128)، كما أنه يستعيد ظلال التجربة الروسية التي قامت وعبر مختبرها الخاص بوضع الملامح الأساسية لمفهوم (الشرطية المسرحية) عبر تجربة (مسرح الأستوديو) الذي حاول فيه المسرحيون الشباب التمرد على قواعد "الطبيعية" ونجحوا في مسعاهم رغم أن نشاطهم قد بقي ضمن حدود التجريب الذي لم يطرح للجمهور مباشرة، وصولاً إلى لحظة تأسيس مسرح " كوميسار جفسكايا" الذي منح بعروضه صفة (اليسارية) لمسرح موسكو الفني.

لقد خلقت هذه التجربة بؤراً نظريةً وعمليةً يحاول مايرهولد تقديمها إلى متلقي محاضراته عبر التفصيل في كل عنصر من عناصر العمل المسرحي، ومما يلفت الانتباه كثيراً للقارئ الذي سيطّلع عليها أن مايرهولد لا يقدم هذه المعطيات بطريقةٍ مدرسيةٍ معلبة، بل إنه غالباً ما يقفز بين الأجزاء، وبشكلٍ يضعنا أمام ضرورة ألا ينظر المسرحيون إلى الصيغة (الجديدة) الثورية على أنها مجرد إختلافاتٍ تقنية، بين المسرح القديم، وبين المسرح المستقبلي، فالقضية أكبر من أن تكون محض بنودٍ وتعدادات، بل هي نظرة ثورية جديدة، تذهب نحو رؤية العالم الذي يجب أن تشيده الخشبة المسرحية بوصفه مشروعاً تنموياً حقيقياً يقوم على جعل المشاهد مشاركاً في الفعل المسرحي، عبر جعل خياله متوثباً، وترك أفكاره نشطةً تأخذ من الخشبة الجزء لتكمل بذاتها الكل.

إن بحث مايرهولد في هذه التفاصيل، وضمن الزمان والمكان اللذين كُتبت وأُلقيت فيهما هذه المحاضرات، يوضح وبشكلٍ جليّ كيف أن المبادئ المسرحية التي باتت بديهية في زمننا الحاضر، كانت موضع بحثٍ ونقاش وصراع فكري قبل قرنٍ من الآن، وعليه فإن مطالعة هذا الكتاب، والتي تبدو محفوفةً بالعودة لآليات تشكل الكثير من المفاهيم السائدة حالياً في جوهر العمل المسرحي، مما ينشط الأسئلة حول الضرورات التي تجعل المسرحيين يذهبون في أعمالهم نحو استخدام التقنيات، فكلما عرفنا الأسباب كلما تمسكنا بالنتائج الضرورية، بحيث أننا نتمسك بالأدوات التي تيسّر لنا صناعة عروضٍ مسرحية جيدة، نتخلى فيها عما يمكن له أن يعطل صناعة الخطاب، ويعطل أيضاً وصوله بشكلٍ جيدٍ للمتلقي الذي تمارس عليه الحياة الحديثة بذاتها قواعدها..

كتاب "محاضرات مايرهولد في الإخراج" تحفة نظرية وعملية، إنه سجلٌ مهني يحتاجه كل من يرغب في ترقية السوية المعرفية للعمل الإخراجي المسرحي.

فارس الحلو:

معارض سياسة القبح واللون الواحد، من مواليد 1961، مجنون ليلى في بقعة ضوء، والفستقي في الحصرم الشامي، ولدوانكشوت في "البستان"

مشروعه الفني الذي تبنى دعم النحت وقلب الحجر الجامد إلى لغة جديدة في ساحات سوريا.

الفارس الثائر لكل المصطلحات الجامدة، الباحث عن هوية السوري في كل ذرة من ذرات ترابه.

نهاية غريبة لـ نازح سوري في مدينة تركية

مصطفى تاج الدين الموسى

أقفُ أمام المرآة فلا أشاهد نفسي على زجاجها.. الملل يدفعني لأن أتشاجر مع الحياة كل ثلاث دقائق، أحب التثاؤب والشوكولا والتدخين والملوخية..

ملامح وجهي هي تعريفٌ جامعٌ مانعٌ لـ الكآبة.

مالتْ برأسها حتى كتفي، ثم سألتني بهمسها الخافت:

ـ ما هو أكثر شيء يعجبك بـ الأنثى؟.

ـ الكبد..

ـ الكبد؟!..

ـ نعم.. الكبد..

ـ هل أنت أبو صقار؟..

ـ ابن عمه..

قال لي صاحب الحانة في تلك الليلة وهو يربت بلطف على كتفي:

ـ لا تتعب نفسك صديقي.. لدينا الكثير من الأغنيات الجميلة..

خرجت إلى الشارع، فخرج أورهان باموق من منتصف الليل واقترب مني مسرعاً، قلت له بجدية:

ـ رجاءً.. بدون تصوير..

تبدو لي المدن السورية أوراقاً صفراء على شجرةٍ هرمة، والدنيا خريف.

تثاءبتُ.. كان رأسها لا يزال معلقاً على كتفي فوق سريري.

تأففتُ منها ثم غرستُ سيجارةً بين شفتيّ، الشبح الذي يعيش معي منذ أن خلقتُ، علق قميصه عليها.

هو دائماً يظن سيجارتي مسماراً، ويظنني جداراً.

سألته بريبة:

ـ هل كنت تراقب ما فعلناه منذ قليل؟..

سألتني هي:

ـ مع من تتكلم؟..

ـ مع دخان سيجارتي..

أغنية لـ دورا بندلي تقطع تذكرتين لنصعد معاً المترو، ينطلق.. فنتأمل ـ أنا والأغنية ـ عبر نافذته صوراً دموية سريعة التعاقب من المجازر السورية.

يتوقف المترو.. ولا تتوقف الصور.

الشوارع التركيّة تجيد تقليد الشوارع الدمشقيّة، لكن النهايات تختلف، تختلف كثيراً.

توسلتُ لي زجاجة العرق:

ـ أريد أغنيةً لـ نعيم الشيخ..

عن سمير عن عامر عن خليل (لعنهم الله) قال كمال:

ـ لا حياة للعرق في هذا القطر إلا مع نعيم الشيخ..

تواترّ لفظي تشكك به كآبتي، يتداوله المخمورون من الأصدقاء كل سكرة.

هذه الجميلة عضتني من كتفي عضة ناعمة، بدايةً.. ظننت أنها تمسح أنفها بكتفي.

ناولتها منديلاً.. ناولتني صفعة.

صفعتها الناعمة على خدي، أدت لـ تراجع التسوس قليلاً بين أسناني.

استنتجت في سري: (ببضع صفعات ناعمة منها على وجهي سأهزم التسوس الذي يملأ فمي، وفم هذا العالم).

يُقال إن الله خلق الحياة بـ سبع أيام، ويُقال إن إنغمار برغمان أخرج الحياة بـ سبع أفلام.

قال لي شبحي:

ـ خيّل لكما أنكما قد مارستما الحب.. أنتما، ولنصف ساعة كنتما تمارسان البكاء.. وهذه دموعكما.

ثم أشار إلى ثيابي وثيابها المرمية في تلك الزاوية.

البارحة قررت أن انتحر، استلقيت على السكة، جاء المترو ومضى.. لم أمتْ.

سمعت أحدهم يصرخ (potS).. التفتُ فشاهدتُ إنغمار برغمان يوجه ملاحظاته السينمائية لـ مساعديه.

كتفي كراجات للبشر، من صاحب الحانة حتى هذه الجميلة.

ـ من أين أنتِ؟..

ـ من الطابق الخامس.. وأنتَ؟..

ـ أنا من الطابق الثاني..

تعرفتُ عليها أمام باب المصعد.. كنا ننتمي لمدن سورية مدمرة، صرنا ننتمي لطوابق في بناءٍ تركي شاحب.

كلما شربت، أغني أغنيات غير مفهومة، لكنني أظن أنها جميلة.

خطئي هو ذاته خطأ مارلون براندو في فيلم (التانغو الأخير في باريس).

أُعجب بأنثى، وبعد أن نبكي ملابسنا معاً على سريرٍ أضيق من حياتنا، يخطر بـ بالي أن أسألها عن اسمها.

أنا وشبحي شهقنا بخوف، عندما قالت لي:

ـ اسمي زينب..

لست طارق بن زياد، لكنني عندما دخلت مع عامر هذا المتجر، همس لي شيطاني:

ـ يجب أن تحرق كل (البسكليتات).

سألني صاحب المتجر الذي كان من المحتمل أن أعمل عنده:

ـ ما هي الخبرات التي تملكها؟..

ـ تصليح البسكليتات وتطبيق البنات..

ـ يا عين..

نظرت حولي لأقول لـ عين إن قهوتي سادة، فقال لي مصطفى كمال أتاتورك من صورته المعلقة على الجدار:

ـ أنا وأنت.. ومصطفى ثالثنا..

سألني صاحب المتجر:

ـ ماذا كنت تعمل في سوريا؟..

ـ فزاعة..

ـ فزاعة؟!..

ـ نعم فزاعة.. بعض المواسم الزراعية تصادف عطلة الصيف.. كنت أذهب إلى الريف مع زملاء في الجامعة.. ثم نتفق مع أحد الفلاحين على أن نقف في منتصف أرضه بالتناوب.. حتى نخيف الطيور..

انزعج كثيراً عندما وضعت ساقاً على أخرى، وأنا أشعل سيجارة.

في المساء قال عامر لـ ندى على الهاتف:

ـ حظنا جميل.. مرت على خير.. صاحب المتجر لا يملك مسدساً..

بعدها بدقيقتين همس لي شيطاني:

ـ لماذا تركت بسكليتك وحيداً؟..

لم أكترث لهما.

شربت الكثير من النبيذ الرخيص، كما هي حياتي.

عندما نمت، تسلل إلى حلمي كل فلاحي البلاد، عزفوا موسيقاهم بآلاتهم المتواضعة، وغنوا أغنياتهم الجميلة.

أمي كانت قائدة الأوركسترا.
طوال الليل، أنا والفزاعة التي تسكنني كنا نتمايل بطرب، ونتمايل ونتمايل و....
من منكم كان ثالثنا؟.
الأسبوع الماضي ابتلعت ذبابة.. لا تغييرات جوهريّة طرأت على شخصيتي، سوى أنني بدأت أكره الفراشات.
كل ساحرة تصر على الطيران بمكنسة من القشّ، وليس بمكنسة كهربائيّة.. لا يعول عليها، شرحت هذا لـ عامر ونحن نصعد المترو.
لا معدتي استطاعت هضم الشوارع التركيّة، ولا معدة الشوارع التركيّة هضمت ملامحي.
عندما دخلتُ في القلق.. خرجتُ من قلب الله، في الوقت ذاته خرج الثوار من حمص و دخلوا في قلب الله، صادفنا بعضنا في منتصف الطريق، تبادلنا القبلات، ثم.. أنا مضيتُ إلى مزيد من العتمة وهم مضوا إلى مزيد من الضوء.
حدث الأمر صدفةً.. كنت أتثاءب عندما ظنت الذبابة أن فمي هو بيت مفروش بلا سكان.
في المترو.. قال لي الشاب التركي الذي يجيد العربية مبتسماً:
ـ أصبحنا نحن الأتراك هنا.. وبسببكم.. أقليّة..
صرخت بوجهه بنزق:
ـ عليّ الطلاق لن أُعطيكَ أي تطمينات..
يبدو لي المترو أغنية كئيبة، لكنها طويلة.
في المقهى جلست أمامي صبية جميلة، أنا تأملتُ ركبتيها.. وهي تأملت أوراقي، بين ركبتيها وأوراقي تعثر النادل بخيالاتنا عدة مرات.. ولم يعتذر.
مساء البارحة، شاهدتُ في مطعم متواضع ذلك الشاب التركي، لوحنا لبعضنا عن بعد، همستُ للنادل:
ـ قدم لذلك الصديق على حسابي صحن تطمينات.. بالزيت..
هذا الصباح حاولت وبشكل جدي أن أكون سعيداً.. فشلت، ثم حاولت أن أكون حزيناً.. أيضاً فشلت.
أشعلت سيجارة، فنجحت بـ هذا نجاحاً باهراً، صفقتْ لي بحرارة كل الرسومات البدائية التي رسمتها على الجدار سابقاً.. انحنيتُ بتواضع.
خطر ببالي أن انتحر، التقطتُ سكيناً ثم غرسته في صدري، واستلقيتُ بهدوء على الأريكة.
يُقال إن الاحتضار مفيد للكلية، مثل المتة.. لم أستطع التأكد من صحة هذا الكلام، لأن نظارتي كانت بعيدة.
آخر ما حدث لي في هذه الحياة، في نهاية نزيفي.. وفجأةً، تحولت إلى ذبابة، ذبابة داكنة ملامحها ضائعة.
على الجدار ودعتني رسوماتي بأن لوحتْ لي وأنا أطير.
عبرتُ من النافذة، ثم حلقتُ عالياً.. عالياً.. عالياً..

القناص III

عباس علي موسى

«الرصاصُ غالباً ما يعبق دماً، دماءاً شهيدة كذكرى جارحة»

نصّ بعنوان «القنّاص»، وهو يُعنى بفلسفة الرصاصة عن طريق الأدب، والقتل بعيني القنّاص الذي يقتلك أحياناً وفي أحيان أخرى يقتل عدوكَ، أو يصيرُ نافذةً على هذا العالم. هذا النص عبارة عن فاتحة لتجريد الرصاصة من البارود، وحشوها بالحبر. هذا النص جزءٌ من نصوص عديدة تحمل ذات العنوان، أريد أن أحيلها للقرّاء، فالقراء في زمن الثورة لم يعودوا قرّاءً فقط، إنهّم ثائرون.

الشوارع المتصالبة، والسيارات المنطلقة كرصاصات خاوية، والشيء الذي يجرّ الأمس متعبٌ، ارفدوني برصاصٍ آخر، لم أتعب بعد، المتعبون هم في الجهة الأخرى من مرماي، مَن تُصبهُ الرصاصة مُرهقٌ، ومتعبٌ حقّاً من الحياة، لذا في حفلة الدفن سأملأ لحودهم بالرصاص ليتذكروا أنّهم كانوا مُتعبين.

حين تحاكمهم الملائكة، سيكون الرصاص شهيدهم.

II

الحياة تقفُ على تقاطع قنّاص، ننجو فقط حين نخطئ الوقوف في التصالب ذاك.

عيناي صليبٌ، والرصاص كفرٌ حيناً وشفاعة مرة أخرى.

حنجرتي مجرّحةٌ بالبارود والرصاص، لم أعد أغنّي، لأنني حينَ أغني، ينتشرُ الموتُ في الجوار..

ثمة في كل زاويةٍ أغفلها الضوء قنّاص

الرصاصة التي تنطلقُ، تعزفُ لحن الموتَ بصلافةٍ على مسمع الحياة..

ما الصباحُ إلاّ دويُ رصاصةٍ في وجه العتمة، كذا أرى بزوغ الشمس وأنا أمسحُ عن قنّاصتي ضباباً قد يُشردُ مسار رصاصتي..

III

في عالم مُتخم بالضوضاء، كم من الناس يستطيعُ أن يستمع لأزيز الرصاص، وكأنّه دوريٌ يتهادى على شجرة توت.

حين يصيرُ الأزيزُ اعتياداً كالحياة، عندها لن يعودَ للموت معنى.

وفي عالمي المتخم بالرصاص، هل لي أنّ أسمع الدوريّ المتهادي على شرودي، دونَ أن تجرحني رصاصة صائبة.

الشرفة التي في مرمى الرصاصة فيها أصيصُ زهرٍ، حذارِ عليها أيّها القنّاص اليومَ لم تُشرقِ الشمسُ في حيّنا!!

شوهِدَ ديكُ الحيّ مُنكباً على وجهه، أخطأتهُ رصاصةٌ كانت تقصدُ قنصَ الشمس..

VI

أضغاثُ أحلامي رصاصاتٌ طائشة

(القنديل المشتعلُ لم يُنر طريق الرصاصة جيّداً) هكذا قالها شاعرٌ عن رصاصة طائشة..

مرةً كانت الرصاصات تهطلُ عليّ من سماء الحلم/حلمي، وكنتُ أحملُ شمسيةً ملوّنة، وكان الرصاصُ يتناثرُ كحبّات البَرَد، للمرّة الأولى لم يكن ثمّة دماءٌ في مشهد الرصاص.

وينده لي أحدهم:

- أيّها القنّاصُ، إنّه قلبكَ الذي سقط منكَ، وأنتَ تغذُ السير صوب طريقكَ..

أمضي ولا ألوي على عودةٍ

إنني قنّاصٌ يا صاحبي!!

حينَ تئزُ الرصاصةُ، تشرئبُ الأعناقُ لترى حتفَ أحدهم، لم يفكّر أحدهم بالنجاة

لم يخف أحدٌ، كان الجميعُ ينظرُ مسارَ الأزيز.

حينَ أموت لا تنزعوا الرصاص عن جسدي..

مسرحية ((الأصابع))

راهيم حساوي

ساقا رجل مُقعد مُغطاة بقماش سميك، يُرفع الغطاء قليلاً فتظهر أصابع قدميه اليمنى واليسرى تستنشق الأصابع بعض الهواء، تتحرك بشكل تهريجي، أصابع القدم اليمنى تنظر إلى بعضها البعض نظرات غريبة يتخللها خوف ودهشة، تبدأ تقترب من بعضها البعض رويداً رويداً

وما يحدث لأصابع القدم اليمنى هو ذاته ما يحدث للقدم اليسرى.

وعلى الرغم من أن أصابع القدمين لذات الرجل المُقعد، إلا أن هناك اختلافٌ

كبيرٌ، فخنصر القدم اليمنى يختلف اختلافاً كبيراً عن خنصر القدم اليسرى،

وهذا الاختلاف ينطبق على باقي الأصابع، المسافة الفاصلة بين القدمين لا

تتجاوز عرض إصبعي الإبهام، رأس الرجل المُقعد مسند على يديه المتصالبتين فوق ركبتيه، يسدل الغطاء السميك للحظات، صمت قصير، ثم

يُرفع الغطاء السميك من جديد..

الخنصر: كلما نظرت إلى يميني شعرت بالعزلة والوحدة، لولا وجودك بجانبي لما

عرفت الفصيلة التي أنتمي إليها في هذا الوجود ، أنت الإصبع الوحيد الذي أعرفه.

البنصر : لذلك عليك أن تعلم أنه لا أحد لك سواي، فكن إصبعاً مطيعاً.

الخنصر: أنا كذلك دوماً

البنصر : هيا نظف الوسخ العالق بينك وبيني

الخنصر: نظفته ليلاً

البنصر : حسناً، والوسخ الذي تحت ظفري!

الخنصر: (بارتباك) لم أنظفه بعد

البنصر : لم تنظفه بعد! ولم لم تنظفه بعد؟

الخنصر: لم أستطع الوصول إليه

البنصر : (بحدة) سحقاً لك، إصبع لا تستحق الرحمة، كل الذي تستطيع فعله هو

النظر إلى تلك الجهة حيث الخواء واللاشيء، هل تراءى لك إصبعاً ما في تلك الجهة ذات مرة ؟ أم تظن أنك بالمنزلة التي أنا بها؟

الخنصر: عفوك، كيف لي أن أظن هذا الظن وأنت تعلم أصغر أشيائي، أنا مجرد

إصبع لا يتجاوز خصرك المتين، وليس لي ما لك، خلفك رتل جرار من الأصابع، صحيح أني لم أرَ أحداً منها، لكنك دائماً تروي لي ذلك.

البنصر : ألديك شك في هذا الأمر؟

الخنصر: مجرد أفكار تافهة تخطر ببالي.

البنصر : ستكون أفكارك هذه الحطب الذي ستحرق عليه، أو ربما الحبل الذي

سيعانق عنقك الذي أصابه الملل من حمله لرأسك الرعاش هذا.

الخنصر: مجرد أفكار تراودني، أفكار تافهة، مثلي تماماً.

البنصر : أنت لا تعرف الأصابع التي بجانبي كم هي شرسة

الخنصر : لم أكن....

البنصر : (يقاطعه بحدة) إشارة مني كفيلة بمحوك من هذا المكان.

الخنصر : سأقوم بتنظيف ظفرك وتلميعه على الفور، وهل من شيء آخر أقوم به؟

البنصر : نعم، عليك أن تفكر بشراسة الأصابع التي بجانبي، إن أصغر واحد منها

قادر على التهامك دون لعاب.

الخنصر : وهل يهون عليك ذلك؟ ألا يكفي الخوف الذي أنا به؟ إن تهديداتك لي

تجعلني أعيش في رعب دائري لا ينتهي.

البنصر : إعمل وكفاك ثرثرة، لدي ما أقوم به، هناك مَن يناديني، هيا، فكر وأنت

تعمل كي لا تتعب.

الخنصر : أعدك بذلك، سأفعل، سأفعل.

(يقوم الخنصر بتنظيف وسخ ظفر البنصر، يحاول جاهداً الوصول إلى أبعد نقطة وسخ تقبع تحت ظفر البنصر الملتفت للجهة الأخرى)

البنصر : أعتذر عن التأخير

الوسطى : كأنك كنت تثرثر

البنصر : هو صدى أوامري التي كنت أمليها على خادمي الخنصر

الوسطى : تباً لك وله، هل هذا جيد؟

البنصر : كل ما تتفوه به جيد، وصمتك جيد، كل أشيائك أكثر من جيدة

الوسطى : هل نظفت الوسخ العالق بينك وبيني؟

البنصر : (يمد الكلمة) طبعاً

الوسطى : ومتى فعلت ذلك؟

البنصر : بعد منتصف الليل، حين كان الخنصر يغط في نومه العميق.

الوسطى : ووسخ ظفري لمَ لم تنظفه؟

البنصر :(باستغراب) كيف هذا! لقد قمت بتنظيفه

الوسطى : وما هذا الوسخ الذي أراه؟ أتظن أني كبرت ولم أعد قادراً على رؤية

الأشياء؟ لا لا، مازلت أقوى مما تتصور وأستطيع قضم ظفرك الرقيق من منبته، وأستطيع أن ...

البنصر : (يقاطعه بارتباك) لم أستطع الوصول لأبعد من الذي استطعت الوصول

إليه أنت ضخم وكبير وهائل

الوسطى : وشديد أيضاً

الخنصر : وشديد أيضاً

الوسطى : ولدي أظافر تقبع خلفي قادرة على سحقك أنت وخادمك المزعوم

البنصر :اهدأ أرجوك، لك ما تريد، حتى أني لا أفكر، وليس لدي أفكار تافهة

أو غير تافهة، فلِم أنت قلق هكذا؟

الوسطى : هيا، نظف ما يجب تنظيفه

البنصر : سأحاول الوصول لأبعد نقطة تبعد عني، سأحاول.

الوسطى : (بحدة) بل ستفعل، لا أعرف معنى "سأحاول"

البنصر : سأفعل، كم تريد، سأفعل

(يقوم إصبع الوسطى برمق إصبع البنصر بنظرات حادة ، يظهر الارتباك على البنصر)

الوسطى : إصبع وضيع

(يخفض البنصر رأسه للأسفل، لحظات صمت، يحاول البنصر جاهداً تنظيف الأماكن البعيدة من ظفر الوسطى، يستدر إصبع الوسطى للجهة الأخرى)

السبابة : (هامساً) تأخرت كثيراً

الوسطى : (بحماس) كيف الأمور

السبابة) :هامساً) لا جديد إلى الآن

الوسطى : (بنزق) وماذا يفعل

السبابة : اخفض صوتك أرجوك

الوسطى : (هامساً) ماذا يفعل الآن؟

السبابة : (يختلس نظرة للجهة الأخرى) إنه نائم، ولكنه في أية لحظة قد يستيقظ، أنا أعرفه أكثر منك.

الوسطى : طال هذا النوم كثيراً

السبابة : منذ سنين وهو على هذا الحال

الوسطى :هل مازال ضخماً؟

السبابة : أكثر مما تتصور

الوسطى : لدي إصبعان، وأنا وأنت

السبابة : ولكن!

الوسطى :لا تكن جباناً

السبابة : لست جباناً، ولكنه ضخم جداً، وخلفه عدد كبير من الأصابع الضخمة.

الوسطى :لا تصدق، لو كان الأمر كذلك لأكلنا منذ كنا صغاراً.

السبابة : لا أريد أن أغامر بحياتي، أن أعيش وسط الخوف خير لي من أن أموت.

الوسطى : أنا من سيخرجك من خوفك هذا، فقط تعاون معي وسترى.

السبابة : الخوف أصبح أمراً اعتيادياً، لا أريد الخروج منه، أشعر أحياناً أن سر الحياة مرهون بالخوف.

الوسطى : (بقرف) وهل للخوف رائحة كريهة، كهذه الرائحة المنبعثة منك؟

السبابة : ليست مني

الوسطى : ممن؟

السبابة : إنها منه، أصبحت رائحته نتنة لحد العمد.

الوسطى : ألا يرغمك على تنظيفه؟

السبابة : كيف له أن يرغمني وهو نائم منذ زمن طويل، يظنني أنني لا أدرك تظاهره هذا، إنه يختبرني، هيهات له ذلك.

الوسطى : ربما أنه..

السبابة : لا لا، قلت لك إنه يتظاهر، يريد أن يمسك عليّ هفوة أو حتى نية ما،

يريد أن يعرف نواياي، إنه دموي لا يمكنك أن تتصور كم هو قاس.

نسي قلبه في بطن أمه أثناء ولادته، (هامساً) أنت لا تعرف حجم خوفي حين أراقبه ليلاً وهو نائم، أشعر أن خاصرته الملتصقة بي لها عشرات العيون، تختبئ تحت جلده، تتربصني من خلال الثقوب والمسامات، أرجوك، دعني من أفكارك وإلا اضطررت لإيقاظه.

الوسطى : تباً لك، إنك إصبع جبان.

السبابة : (بانفعال) لا أسمح لك (بهدوء) دعني وشأني، أرجوك.

الوسطى : سأدعك الآن، ولكن..

السبابة : ولكن ماذا؟

الوسطى : سأخبره

السبابة :(بارتباك) تخبره!!

الوسطى : نعم، وبكل شيء،(يمدها) بكل شيء

السبابة : بل أنا من سيخبره

الوسطى : هيا، ماذا تنتظر؟

السبابة : أنتظر استيقاظه

الوسطى : كل هذه الرائحة الكريهة المنبعثة منه وتنتظر استيقاظه

السبابة : ماذا تقصد؟

الوسطى : لا شيء

السبابة : استدر إلى الجهة الأخرى قبل أن يراني معك، أرجوك، هيا

الوسطى : سأتركك حتى الغد، فكر بمصيرك جيداً.

السبابة : سأفكر، ولكن هيا، استدر أو تأمل الأفق على الأقل، دعك من النظر إلي، إنك تثير الشك حولي.

الوسطى : ومتى نتحدث؟

السبابة :غداً غداً، فقط دعني وشأني الآن

(يخيم صمت غريب، صمت يفترس الإحساس، يمر بعض الوقت، يتأمل الخنصر الجهة الخالية من الأصابع منتظراً شيئاً ما، يلهث البنصر من شدة التعب، الوسطى يفكر وعيناه تتحركان كحارسين إياباً وذهاباً، السبابة متكوّم حول نفسه خائفاً، يترصد حركة ما من إصبع الإبهام الجاثم في مكانه منذ زمن طويل.

إن ما يجري على القدم اليمنى يشبه ما يجري على القدم اليسرى، والرائحة الكريهة المنبعثة من القدمين جعلت الرجل المُقعد يسدل قطعة القماش السميك عليهما.

صمت وسكون حادان حدة حواف الأظافر

فجأة، يقوم الرجل المُقعد بدلك قدميه ببعضهما البعض من تحت قطعة القماش السميك، تُرفع قطعة القماش السميك للحظات، ثم تُسدل من جديد.)

(ظلام)

هلاوس

خضر سلمان

1

ليتني مسلم صالح، يراك لا أكثر من فتنة وسخة، يغض طرفه عن كل هذا، واعداً الصبّار الذي في صدره، بالربيع الذي في غرفة الله.. وتقرصك فأرتك التي تَعُدُّ لك العيون، فتسألين فجأةً، فجأةً تسألين، يبدأ التحدي الأحمر والاكتراث، ولربما من الصلاح المغيظ ابتدأ الحب أيضاً..

ليتني لستُ ألف يد لخمسمئة شحادٍ وقح، تنتهك الهواء حولك تطلب كل شيء، الخبز والنقود والحلوى واللمس والعض والأنين والحقول والجنون والسمك والعسل والبحر والصباح والشجر العالي والشجر المتاح. ليت صدرك لا يحب العيون، ليت العيون بيتان لضبعين كسولين متسخين لا يعبأان، لا تحركهما غير الطرائد. ليت العيون التي في طرفها خلٌ ليست عيوني، هذه المجامر التي يشير دخانها إليك، ليتها توحد الله وتترك الفاتيكان الكافر الدجال في بلوزتك.

ليتني يهديني الله، ليس إلا لأتسلى عنك بالصلوات، أتجاهلك بقرار، واثقاً بأنَّ أحلى منكِ بألف مرة، سمَتهُرُني الخبزَ والنقود والحلوى واللمس والسمك والصباح عندما أموت. ليت أحداً يموت. ليتك، أنت، تموتين.

2

غاضبا كان، وقال إن ما يحدث لا يمكن أن يحدث، لا يمكن.

"ومن وين لوين بتقلولو للزلي خدا من عند الكوافيرة! البنت إذا ما طلعت من بيت بيا غالية بتضل طول عمرا رخيصة، بيجيب أمو وبيو وجاهتو وبياخدا من البيت.

"ليك يا قرايبي. بهالزمن العالم كللا أبتخاف الله ولا بتخاف غيرو. الواحد صار بيرضا ع خيتو تطلع من عند الكوافيرة لأنو كل العالم بيعبدوا الكوافيرة، عالم عبّادين الليرة يا عمي..

"مفكر ليش هالعالم مَ تموت دبح؟

هنت بتعرف شقد الدبح بشع بديانتنا، وال بيموت مدبوح الله هيك كاتبلو.

"هالمحنة اللي صايبتنا مو عبث، لا والله مو عبث.

قالها كأنه لم يكتشفها توا بل كانت في قلبه قبل أن ترتكبها الحياة كحقيقة.

"وهاللي م يندبحو بين ديات النصرة والإرهابيين، كلن عبادين الليرة. نحنا نسينا الله ولحقنا الدنيا. هنّه دولة باطل وفوق دولة الحق، ونحنا لحقنا الدنيا..

"بزماناتو أيام تركيا كانت الوحدة تنام بهالجبال تقوم ما تلاقي ابنا، أكليتو الضبعة، هلق صار الواحد يقول يا محلا الضبعة تاكل ابني، مو أحسن ما يروح بالخالدية ولا بإدلب شي مدبوح وشي مقطع..

"وعشو يا اخوات اللزينا؟ الدولة بشو مقصرة معكن؟ بتشق حالا الدولة يعني؟ مَ تشغّلك عندا ومَ تعطيك راتب وتعالجك ببلاش وتعلّملك ولادك. بتشق حالا الدولة؟

"ابنو لمعتز الحسون، كان بمدري شو بيقلولا تبع الحزب الشوعي، انحبس خمس سنين وهلق ابنو محبوس عند جَز اختي العقيد محمد ديوب، الله وكيلك م يحكيلي جز اختي ميقلي لما شفتو جنيت، قللو مو هنت ابنو لبو ماهر. قلو أنا ماهر. قللو يا ابن الكلاب لش متطلع مظاهرات، قلو لأني بدي إشرب من دم الأمن والجيش هيك علموني بجبهة النصرة، وقال علموه يلعن علي بن أبي طالب كل يوم الصبح..

وهادا ابن جماعتنا ف ما بالك بالغريب، مو شي بيجنن؟

"خيي علي، قلتلو احمول حالك واطلاع مع الدفاع الوطني م يقولو هونيك بيعطو الواحد ألفين ليرة وروسية وفيا براني، رفيقي بمصفاية بانياس حكالي انو ابنو راح اشتغل شهرين بالإنشاءات بحمص، وهونيك كلن زناكيل، أخد البناية ضمان وعملو شي نص مليون بنص ساعة، قلي هادا غير العفش، والله ويمكن أقل من شهرين، جاب مصاري وجاب أحلى عفش لبيتو وتجوز وانسترّ، تجوز وحدة كان بيحبا بالإعدادي، وبت مشايخ وموظفة، وقعد بالضيعة وليكو فتح مكتب عقاري، وبيقلولك أني بكل ضيع السهل حدا بيعمل خير قدو، والله يا تلاقيه أني فقير بيمر عليه إلا ما يعطيه عالأقل ميتين تلاتمية ليرة.. رشح حالو لمجلس الشعب جايي بيو ميقلي. قلي أبتنتخبو؟ قلتلو أنا اللي بنتخبو.

"بس بيقنَع خيي علي مفكر؟ أبيقنع هالجحش، ما لو مروة وبتلاقيه مقنشلي هالأرغيلة قدام باب الدار وقاعد كل النهار، ولك قوم اشتغلك شغلة، قوم قاتل مع هالشباب قوم اعملك شغلة تخلينا نحسك بني آدم مو قفّة همّ.

بقوم عنك أنا؟

لعنة الله عهالتخلفة، جيل أفيه المستحى..

قالها الشبيح العجوز غاضبا، ثائرا، ثم تدارك نفسه وقام مسرعا إلى ساعة الكهرباء في مدخل المنزل، وانتزع قطعة معدنية كانت تحول دون أن يسير عقرب العداد، واستقبل جابي الضرائب مفترّاً، متأكداً، حياً وجاهزاً للانقضاض..

3

حصل أن رأيت قبل أن يحدث، لكن شيئا أراه الآن مناسب جدا كنهاية.

منزل محايد تماما، في حي يحترم المساحات، في مدينة بلا موروث ولا هوية ولا الكثير من الألوان، لم أر البحر لكنني رأيت رائحته لذا هي غالبا مدينة بحرية.

منزل في متسَع، عدم لطيف لا يثير الندم ولا يَبدأ منه، لكن شيئا ما طيبا مجروحا ينتهي إلى هذا العدم الرؤوم.

متى ينتهي هذا يا عنتاب الرحيمة.

4

هم ولدوا واستعبدوا بعضهم، ومات أسياد قبل العبيد ومات عبيد قبل الأسياد، كثيرا ما بكى الاثنان، وعندما مات الجميع تقاربت المقابر وتداخلت، وعلى القبور الحدودية التي فيها عبيد وفيها أسياد، نبت زهرٌ ما، وولد آخرون لم يستعبدوا بعضهم، وبات كل شيء بخير.

5

أحدهم، أحدنا، أنا بالأحرى، كتلة من البدانة والشَّعر والعقاقير، تعب بيرتها وتتأمل الدخان في بلاهة، تتأمل الدخان ولا شيء آخر

الشَّعر والهلوسات لم تستحم من زمان، مل الأصدقاء وراحوا

والكتلة بلا تفاصيل

أحدهم يتأمل الدخان بلا عمق، والمشكلة على ما يبدو أنني لا أريد أن أكون شيئا غير هذا الرجل

أنني لا أشتاق إليك، أنني لا أفكر في الرحيل ولا أفكر في المكوث، ولم أعايد أمي، ولم أمرر المقالات التي لم تنكتب بعد، ولم أكتب لحسن

لا أريد لا أتطلع لا أكوِّن فكرة

رضىً غامر هذا، فيم الموج وفيم الأراجيح؟ الارتماء مجهد. فقط: كم هو غامر هذا الخواء

شدني إلى الحياة أيها الشيء

شدني أنا الزنبقة طالما لم يأت الثلج بعد، وطالما لم يحن أوان الزنبق أنا الزنبقة، وحين يجد الجد ويبلع الثلج المتَّسع، أترك أمر الزنبق للزنبق، وأعود نثرةً في عين صعلوك نزق، يخرجني من عينه بسكين

الزنبقة التي لا تجيد الطيران لترفرف حول نفسها سعيدة ولا الهطول لتمطر على نفسها، كما لا تملك يدا لتقطف نفسها ولا الأرض لتنبت عليها

الأرض لن يعمل بها

يدي على خدي

غطفان غنوم

وضعت ميزاني أمامي
واتكأت على الرصيف..
وضعت عشراً من السنين
بين خدي ويدي
وجلست أنتظرُ الرغيف..
حافٍ من الأحلام
والأوهام
تركت طفولتي بيدِ الخريف..
جزمةٌ تمشي بقربي
لا تعيرُ الانتباه
وقربها يمشي الحذاء ولا يعيرُ الانتباه..
وحده يرمي إلي بنظرة
قط أليف
ويموء مبتعداً
ثم يهرع راكضاً
فالقط يعلم أن
ميزاني مخيف
أغير جلستي
للركبة الأخرى نصيب
وقسطٌ من جلوس الانتظار
على الرصيف..
بعض أيامي الحزينة
قد تطير مع الغبار
أمام أبوابي
وقد تتساقط من جذوعي
مثل أوراق الخريف..
أبدو هادئاً للناس
أنني مغمض العينين
كالشجر يبدو ساكناً
ثم يسكنه
الحفيف
-كم تريد من النقود
لكي تزين لي الحقيبة؟
يقول شخصٌ عابر
"كما تريد", أنا أقول..
يضع الحقيبة فوق ميزاني
وينظر في عيوني
ثم يأسره الفضول

-هل أنت وحدك يا صغيري
ها هنا؟
لا أرد
وأدفع الميزان نحوه
في خمول
-في عيونكَ دمعة
يا صاحب الميزان
كيف تمتلك
الصلابة والنحول؟

أنامُ وحدي قرب ميزاني
وأصحو
لا أملكُ الدنيا
فأملكها وتتبعني
والجيش يرحل ثم تتبعه الفلول
لا أخاف الانتظار
يخافني
ولا أخاف من اهترائي
كالأغاني
حين تقتلها الطبول
من رغيف الخبز
أمتلك الصلابة
وبه المعاني
ومنه أمتلك الإرادة
والنحول

يتلفت الشخص الغريب
بلا مبالاة
وينظر للسماء..
يخرج علبة السيجار
ويشعل صمته
وينفث بعض همه
في الهواء..
ثم يرنو نحو صمتي
سعلةً

ويقول:
-في الحقيبة يا صغيري كل شيءٍ
قد وضعت
حدق بنفسك
كي تصدق ما تراه
فالحقيقة قد تضيّعها
العقول
كل شيءٍ في الحقيبة
وطن صغير
فوق خريطة ثكلى به
حمامة تمضي
من صدر مقتول لمقتول
وطن كبير
فوق كل خريطةٍ تعلو به
بعض المسائل كالمشانق تنتهي
حين تنقصها الحلول
فكم تريد لكي تعود إلى طفولتك
الحقيقية؟
أخرج بنفسك كل أرضك
والمساجد والكنائس
وابنِ وطناً
من فتاةٍ قد تحبك
وابن بيتاً من قصائد
في الحقول
حدقتُ بعض الوقت
فرأيت الخرائط كلها
ورأيت أعشاش
الحمام
وشممت رائحة الرطوبة
في جدران حارتنا
وكيف يتحد
الغمام
مع السهول..
ورأيت تاريخاً
قديماً
كان مشوَّه الأطراف يقبع في الزاويا
كسكيرٍ نام من سكر
كمشلول
فانتابني بعض ما ينتاب
الورد
حين يبدأ يموت
أو يعاني من
الذبول..

-لا أريد سوى الهدوء
لكي أعود
أرجوحة حمقى لتحملني
وتتركني على ظهر الخيول
أريد أن أمسك الشمس
وأملكها
كي يغيب الليل
ونهاري يطول

وفتحت عيني
فلم أجد أحداً بقربي
غير ميزاني المخيف
وسمعت صوتا من بعيد
فالتفتّ
أحد يسير محملاً بحقيبة
فوق الرصيف
ونظرت خلفه
فلم أشاهد
غير قطٍّ
ويموء مبتعداً
إنه القط الأليف

إعداد بشرى جود - الرسوم : للفنان محمد أبو زيد

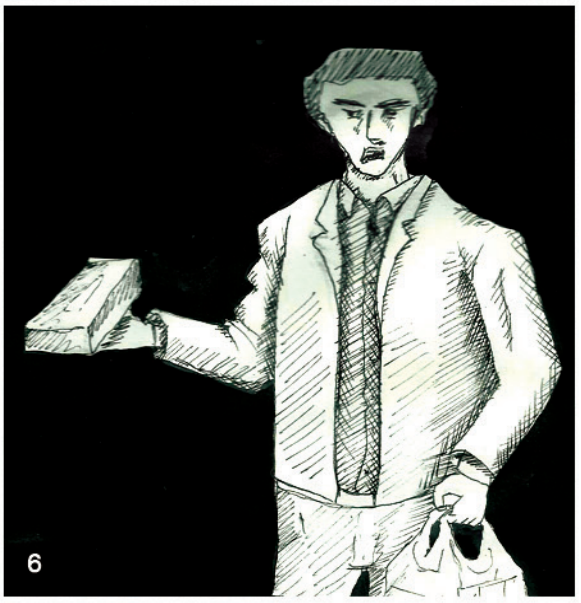

انتخبوا القاتل